

المقابر الإسلامية

في

مدينة قرطبة الأندلسية

دراسة تاريخية أثرية

Los Cementerios IsLamicos En La Ciudad De Córdoba De Andalucia Estudio Histórico Y Arqueológico

دكتور

سعيد سيد أحمد أبو زيد

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد

كلية الآداب - جامعة المنوفية

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م



في

مدينة قرطبة الأندلسية
دراسة تاريخية وأثرية

Los Cementerios Islamicos En La Ciudad De Córdoba De Andalucía
Estudio Histórico Y Arqueológico

دكتور

سعيد سيد أحمد أبو زيد

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية المساعد

كلية الآداب - جامعة المنوفية

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م

اسم الكتاب

المقابر الإسلامية فى مدينة قرطبة الأندلسية

دراسات تاريخية وأثرية

اسم المؤلف

سعيد سيد أحمد أبو زيد

اسم الطابع

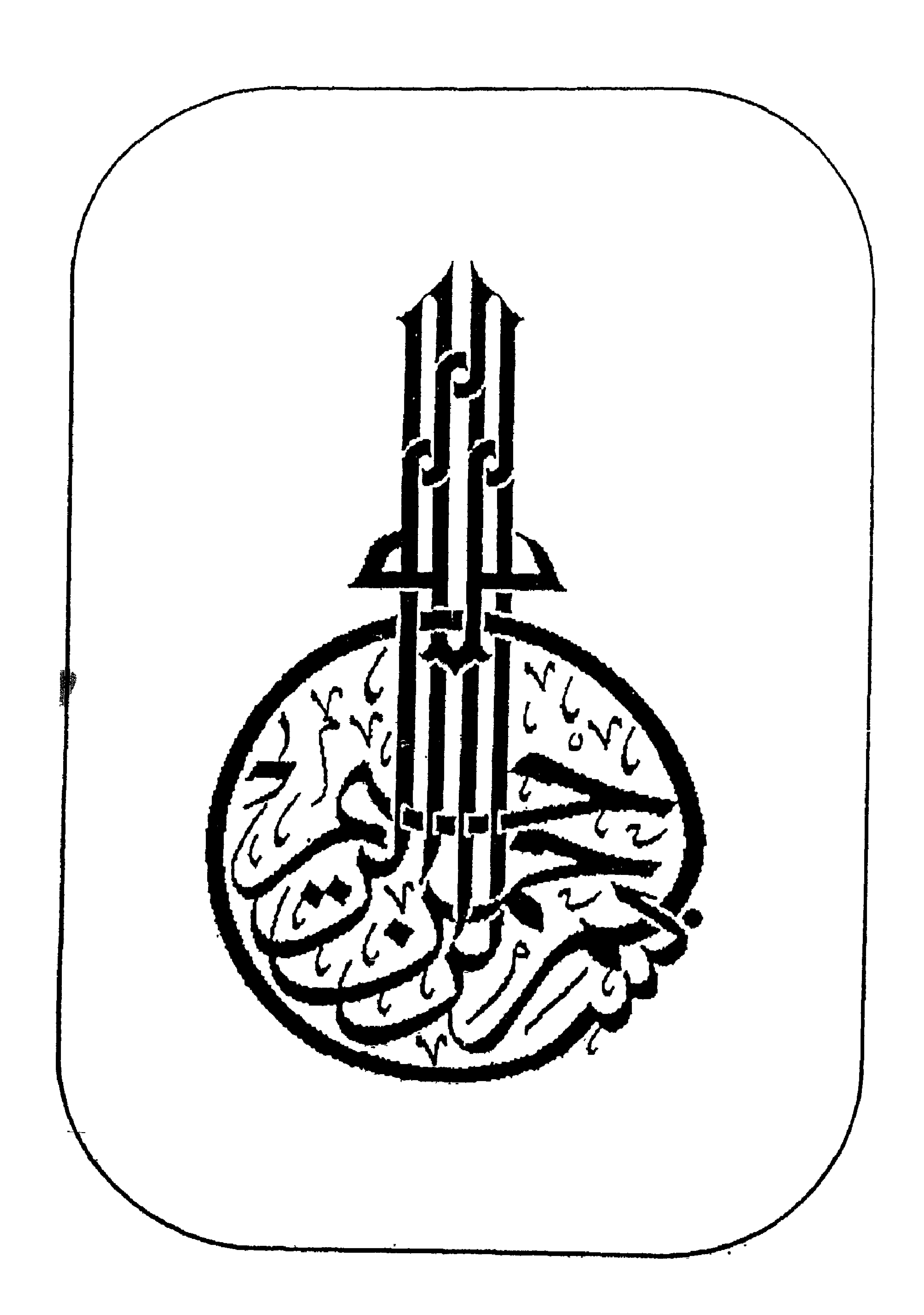
مركز الصفا للطباعة – طنطا – ترعة الشيتى

رقم الإيداع ٥٨٠٧

٢٠٠٨/[illegible]

الترقيم الدولى

I.S.B.N. 977-17-5531-5


بسم الله الرحمن الرحيم



يقول أبو بكر بن مغاور الشاطبي :

أيها الواقف اعتباراً بقبري

استمع فيه قول عظم رميم

أودعوني بطن الضريح وخافوا

من ذنوبها كلومها بأديمي

قلت : لا تجزعوا عليّ فإني

حسن الظن بالرؤوف الرحيم

واتركوني بما اكتسبت رهيناً

غلق الرهن عند مولى كريم

وما قاله الشاطبي هذا ، قاله الغرناطي والإشبيلي والقرطبي ،

وكل من سكن بلاد الأندلس ...

فإلى تلك الأرواح الجميلة .. ساكنة الخلود .. الهائمة بحب وطنها ..

الخالد تاريخها .. النائمة أجسادها تحت ثرى الأندلس..

أهدي تلك الدراسة

سعيد أبو زيد

المقدمة

إذا كان ميلاد الإنسان هو بداية حياته ، فإن الموت – الذي لا مفر منه – هو نهاية المطاف لتلك الحياة ، وبداية للحياة الآخرة ، وهذا هو المكتوب على بني البشر جميعاً ، ولا دخل لهم فيه ، والموت واحد ، إن كان بسبب أو بغير سبب ، والقبر هو أول منازل الدار الآخرة ، لذلك كان هذا المبحث الذي بين أيدينا ، تنير مصادرنا العربية الرؤية له ، من حيث تسمية المقابر ، وأماكنها ، وأنواعها ، وصنعتها ، وما حوت من زخارف ، ودور المحتسب في تلك الأمور ، ويقابل تلك الوفرة المصدرية ، شذرات من مخلفات المقابر الإسلامية بقرطبة ، كشف عنها الأثريون الإسبان ، وما وجد لا يزيد عن كونه ، قطع متناثرة هنا وهناك – على حد علمنا – حُملت إلى المتاحف المختلفة في أسبانيا ***España*** ، وهي لا تشبع ولا تغني من جوع ، مما يثير التساؤل ، ماذا حدث لتلك المقابر ؟ وهو سؤال سوف نحاول أن نجد له إجابة حتى تكتمل رؤية مصادرنا مع ما كشفه الأثريون ، ونضع صورة أقرب إلى الاكتمال عن مقابر المسلمين في قرطبة ***Córdoba*** .

ولقد آثرنا تحديدا للدراسة أن تتركز على مقابر مدينة قرطبة ، وهي نموذج يحتذى ، ومعبر عن بقية حواضر الأندلس الأخرى ، وقد اهتم البعض من الأثريين والمؤرخين الأوربيين بالتنقيب والكتابة عن مقابر المسلمين بالأندلس ، أمثال : ليفي بروفنسال ***Lévi Provençal*** ، ليوبولدو توريس بالباس ***L.Torres Balbâs*** ، رامون ربييس بيلبا ***Ramon Revills Vielva*** ، خوسيه رامون ميليدا ***Jose Ramon Melida*** ، مانويل أوكانيا خيمينيث ***Manuel Ocaña Jiménez*** ، مانويل جوميث مورينو ***M. Gomez Moreno*** ، وغيرهم .

كما أن البعض من مؤرخينا المصريين ، المتخصصون في حقل الدراسات التاريخية والحضارية الأندلسية ، كانت لهم إشارات طيبة وثرية عن المقابر الأندلسية في إطار تناولهم لدراسات متخصصة عن بعض الحواضر الأندلسية ، أمثال : المرحوم أ . د / السيد عبد

العزيز سالم ، في كتابته عن مدينتي قرطبة والمرية ***Almería*** ، والمرحوم أ . د / أحمد فكري في كتابته عن مدينة قرطبة ، و أ. د / محمد أحمد أبو الفضل ، في كتابته عن مدينة المرية ، وصاحب هذه الدراسة في كتابته عن مدينة المرية في عصر بني صمادح ، والمرحوم أ . د / أحمد الطوخي في كتابته عن مملكة غرناطة ***Granada*** ، وغيرهم الكثير .

❁❁❁❁❁❁

واكتملت هذه الدراسة

في

مدينة مدريد في أسبانيا

في يوم الأحد

١٨ رمضان ١٤٢٨ هـ / ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٧ م

وكتبت

في

مدينة طنطا بجمهورية مصر العربية

في يوم الجمعة

١٤ شوال ١٤٢٨ هـ / ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٧م

المقابر الإسلامية

في

مدينة قرطبة الأندلسية

❁❁❁❁❁❁❁

مسميات المقابر :

أمدتنا المصادر العربية بمسميات كثيرة للمقابر *Los Cementerios* الأندلسية ، استخدمها أهل الأندلس ، خاصتهم وعامتهم ، فهي قد تعرف باسم : " المقبرة " [١] ، أو " القبور " [٢] ، أو " المقابر " [٣] ، أو " الجبانة " [٤] ، أو " الجبَّان " [٥] ، أو " الترب " [٦] ، أو " الروضة " ، أو " الرياض " [٧] ، أو " الجَنَن " [٨] ، كما عُرف المكان الذي يوارى فيه جثمان الميت باسم : "

---

[1] - ابن خير : فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف ، تحقيق فرنسسكة قدارة زيدين ، و خوليان ريبيرا ، منشورات المكتب التجاري / بيروت ، ومؤسسة الخانجي / القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٣م ، ص ٤٥٥ ؛ ابن الخطيب : كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج٤ ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٥ – ١٩٧٧م ، ص ٢٤٤ .

[2] - ابن الأبار : التكملة لكتاب الصلة ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، القاهرة / بيروت ، ط١ ، ١٩٨٩م ، ص ١٤٢ .

[3] - ابن حزم : رسائل ابن حزم الأندلسي ، ج٢ ، تحقيق د / احسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧م ، ص ٢٢٢ .

[4] - ابن الخطيب : الإحاطة ، ج١ ، ص ١٩٤ ؛ المالقي النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، أو " كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا " ، تحقيق د / صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

[5] - ابن الأبار : المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٠ م ، ص ٢٧ .

[6] - ابن بسام : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ج١ ، تحقيق / سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ م ، ص ٢٦٠ .

[7] - ابن الخطيب : الإحاطة ، ج١ ، ص ٥٤١ .

[8] - ابن بسام : الذخيرة ، ج١ ، ص ٣٧١ .

قبر " [1] ، أو " ضريح " [2] ، أو " مدفن " [3] ، أو " تربة " [4] ، أو " مجبنة " [5] ، أو " لحد " [6] ، أو " أخدود " [7] .

كانت أسماء المقابر في قرطبة ***Córdoba*** - كما كانت في كل بلاد الأندلس - ربما تحمل اسم الربض ***Arrabal*** الذي توجد فيه ، أو تقع بجواره ، مثل مقبرة الربض [8] ، كما قد تسمى المقبرة باسم باب من أبواب المدينة ، فقد عرفت " مقبرة باب عباس " [9] ، و " مقبرة باب عامر " [10] ، كما قد تنسب المقبرة إلى أحد الأشخاص المشهورين ، الذين غالباً ما دفنوا في تلك المقبرة ، فعرفت بأسمائهم ، ومنها " مقبرة أم سلمة " في شمالي قرطبة [11] ، و " مقبرة متعة " [12] ، و " مقبرة مؤمرة " [13] ، وغيرهم مما سيأتي ذكره تفصيلاً .

---

1 - ابن بشكوال : كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم وفقهائهم وأدبائهم ، ج١ ، تحقيق د / صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣ م ، ص ٩٠ ؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٣ ، ص ٢٣١ .

2 - ابن بسام : الذخيرة ، ج٢ ، ص ١٩٣ ؛ المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيره لسان الدين بن الخطيب ، ج٤ ، تحقيق د / احسان عباس ، دار صادر بيروت ، ١٩٨٨ م ، ص ٣٤٢ .

3 - ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٤ ، ص ٣٤٧ .

4 - نفسه ، ج١ ، ص ٢٠٢ .

5 - الونشريسي : المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، ج٧ ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف د / محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ٣٥ .

6 - ابن بسام : الذخيرة ، ج٤ ، ص ٧٢ ؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج١ ، ص ٥١٢ .

7 - ابن بسام : المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

8 - ابن الأبار : المعجم ، ص ٧٨ .

9 - ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٤٥٨ ؛ وانظر ، **Manuel Ocaña Jimenez : Nuevas inscripciones Ārabes de Córdoba P. 380 (Al – Andalus , vol XVII , Madrid . Granada , 1952 .)**

10 - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، ج١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٨م ، ص ٢٢٣ ؛ ابن حزم : طوق الحمامة في الألفة والإلاف ، تحقيق د / الطاهر أحمد مكي ، دار المعرف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٨٥م ، ص ١٠٢ .

11 - الحميدي : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس و أسماء رواة الحديث و أهل الفقه و الأدب و ذوي النباهة و الشعر ، ج١ ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٢١٢ .

12 - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج١ ، ص ٨٠ .

13 - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢٤٩ .

وما سبق كان حال المقابر العامة والكبيرة ، أما مقابر الخاصة ، فكانت تنسب إلى أصحابها ، سواء من الأسرات الحاكمة ، أو من العائلات الشهيرة ، أو من الأفراد ذوي المكانة ، ويلاحظ على المدن الكبرى الأندلسية ، و منها قرطبة أنه كان يكثر عدد المقابر بكثرة عدد الأبواب [١] ، فقد تأكد وجود ١٣ مقبرة تقريباً بمدينة قرطبة ، ذكرها بالباس ، فضلاً عن المقابر الخاصة ، وبعض المدافن الصغيرة ، التي كان بعضها داخل الأسوار ، والبعض الآخر بعيد عن النواة السكنية [٢] ، كما جرت العادة للأندلسيين على أن يتم الدفن في المقبرة الأقرب إلى بيت المتوفي [٣] ، و ربما كان ذلك عن وصية من المتوفي ، سواء في مقابر أعدوها لأنفسهم داخل دورهم ، أو على مقربة منها [٤] ، أو في مساجد خاصة بهم شيدوها بأموالهم [٥] ، مع استثناء في بعض الظروف الطارئة ، مثل : الكوارث الطبيعية ، أو الحروب ، أو تواجد الأندلسيين في غير بلدانهم .

ولكي نحدد معالم الدراسة ، نقوم بمحاولة لتقسيم المقابر إلي مقابر عامة لدفن موتي المسلمين في قرطبة ، علي اختلاف فئاتهم ، ومقابر خاصة وهي تلك التي تختص بالأسرات الحاكمة ، وتعرف بالروضات ، وكذلك تلك التي تختص ببعض أسرات المجتمع القرطبي ، من ذوي المكانة ، و المقابر المنفردة التي تشتمل علي أضرحة الأولياء والزهاد وغيرهم ، وأخيراً تلك المقابر التي تنشأ لظروف

---

[١] - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، قاعدة أسطول الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٤م ، ص ١٢٩ .

[٢] - بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ترجمة / إليودورو دي لابنيا ، راجعه / نادية محمد جمال الدين ، عبد الله بن إبراهيم العمير ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ١ ، ٢٠٠٣م ، ص ٣٥٢ ؛ Balbâs : Cementerios Hispanomusulmanas , P.132. (Revista Al – Andalus , vol XXII Madrid , 1957) .

[٣] - بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (٧١١ – ١٠٣١ م) ، م٢ ج١ ، ترجمه إلى الأسبانية / إميليو جارثيا جومث ، وترجمه إلى العربية / علي عبد الرءوف اليمبي ، علي إبراهيم المنوفي ، السيد عبد الظاهر عبد الله ، مراجعة / صلاح فضل ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م ، ص ٣٤٩ .

[٤] - ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٢٩٩ ، ٣٩٥ ؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٣ ، ص ٢١٢ .

[٥] - ابن الخطيب : نفسه ، ج١ ، ص ٢٣٥ .

اضطرارية ، ومن خلال هذا التقسيم يأتي ذكر أسماء تلك المقابر ، وتحديد أماكنها في مدينة قرطبة [1] .

❁❁❁❁❁❁

المقابر العامة :

من خلال الروايات المصدرية العربية ، والحفائر الأثرية ***Excavacion Arqueologica*** ، تأكد أن المقابر العامة ، كانت تقع خارج أسوار ***Murallos*** المدن ، التي كانت تحيط دائماً بالمدينة وقصبتها ***Alcazaba*** [2] ، وعلي مقربة من الطرق المؤدية إلي الأبواب الرئيسة لسور المدينة [3] ، كما أن هذه المقابر لم تكن مسورة ، وكانت ملكيتها تعود في معظم الأحيان إلى " إدارة الأوقاف " [4] ، وكذلك ينساق القول علي القرى ، حيث كانت مقابرها تقع علي أطرافها ، وكان لكل قرية ***Pueblo*** مقبرتها ، وكذلك الأمر بالنسبة إلي البوادي والحصون [5] ، وليس هذا محل دراسة مبحثنا ، الذي يختص بمقابر مدينة ***Ciudad*** قرطبة .

وبداية القول ، كان الأندلسي يرى في بناء المقابر عملاً دينياً يقصد به وجه الله ، وله ثوابه في الآخرة ، مثله مثل بناء مسجد ، أو حفر بئر ، أو إصلاح جسر ، لذلك وجدنا بعض الأميرات ***Princesas*** وسراري الأمراء ***Concubinas de los emires*** يساهمن في إنشاء

---

[1] - انظر خريطة قرطبة في القرن الرابع الهجري – (الملحق رقم ١) .

[2] - **Provençal (E. Levi) ,Gómez (Emilio García,) : España Musulman hasta la caida califato de Córdoba (711-1031 De J. C.) , Instituciones Y Vida social E Intelectual ,Madrid , sexta edicion 1990 , P.107. ; Rosario Ros Larena : Arte Hispano Musulmana , 3- El Urbanismo Hispano Musulmana (http: // www. Liceus . com) .**

[3] - **بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، م٢ج١ ، ص ٢٩٣ ؛ عبد الجواد أحمد محمد أحمد : مظاهر الحضارة الأندلسية في شعر لسان الدين بن الخطيب ، مطبعة الوفاق الحديثة ، أسيوط ، ٢٠٠٠م ، ص ١٠١ .**

[4] - بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ص ٣٥١ .

[5] - **Balbâs : Cementerios , P.133.**

عدة مقابر [1] مثل : مقابر أم سلمة ، ومتعة ، ومؤمرة ، ولاشك أن أحجام تلك المقابر العامة ، كانت تختلف اتساعاً وحجماً ، ومدي حظها من الزخارف ، وهذا يرتبط بمدي حظ أصحابها من الثروة ، التي تمكن البعض منهم من بناء مقابر قد تقترب من الروضات ، فضلاً عن سعة العمران ، الذي يضطر - أحياناً – الحكومة القرطبية والأهالي ، لتوسيع مقبرة ، أو البحث عن مكان جديد لبناء المقابر ودفن الموتى .

كانت قرطبة قاعدة ***Capital*** بني أمية وبلاد الأندلس ، في رمانها الإسلامي ، ووصفت بأنها " دار السنة ، ومجمع كل آية ، وليس في الدنيا مثلها " [2] ، بلغت مساحتها إلى ثمانية فراسخ ، وعرضها فرسخين ، وهي على ضفة النهر الوحيد في اسمه العربي ، نهر الوادي الكبير [3] ***Guadalquivir*** ، وتعددت بها المقابر ، فعُرف الكثير من أسماء مقابرها العامة وأماكنها ، والتي سوف نلقي الضوء عليها .

مقبرة الربض:

في الجنوب من مدينة قرطبة ، كانت المقبرة الكبرى ، المعروفة باسم " مقبرة الربض " ***Cementerio del Arrabal*** [4] ، ويري بروفنسال ، أن الربض الذي هدمه الأمير الحكم (الأول) بن هشام (ت١٨٠ - ٢٠٦هـ / ٧٩٦ - ٨٢٢م) ، وهو ربض شقندة ***Secunda***، قد تحول إلي أطلال ، وفوق أطلاله أقيمت قرافة ، أطلق عليها " مقابر

---

1 - **Balbâs : Cementerios , P.131.**

2 - **إسحاق بن الحسين : آكام المرجان في ذكر البلدان ، مخطوط ، معهد إحياء المخطوطات العربية ، فن جغرافيا وبلدان ، رقم ٦٥ ، رقم الفيلم ١١ ، ورقة ٢٧ .**

3 - **ابن سعيد : كتاب الجغرافيا ، تحقيق / إسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٠م ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ ؛ أبو بكر الزهري : كتاب الجغرافيا ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٦٨م ، ص ٨٦ .**

4 - **ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج١ ، ص ٦٨ ، ١٠١ ، ٤١٣ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٤٨٧ ؛ وانظر : Provençal : Histoire de l'Espagne musulmane , Tomo III , Paris – Leiden , 1950 , P. 197.**

الربض " ، " [1] ، أخذت تمتد حتى التحمت بتلك الكائنة القديمة عند منعطف نهر الوادي الكبير [2] .

كان ما حدث في الربض من قرطبة ، في رمضان ٢٠٢هـ / مارس ٨١٨ م ، أن تصدي الأمير الحكم بكل قوة للثائرين ، فقتل منهم ما استطاع وبعد أن رفع القتل ، أمر بطرد ما بقي من أهل الربض إلي خارج قرطبة ، فلحق بعضهم بطليطلة ***Toledo*** ، ورحل البعض الى فاس ***Fez*** بالمغرب ، كما ركب البعض الاخر البحر الى الإسكندريه ***Alejandria*** [3] ، وبدون تردد من الأمير الاموي امر بتدمير هذا الجزء من قرطبه ، فتحول الى خرائب ثم الى مزرعه [4] ، ثم حولت خرائبه الى مدافن ، عرفت باسم " مقبره الربض " ، ولم يعمر هذا الربض الا بعد ايام المسلمين ، ويقول ابن الابار " فلم يعمر و لا احتطت فيه دار الى اخر دولتهم ، ثم بعدها الى ان ملك الروم قرطبه يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائه ، و اقام على ذلك نحوا من اربعمائه سنه وثلاثين سنه ، و لا اعلمه الا كذلك الى اليوم " [5] . اي ان هذا الربض مازال مهدوما ، حاليا حتى وقت ابن الابار ، ولم يعمر الا بعد زوال الحكم الإسلامي عن قرطبه . وحاليا هو حي من احياء قرطبه يعرف باسم " حي الروح المقدس " ***Barrio del Espiritu Santo***

اشتملت مقبره الربض على رفات الكثيرين من اهل قرطبة ، سواء من عامتها او من وجهائها ، وفيها دفنت العالمة الورعه ، الفقيهة

---

1 - **Balbâs : Cementerios , P 164.**

2 - بروفنسال ، تاريخ أسبانيا الإسلامية ، م٢ج١ ، ص ٣٠٨

3 - ابن الابار ؛ الحلة السيراء ، ج١ ، تحقيق د / حسين مؤنس ، دار المعارف القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٥م ، ص ٤٤،٤٥ ؛ الحميدي : جذوة المقتبس ، ج٢ ، ص ٤٧٧ ؛ المقري : نفح الطيب ، ج١ ، ص ٣٣٩ ؛ و انظر ، أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، تاريخ وحضارة ، موسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٣م ، ص ٤٠

4 - **Rafael Altamira : A history of Spain , from the beginnings to the present day , translated by Muna Lee , Toronto , New York , London , P. 130 ; Forman : Cordova (Spain) under Abd Al Rahman III , P. 26 . (Islamic Review , vol XLIX , No2 , England –, February , 1961) .**

5 - ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج١ ، ص ٤٤ .

6 - نفسه ، ص٤٤ هـ ١ .

، فاطمة بنت يحيى ابن يوسف المغامي (ت ٣١٩ هـ / ٩٣١ م) [1] ، وأبو يحيى إدريس بن عبد الله بن إدريس ، الفقيه الزاهد (ت ذي القعدة ٣٧٣ هـ / مارس ٩٨٤ م) ، والذي ولي أحكام الشرطة [2] .

وقد لوحظ أنه غالباً ما كان يدفن العلماء الصالحون بجوار بعضهم البعض إجلالاً لقدرهم ، كما قد يختار بعض الناس الدفن بجوارهم [3] ، وقد وجدنا مثل هذا في مقابر أم سلمة ، وابن عباس ، والربض ، وغيرهم ، ففي مقبرة الربض ، عندما مات قاضي الجماعة بقرطبة في عهد الخليفة هشام بن الحكم الثاني ، عبد الرحمن بن أحمد ابن أبي المطرف عبد الرحمن المعافري (ت صفر ٤٠٧ هـ / يوليو ١٠١٦ م) ، " دفن بمقبرة الربض ، قرب القاضي ابن وافد " [4] ، وكذلك دفن في مقبرة الربض ، صاحب لواء التاريخ بالأندلس ، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان ، مولى الأمير عبد الرحمن ابن معاوية (ت ربيع الأول ٤٦٩ هـ / أكتوبر ١٠٧٦ م) [5] .

كان الدفن في هذه المقبرة يتم بصورة طبيعية حتى في الظروف الطارئة ، فعندما تضررت القنطرة التي تربط بين الربض والمقبرة من جراء الفيضان في نهر الوادي الكبير ، واستغرقت عملية الإصلاح بعض الوقت ، لم يمنع هذا الصدع في القنطرة ، من استخدام الناس للمراكب وحمل نعش الفقيه أبو المطرف عبد الرحمن بن سعيد بن جُرج في قارب لنقله من الربض ودفنه في المقبرة في ربيع الأول سنة ٤٣٩هـ / ١٠٤٧م [6] .

---

[1] ـ ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٥٣١ ؛ الضبي : بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق / إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، القاهرة / بيروت ، ط١ ، ١٩٨٩م ، ص ٧٣٣ .

[2] ـ ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج١ ، ص ٧٨ .

[3] ـ عصمت دندش بنشريفة : من مظاهر الحياة الاجتماعية بالأندلس ، " طقوس الجنائز " ، ص ٣٠ (مجلة دراسات أندلسية ، مطبعة المغاربية ، تونس ، العدد ١٣، لسنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .

[4] ـ ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢٥٩ .

[5] ـ نفسه ، ص ١٣٨ .

[6] ـ نفسه ، ج٢ ، ص ٢٧٤ ؛ وانظر ، بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (٧١١ ـ ١٠٣١م) ، م٢ ج٢ ، الفن والعمارة ، ترجمه إلى الإسبانية / إميليو جارثيا جومث ، وترجمه إلى العربية / على عبد الرءوف اليمبي ، علي =

وقد يشار إلى هذه المقبرة في المصادر باسم " الربض " فقط[1] ، أو " مقبرة الربض العتيقة " ***Arrabal Antiguo O Ātīqa***[2] ، أو يقال " دفن خلف باب القنطرة "[3] ، وهي إشارة إلى مقبرة الربض نفسها ، أو كما يقول عبد الملك المراكشي " المقبرة المحدثة تجاه باب القنطرة "[4] ، أو يشار إليها بجزء مهم منها ، وهو " الشريعة القديمة "[5] ، ذلك المكان الذي كانت تؤدى فيه الصلاة في الهواء الطلق عند المقبرة[6] ، فعندما مات رئيس المحدثين بقرطبة ، أبو عليّ الغساني ، حسين بن محمد بن أحمد (ت ١٢ شعبان ٤٩٨ هـ / أبريل ١١٠٥ م) ، " دفن يوم الجمعة بمقبرة الربض عند الشريعة القديمة " ، كما قد يشار إلى هذه المقبرة القديمة باسم " بقيع ربضها " إذ عندما مات القاضي معاوية بن صالح الحضرمي سنة ١٦٨ هـ / ٧٨٤ م ، في قرطبة " دفن ببقيع ربضها "[7] ، وربما أطلق عليها اسم " البقيع " تشبهاً بمقابر البقيع بالمدينة المنورة ، بجوار المسجد النبوي من جهته الشرقية .

تميزت مدينة قرطبة ، بأنها كانت في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضاً ولكل مدينة أسوارها ، وبها خدماتها من أسواق وحمامات وأبنية لكل طبقة من أصحاب المهن[8] ، وكان لها سبعة أبواب ، البوابة الرئيسة لها هي القريبة من قصر الخلافة ، و من المسجد الجامع

= إبراهيم المنوفي ، السيد عبد الظاهر عبد الله ، مراجعة صلاح فضل ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م ، ص ٢٨٤ .

1 - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ١٢١ .

2 - نفسه ، ص ١٠٥ ؛ وانظر ، **Balbâs : Cementerios , P. 164.**

3 - نفسه ، ص ١٢٦ .

4 - عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، السفر الرابع ، تحقيق د / إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥م ، ص ٢ .

5 - المصدر نفسه ، ص ١٣١ ؛ ابن الأبار : المعجم ، ص ٧٨ .

6 - **Balbâs : Cementerios , P. 136 , 137 .**

7 - المالقي النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٥٩ .

8 - الحميري : صفة جزيرة الأندلس ،منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، نشر ليفي بروفنسال ، بدون تاريخ ومكان طبع ، ص ١٥٣ ؛ وانظر ، : **Balbâs (L.T.) : Estructura de las ciudades Hispanomusulmanas:La Medina , Los Arrabales Y Los Barrios ,P.166. (Al-Andalus,vol XVIII,1953) ; Fletcher (Richard) : La España Mora , Castellana , 2000 , P.82 .**

La Mazquita Aljama ، ويطلق عليها " باب القنطرة " * *Puerta de Alcantara* أو *Puerta del Puente* ، وتفتح على الرصيف المجاور لنهر الوادي الكبير ، وهي إحدى أبواب المدينة الوسطى وأهمها ، والتي تؤدي إلى مقبرة الربض [1] ، ويصف الحميري هذا الباب بقوله : " ولها من الأبواب باب القنطرة ، و هو بقبليها ، و منه يعبر النهر على القنطرة " [2] ، لذلك يشار إلى مقبرة الربض في الروايات المصدرية ، بذكر باب القنطرة الذي يفتح عليها ، إذ عندما مات الراوي القرطبي ، أبو علي الحداد ، الحسن بن أيوب بن محمد بن أيوب الأنصاري ، (ت رمضان ٤٢٥ هـ / يوليو ١٠٣٤ م) " دفن ضحوة يوم السبت خلف باب القنطرة " [3] ، كما أن المقرئ ، عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الفهمي ، المعروف بابن الوراق ، وهو من أهل سرقسطة *Zaragoza* و سكن قرطبة ، عندما مات (ت صفر ٥٢٢ هـ / فبراير ١١٢٨ م) ، " دفن بباب القنطرة " [4] .

وقد رصد مانويل أوكانيا خيمينيث *Manuel Ocaña Jiménez* مجموعة من الشواهد القبرية ، عثر عليها في ربض قرطبة

---

* - باب القنطرة : *Puerta de Alcantara* أحد أهم أبواب قرطبة ، وقد سمي بذلك لأنه يؤدي إلى قنطرة قرطبة المقامة فوق نهر الوادي الكبير ، والتي تسوقها هيئة السياحة الأسبانية حالياً باسم *Puente Romano* ، و كان الباب يسمى أيضاً " باب الوادي " ، و " باب الجزيرة " لاتجاهه نحو هذه المدينة ، او " باب الصورة " ، بسبب تمثال كلاسيكي كان يقوم فوق عقد هذا الباب ، وينسبه المسلمون إلى السيدة العذراء مريم ، وكان الباب ينتهي بالرصيف الأعظم الممتد على طول الضفة الشمالية لنهر الوادي الكبير ، الذي يصفه الحميري بقوله " وتحت القنطرة يعترض الوادي برصيف مصنوع من الأحجار والعمد الجافية من الرخام " . (الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٥٨ ؛ و انظر ، عبدالعزيز سالم : تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، بدون تاريخ ، ص ٣٠٢) ، وانظر (الملحق رقم ١٧) .

[1] - الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٥٦ ؛ وانظر ، **Basilio Pavón Maldonado:Entre la historia y la arqueología , el enigma de la Córdoba califal , desaparecida "1", P.182. (Al-Quntara , revista de estudios Arabes , Vol.IX, fasc.I , Madrid , 1988).**

[2] - نفسه ، ص ١٥٣ ؛ و انظر ، بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، م٢ج١ ، ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ ؛ أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ١٧٠ .

[3] - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ١٢٦ .

[4] - نفسه ، ج٢ ، ص ٢٨٦ .

، لأربعة نساء ورجل ، كلها تعود إلى عصر إمارة بني أمية ، ودفن أصحابها في مقبرة الزبض [1] .

---

[1] - هذه القطع الخمس هي :

١ - قطعة من كتابة على قبر لامرأة توفيت سنة ٢٧٠ هـ ، ــ المقطع السفلي لهذه اللوحة القبرية ، وجدت في الربض ، من الحرم العائلي ، في مارس أو أبريل عام ١٩٥٢م ، والقطعة من المرمر ، مقاساتها : ٣٤سم عرض × ٢٧سم ارتفاع ، ٤ أسطر غير كاملة ، من الخط الكوفي المزهر ، والحفر بارز ــ مجموعة رودريجوث مورا

Colección Rodríguez Mora .

(Ocaña: Nuevas inscripciones árabes , P.383 ، وانظر الملحق رقم ١١) .

٢ - قطعة من كتابة على قبر لرجل توفى سنة ٢٧٧ هـ ، ــ المقطع السفلي لهذه اللوحة القبرية ، محفورة في المرمر ، وجدت في أتربة الربض ، من الحرم العائلي ، في شهر أبريل من عام ١٩٥٢م ، مقاساتها : ٣٥سم عرض × ٣٥سم ارتفاع ، مكونة من ٥ أسطر ، مكتوبة بالخط الكوفي المزهر بالحفر البارز ــ مجموعة رودريجوث مورا . Colección Rodríguez Mora

(Ocaña : Nuevas inscripciones árabes , P.384. ، وانظر الملحق رقم ١٢)

٣ - قطعة من كتابة على قبر لامرأة توفيت سنة مائتين وسبعين هجرية ، والرقم الثالث غير معروف ، والمتبقي من اللوحة هو المقطع السفلي وهي من المرمر، مقاساتها : ٣٥ سم عرض × ٣٢ سم ارتفاع ، ٥ أسطر غير كاملة ، من الخط الكوفي المزهر مع الحفر البارز ، الذي يشبه اللوحة السابقة ــ متحف الآثار بقرطبة Museo Arqueológico de Córdoba ، برقم ١١٥٠٨ .

(Ocaña : Op . Cit , P.385. ، وانظر الملحق رقم ١٣) .

٤ - قطعة من كتابة على قبر لامرأة ، نهاية القرن الثالث الهجري ، ــ أجزاء المقاطع العليا و الوسطى محاطة بكتابة ، تكون لوحة رائعة من المرمر، عثرعليها في أتربة الربض ، من الحرم العائلي ، من شهر مارس أو أبريل عام ١٩٥٢م ، مقاساتها : ٤٧سم عرض × ٥٤سم ارتفاع ، ٨ أسطر غير كاملة ، من الخط الكوفي البسيط ، والحفر البارز ــ مجموعة رودريجوث مورا Colección Rodríguez Mora .

(Ocaña : Op . Cit , PP.385 , 286. ، وانظر الملحق رقم ١٤) .

٥ - قطعة من كتابة على قبر لامرأة ، توفيت سنة ٣١٢ هـ ، وهما قطعتان منفصلتان ، فيما يبدو أنهما متلازمتان للوحة نفسها ، عثر عليهما في بدايات شهور سنة ١٩٥٢م ، في الربض ، من الحرم العائلي ، مقاساتها : ٦ أسطر (٣+٣) ، من الخط الكوفي البسيط ــ متحف الآثار بقرطبة Museo Arqueológico de Córdoba ، برقم ١١٥٦٤ ، ١١٥٦٧ .

(Ocaña : Op . Cit , P.386 , 287 . ، وانظر الملحق رقم ١٥) .

كما أشار ***M. Ocaña*** ، إلى أنه بداخل مقبرة هذا الربض القبلي ***Arrabal Meridional*** ، [1] خصصت بعض المدافن لقريش ، دفن فيها من الشخصيات المهمة " عُقار " ***Uqār*** ، جارية الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨ – ٢٧٢ هـ / ٨٥٢ – ٨٨٥ م) ، حيث عثر لتلك الجارية على لوحة قبرية من المرمر ***Mármol*** ، في يناير ١٩٥١م ، في أتربة الحرم العائلي بمقبرة الربض ، مؤرخة بتاريخ ٢٦٨هـ ، والمفترض أن تكون اللوحة كاملة ، لكن الموجود منها حالياً ، أتلف بصورة طائشة ، وإن لم تضر في الكتابة القديمة ، وجاءت مقاسات هذه اللوحة : ٣٠سم عرض × ٥١ سم ارتفاع ، مكتوب عليها ١٤ سطر بالخط الكوفي البسيط ، باستخدام الحفر البارز [2] .

كما يذكر جارية أخرى ، أم ولد ، للأمير محمد الأول ، أيضاً ، لعل اسمها " كريمة " أو " كوثر " عثر لها على لوحة قبرية في الحرم العائلي من مقبرة الربض ، في منتصف عام ١٩٥٢م ، الزاوية الأعلى لهذه اللوحة مستقيمة ، وهي من المرمر ، ويلاحظ أن هذه القطعة قد طمست في كثير من كلماتها ، وتتمثل أبعادها في : ١٨ سم عرض × ٢٩ سم ارتفاع ، وتتكون من ٨ أسطر غير كاملة ، من مجموع الخطوط ، وهي مطابقة للوحة السابقة ، من حيث الخط والحفر [3] .

ويذكر ابن عذاري ، أنه دفن بتلك المقبرة الأمير أبان بن عبد الله ابن محمد الأموي ، كما يذكر أ.د / عبد العزيز سالم ذلك عن ***Ocaña*** [4] ، لكن هذا يتعارض مع ما ذكره الأسباني بالباس ***Balbâs*** الذي ذكر

---

1 - **Ocaña: Nuevas inscripciones árabes . P.385.**

2 - **Op . Cit , P. 381.** ، (توجد هذه اللوحة بمتحف الآثار بقرطبة **Museo Arqueológico de Córdoba** ، برقم ١١٣٥٥- انظر الملحق رقم ٩) .

3 - **Ocaña : Op . Cit , PP. 382,383.**

- (توجد هذه اللوحة ضمن مجموعة روميرو دي توريس **Colección Romero de Torres** - انظر الملحق رقم ١٠) .

4 - ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ج٢ ، تحقيق / ج .س . كولان ، ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣م ، ص ١٦٨ ؛ وانظر ، عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ج١ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م ، ص ٢٢٦ . (يذكر المرحوم أ.د / السيد عبد العزيز سالم دفن الأمير إبان بن عبد الله في مقبرة الربض ، نقلاً عن **M . Ocaña** ، لكن بالرجوع إلى بحث هذا العالم الإسباني المعنون بـ " نقوش عربية جديدة من قرطبة " لم يرد أي ذكر للأمير إبان بن عبد الله ، في عرضه للجواري الملكيات وبعض الشخصيات الأخرى) .

دفن الأمير أبان بن عبد الله * في سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥م ، في مقبرة قريش [1] ، وليس مدافن لقريش في مقبرة الربض ، حيث لم يقدر لهذا الأمير أن يدفن في روضة القصر الأموي ، مدفن أجداده .

و ما ذكر ***Ocaña*** ، وكذلك أ. د / عبد العزيز سالم ، عن دفن هؤلاء الجواري الملكيات ، في مقبرة الربض ، يشير إلى تخصيص جزء من تلك المقبرة ، لتكون بمثابة روضة أخري لبعض أفراد بني أمية ، والمقربين منهم ، وقد ذكر ابن الأبار هذه الروضة باسم " روضة الصلحاء " ***Necrópoli de los Santos*** " ، وحدد موقعها في قبلي قرطبة ، واستمر الدفن في تلك الروضة ، من مقبرة الربض العتيقة ، لذوي المكانة حتى عصر الموحدين ، حيث دفن فيها ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن خلف بن أفلح ، مولى الناصر الموحدي (ت شعبان ٦١٠ هـ / ديسمبر ١٢١٣م) ، وهو من أهل قرطبة ، وأحد المؤذنين بمنارها الأعظم ، والذي كان على علم بقبور الصالحين ومتعبداتهم بقرطبة ، حيث توفى في آخر ذي الحجة ٦١٣هـ / ١٢١٦م ، وصلى عليه على باب المسجد الجامع ، " ودفن بروضة الصلحاء ، قبلي قرطبة ، وكانت جنازته مشهودة " [2] ، وقد أشار كل من : بالباس ، و أ . د / أحمد فكري ، إلى أنه من أقدم مقابر قرطبة ، هي مقبرة الربض العتيقة ، و أنه في الربض القبلي الذي

---

* - الأمير أبان : هو أبان ابن الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ، كان نشطاً في عهد أبيه عبد الله في مواجهة الثوار الخارجين على الحكومة المركزية بقرطبة فقام بكثير من الغزوات الصيفية إلى رية Rryya في سنة ٢٩١هـ / ٩٠٤م ، وحصون ألبيرة Elvira والجزيرة الخضراء Algeciras في سنة ٢٩٤هـ ، وعلى حصن لك Luque وعلى ببشتر Bobastro في سنوات ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٩ هـ ، لمواجهة الثائر عمر بن حفصون ، الذي يسميه ابن حيان " عميد الفسقة " ، وأنزل به الضربات ، ولم نقف على تاريخ مولده ، لكنه توفى يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ٣٠٣ هـ / ديسمبر ٩١٥ م ، ودفن بمقابر قريش في مقبرة الربض ، ولا نعرف سبب دفنه في تلك المقبرة ؟ ولماذا لم يدفن مع أجداده من الأمراء في روضة قصر قرطبة ؟ . (ابن حيان : كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس " عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام " ٢٧٥ ـ ٣٠٠هـ " ، تحقيق د / إسماعيل العربي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، المغرب ، ط١ ، ١٩٩٠م ، ص ١٦٤ ـ ١٦٨ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ، ص ١٣٨ ـ ١٤٩ ، ١٦٨ ؛ وانظر ، عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٢٦٣ ، ٢٦٤ ؛ **Provençal : Histoire de l'Espagne musulmane , I , P.379.**) .

[1] - **Balbâs : Cementerios , P . 166 .**

[2] - ابن الأبار : التكملة ، ص ١٤٢ .

أقيمت فيه مقبرة ثانية فيما بعد ، كان يطلق عليها أحيانا " روضة الصلحاء " [1].

وهذه المقبرة العتيقة ، هي التي أقامها المسلمون منذ فتحهم قرطبة ، ومنذ أن أصبحت قرطبة عاصمة بلاد الأندلس ، وقدم إليها الوالي الجديد ، الأمير السمح بن مالك الخولاني (ت ١٠٣هـ/ ٧٢٣م) ، وذلك في سنة ١٠٠ هـ / ٧١٩ – ٧٢٠ م ، عمل على تنفيذ تعليمات الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩ – ١٠١ هـ / ٧١٧ – ٧١٩ م) ، بتخميس أرض الأندلس وتأسيس هذه المقبرة في سهل منخفض على الضفة المواجهة لنهر الوادي الكبير ، على الأرض التي كانت جزءاً من ضيعة الخليفة [2] ، و أخذت تتسع ، و ضاقت المقبرة العتيقة بالموتى ، فتقرر أن تقام مقبرة أخرى في الربض القبلي ، خارج باب القنطرة ، وهي التي اختصت برفات الجواري الملكيات * ، ويرى بالباس أنه نظراً لوجود جزء من المقبرة بجوار منعرج حاد من النهر بدأت الطرق في جرف أراضي الحافة تدريجياً ، فأصاب الدمار القبور المجاورة لمجرى المياه [3] .

مقبرة ابن عباس :

ورد اسم هذه المقبرة في الروايات المصدرية العربية بأكثر من صورة ، فهي " مقبرة العباس " [4] ، و " مقبرة ابن عباس " ، و "

---

[1] - أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ١٨٧ ، Balbâs :Cementerios , P. 164 .

[2] - ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق / إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، القاهرة / بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٩م ، ص٣٨ ؛ الضبي : بغية الملتمس ، ج٢ ، ص٤٠٧ ؛ وانظر ، Balbâs : Op . Cit , P . 164 .

* أذاعت شبكة هيئة الإذاعة البريطانية BBC ، الناطقة بالعربية ، في يوم الخميس ٢٣ / ٨ / ٢٠٠١ م ، أنه تم الكشف عن أكبر مقبرة في قرطبة ، قامت به الأثرية الأسبانية كريستينا Cristina ، و قدرت مساحة المقبرة بعشرة آلاف متر مربع ، وتضم بقايا رفات لمسلمين دفنوا فيها ، والكشف يوضح عظم المقبرة ، و أن مساحة قرطبة في العصر الإسلامي ، كانت أكبر مما هي عليه الآن في أسبانيا .

[3] - بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ص ٣٨٠ .

[4] - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ١٩٤ .

مقبـرة بنـي العبـاس "[1] ، و " مقبـرة أبـي العبـاس الـوزير "[2] ، وتلـك المقبرة تنسب لأبناء الوزير القائد العباس بن عبد الله ، وكانت تقع قرب بـاب عبـاس ، الـذي يحمـل اسـم الـوزير نفسـه ، خـارج السـور الشـرقي لقرطبـة[3] ، وهـذه المقبـرة الواحـدة يراهـا الإسـباني بالبـاس مقبرتـان ، الأولى باسم ابن عباس أو بني العباس فـي محلـة الشـرقية ***Ajarquia*** ، والثانية باسم أبي العباس الوزير عند زقاق دحيم[4] ، كما يـرى أن مقبـرة ابـن عبـاس تلـك كانـت تسـمى - أو بعضـها – بمقبـرة البـرج أو مقبـرة السقاية[5] .

وفي هذه المقبرة دفن الكثير من الشخصيات القرطبية المهمة ، و مـنهم : الحـافظ المحـدث و الإمـام الزاهـد ، بقـي بـن مخلـد ، أبـو عبـد الـرحمن (ت ٢٧٣ وقيـل ٢٧٦ هــ / ٨٨٦ أو ٨٨٩ م)[6] ، و صــاحب خطـة الـرد ، عبـد الله بـن هرثمـة بـن ذكـوان (ت رمضـان ٣٧٠ هــ /

---

[1] - ابن خير : فهرسة ماروله ، ص ٤٥٥ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٨١ ، ١٠٩ ؛ ج٢ ، ص ٤٥٨ ، ٤٧٤ ، ٤٨٣ ؛ ابن الأبار : المعجم ، ص ١٤٧ ؛ ابن سعيد : المغرب ، ج١ ، ص ١٦١ .

[2] - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٣٠ ، ٢١٩ . (يلاحظ على الدكتورة عصمت دندش ، أنها لم تدقق جيداً في أسماء بعض المقابر بقرطبة ، وربما وقعت في أخطاء الطباعة ، فتذكر " مقبرة متحة " ، والصحيح " متعة " ، و " مقبرة جلال " ، والصحيح " حلال" ، كما تذكر " مقبرة ابن عباس " ثم تكرر أن هناك مقبرة أخرى باسم " مقبرة ابن عباس الوزير " ، وهي متأثرة في ذلك بما ذكره بالباس ، وهذا لبس إذ أن المقبرتين اللتان ذكرتهما ، هما مقبرة واحدة هي " مقبرة ابن عباس " .

(عصمت دندش : طقوس الجنائز ، ص ٢١) .

[3] - ابـن خيـر : فهرسـة مـا رواه ، ص ٢٩٣ ، ٤٥٥ ؛ وانظـر ، كمـال السـيد أبـو مصـطفى : دراسـات أندلسـية فـي التـاريخ والحضـارة ، مركـز الإسـكندرية للكتـاب ، الإسـكندرية ، ط١ ، ١٩٩٧ م ، ص ٨٠ .

[4] - Balbâs : Cementerios , PP . 164,165 .

[5] - بالباس : المدن الإسبانية الإسلامية ، ص ٣٨٠ .

[6] - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ ؛ الضبي : بغية الملتمس ، ج١ ، ص ٣٠١-٣٠٣ ؛ وانظر ، خير الدين الزركلي : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ج٢ ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ص٣٣ ؛ إبراهيم أحمد الوافي : التفسير وعلوم القرآن بالغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري ، الجذور والتفاعلات والحصيلة ، ص ١٧ (السجل العلمي لندوة الأندلس ، قرون من التقلبات والعطاءات ، القسم الخامس ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) .

مارس ٩٨١ م) الذي توفي في غزوة صيفية بكركي ، فحمل إلى قرطبة و دفن بمقبرة بني العباس [1] .

و مات الزاهد الورع ، صاحب الرحلة إلى مصر و المشرق للعلم و الحج ، و الذي رفض الشورى في دولة عليّ بن حمود (ت ذي القعدة ٤٠٨ هـ / مارس ١٠١٨) ، الراوي أبو المطرف القنازعي ، عبد الرحمن بن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري (ت ١٨ رجب ٤١٣ هـ / سبتمبر ١٠٢٢ م) ، و دفن " بمقبرة ابن عباس على قرب من يحيى بن يحيى " [2] ، و يحيى هذا هو الذي انتهت إليه رياسة الفقه في الأندلس ، و أطلق عليه الإمام مالك بن أنس - لقب " عاقل الأندلس " ، وهو يحيى بن يحيى الليثي ، المحرض و الثائر على الأمير الحكم الربضي (١٨٠ – ٢٠٦ هـ / ٧٩٦ – ٨٢٢ م) ، و المقرب إلى ابنه الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ – ٢٣٨ هـ / ٨٢٢ – ٨٥٢ م) [3] ، وقد توفي الفقيه يحيى الليثي في ٢٢ رجب ٢٣٤ هـ / يناير ٨٤٩ م [4] ، وهذا المكان الذي دفن فيه العالمان ، من مقبرة ابن عباس ، يوضحه لنا ابن بشكوال في بعض حديثه بقوله : " و دفن عصر ذلك اليوم ... بمقبرة ابن عباس ببئر عليّ ... بين قبر عاقل الأندلس أبي محمد يحيى بن يحيى " [5] ، وهذا يشير إلى مكان معروف داخل مقابر بني العباس ، يعرف باسم " بئر عليّ " ، اجتمع فيه رفات بعض الفقهاء والزهاد [6] .

في الشهر والسنة نفسيهما ، دفن قاضي الجماعة بقرطبة ، أبو العباس أحمد بن عبد الله بن هرثمة بن ذكوان (٢١ رجب ٤١٣ هـ /

---

1 - ابن الفرضي : تاريخ العلماء و الرواة ، ج١ ، ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

2 - ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٢٦٨ .

3 - ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٧٥ ؛ الضبي : بغية الملتمس ، ج٢ ، ص ٦٨٥ ، ٦٨٦ ؛ ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب ، ج١ ، تحقيق د / شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٨م ، ص ١٦٤ ؛ المقري : نفح الطيب ، ج٢ ، ص ٢١٨ ، ٢١٩ .

4 - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج٢ ، ص ١٧٨ ؛ ابن سعيد : المغرب ، ج١ ، ص ١٦٤ ؛ وانظر ، **Maria Luisa Avila :Obras biográficas en el Muqtabis de Ibn Hayyán , P.467. (Al-Qantara , revista de estudios Árabes , Vol.I, Fasc.II , Madrid , 1989).**

5 - ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٥٣٥ .

6 - ابن الأبار : المعجم ، ص ٢٧ ، ٢٨ .

سبتمبر ١٠٢٢م)، وقد شهد جنازته أمير قرطبة يحيي بن عليّ بن حمود (ت ٤١٧ هـ / ١٠٢٦م) [1] ، واستمر الدفن في تلك المقبرة حتى نهاية عصر الموحدين ، وقبل سقوط المدينة في يد النصارى سنة ٦٣٣هـ / ١٢٣٦م ، إذ عندما مات المؤرخ الكبير صاحب كتاب " الصلة " ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، في ليلة الأربعاء لثمان خلون من شهر رمضان سنة ٥٧٨ هـ / يناير ١١٨٣ م ، بقرطبة ، دفن بعد صلاة الظهر بمقبرة ابن عباس [2] ، كما دفن فيها قاضي قضاة المغرب ، في عصر الموحدين ، القاضي أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن ... ابن بقي بن مخلد الأموي (ت ٦٢٥ هـ / ١٢٢٧ م) ، المولود في ١٢ ذي الحجة ٥٣٧هـ ، والذي يعد من رجالات الأندلس إجلالاً وكمالاً وتواضعاً ، وقد ولي أكثر من منصب ، منها قضاء الجماعة بمراكش مع خطتي المظالم والكتابة ، وقضاء قرطبة ، فلما توفي إثر صلاة الجمعة ١٥ رمضان ٦٢٥هـ / ١٢٢٧م ، دفن بمقبرتهم بقرطبة " إزاء قبر جده بقي " [3]

كان لبني رشد ، مقبرة خاصة بأسرتهم ، داخل مقابر بني العباس ، كانوا يحرصون علي أن يدفنوا موتاهم فيها ، حتى وإن ماتوا خارج بلدهم قرطبة ، فعندما مات القاضي أبو الوليد بن رشد (الجد) ، محمد بن أحمد بن رشد ، ليلة الأحد ١١ ذي القعدة ٥٢٠ هـ / نوفمبر ١١٢٦م ، دفن بمقبرتهم في مقابر بني العباس [4] ، وكذلك دفن فيها قاضي الجماعة بقرطبة ، أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد (ت رمضان ٥٦٣ هـ يونيو ١١٦٨ م) [5] ، و الطبيب الجراح ، الفيلسوف

---

[1] - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٤٢ ، ٤٣ ؛ ابن سعيد : المغرب ، ج١ ، ص ٢١٦ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٣ ، ص ١٨٨ ، ١٨٩ ؛ وانظر ، الزركلي : الأعلام ، ج١ ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ .

[2] - ابن خلكان : وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ج٢ ، تحقيق د / إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٦م ، ص ٢٤٠ ؛ وانظر ، المرجع نفسه ، ج٢ ، ص ٣٥٩ .

[3] - ابن الأبار : التكملة ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

[4] - ابن خير : فهرسة ما رواه ، ص ٤٥٤ ، ٤٥٥ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٤٥٠ ، ٤٥١ ؛ الضبي : بغية الملتمس ، ج١ ، ص ٧٤ ؛ المالقي النباهي : كتاب المرقبة العليا ، ص ١١٣ ؛ وانظر، **Rachid El Hour : Córdoba Frente A Los Almoravides , Familias de Cadies Y Poder local en Al-Andalus , P.199.** (صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، المجلد ٢٩ ، لسنة ١٩٩٧م).

[5] - ابن بشكوال : نفسه ج١ ، ص ٨٣ ؛ ابن الأبار : المعجم ، ص ٤٤ .

، القاضي ، أبو الوليد بن رشد (الحفيد) ، محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد (ت ٧ صفر ٥٩٥ هـ / ١٠ ديسمبر ١١٩٨ م) ، الذي مات بمراكش *Marrākuš* ، و نقل إلى تربتهم في قرطبة [١] ، وكذلك دفن فيها ولده أحمد بن محمد ... ابن رشد (الحفيد) ، الراوي والقاضي (رمضان ٦٢٢هـ / سبتمبر ١٢٢٥م) [٢] .

مقبرة البرج :

ترتبط بالمقبرة الكبيرة " ابن عباس " ، مقبرة أخرى في شرقي قرطبة أيضاً ، وتقع غرب باب عباس ، بالقرب من السكة العظمى * ،

---

[1] - الضبي : بغية الملتمس ، ج١ ، ص ٨٩ ؛ ابن سعيد : الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ، تحقيق / إبراهيم الإبياري ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٧م ، ص ٣٩ . ابن ابي اصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ج٣ ، تحقيق د / عامر النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ ؛ و انظر ، زرهون نور الدين : الطب والخدمات الطبية في الاندلس خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ٢٠٠٦م ، ص ١٨٨ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ؛

Balbâs :Cementerios , P. 165. ; Rachid El Hour : Córdoba , P.200 .

- يذكر المالقي النباهي وفاة ابن رشد الحفيد بقوله " وتوفي حدود سنة ٥٩٨ " ، وهو بذلك يخالف غيره من المصادر ، ويبدو أنه كان غير متأكداً من تاريخ وفاة ابن رشد لقوله " توفي حدود " ، كما يتردد البعض في ذكر وفاته بمراكش ، وأنها في آخر سنة ٥٩٤هـ أو أوائل سنة ٥٩٥هـ ، وربما يرجع هذا إلى ، أن الرجل مات غريباً عن بلده قرطبة في مراكش بالمغرب. (المالقي النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، ص ١٢٥ ؛ ابن سعيد : الغصون اليانعة ، ص ٣٩ ؛ ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ج٣ ، ص ٣٢٣ ، ٣٢٤ ؛ الناصري : كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج٢ ، تحقيق وتعليق / جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤م ، ص ١٥٧) .

[2] - ابن الأبار : التكملة ، ص ١٥٠ . عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر الأول ، ص ٣٧٥ .

* - السكة العظمى : كان المسلمون يطلقون اسم " الرصيف " على كل الطرق المرصوفة ، كالطرق الرومانية القديمة *La Antigua calzada romana* ، و من بينها السكة العظمى أو المحجة العظمى أو سكة أغسطس *Via Augusta* ، وهو الطريق الروماني المرصوف الذي يبدأ من قادس *Cadex* و ينتهي بأربونة *Arbona* ماراً بقرطبة و إشبيلية و سرقسطة و طركونة ، وقد حرص أمراء بني أمية وخلفائهم على ترميم الأرصفة الرومانية القديمة ، و بناء أرصفة أخرى جديدة مثل الرصيف الذي كان يربط بين قرطبة و الزهراء ، وكانت أرضيته من الحجارة ، وقد أعيد بناء هذا الرصيف كله في سنة ٢١٢ هـ بأمر الأمير عبد الرحمن الأوسط تحت إشراف أحمد العتبي ، وكان هذا الطريق يشق مدينة قرطبة مخترقاً سوقها ، وعندما ضاقت هذه المحجة بسوق قرطبة أمر الخليفة المستنصر=

ذكرها الإسباني بالباس في بحثه الطيب عن المقابر الأندلسية باسم " مقبرة البرج " [١] ***Maqbarat al-Burŷ O Cementerio del Torreón*** * ، وقد حملت هذا الاسم من البرج الذي كان يطل على المقبرة ، [٢] و يرى المرحوم أ . د / السيد عبد العزيز سالم ، أنه لعل مقبرة ابن عباس ، هي نفسها مقبرة البرج الواقعة قريباً من باب عباس من أبواب محلة الشرقية [٣] ، وهو يتفق في ذلك مع رأي بالباس [٤] ، و هذا احتمال ، و ربما كانت هناك مقبرتان بجوار باب عباس ، إحداهما مقبرة ابن عباس الشهيرة ، و الأخرى مقبرة البرج ، ومع عظم مقبرة ابن عباس و امتدادها ، التصقت بمقبرة البرج ، فكان هناك من يقول باسم المقبرة الشهيرة " ابن عباس " ، ومن يذكر أحياناً اسم " مقبرة البرج " .

= بالله ، الحكم الثاني ، صاحب الشرطة والسوق ، أحمد بن نصر بتوسيع المحجة العظمى بسوق قرطبة لضيقها عن مخترق الناس وازدحامهم فيها ، وهدم الحوانيت المضيقة لسبيلها ، حتى ينفسح الطريق ، وتم ذلك في جمادى الأولى سنة ٣٦١هـ ، وكان يتفرع منه شوارع رئيسة ، تؤدي إلى أبواب المدينة ويتشعب منها دروب و أزقة ، وقد ذكره الحميري في حديثه عن مدينة بيارة بقوله " وكانت المحجة العظمى عليها من باب نـــربونة إلى بابها إلى باب قرطبة " . (ابن حيان : المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تحقيق د / صلاح الدين الهواري . المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، ص ٥١؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص ٥٦ ؛ و انظر ، عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص ٣٠٢ ؛ قرطبة حاضرة الخلافة ، ج١ ، ص ٢٠١ ؛ **Provençal : Histoire de l'Espagne musulmane, III , P. 378 ; Balbâs : La Via Augusta Y el Arrecife musulman , P. 448 . " Revista Al - Andalus , vol XXIV , 1957 " ; Cementerios , P.165).**

١ - **Balbâs : Cementerios ,P. 165 .**

* - ذكر أ.د / السيد عبد العزيز سالم ، هذه المقبرة نقلاً عن ليفي بروفنسال ، و لم يذكر لنا أي مصدر عربي ، ذكر اسم هذه المقبرة ، و لم نعثر على اسمها فيما بين أيدينا و متاح لنا من المصادر الأندلسية . (**Provençal : Histoire de l'Espagne musulmane , La traduction espagnole , P.245 , note 121** ؛ عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج١ ، ص ٢٢٦ .) .

٢ - بالباس : المدن الإسبانية الإسلامية ، ص ٣٥٦ .

٣ - عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج١ ، ص ٢٢٦ .

٤ - **Balbâs : Op . Cit , P. 165 .**

مقبرة السقاية :

يشير أ. د / أحمد فكري إلى مقبرة ، تعرف باسم " **السقاية** " ، لم يحدد موقعها [1] ، كما يشير إليها الإسباني بالباس ويذكر أنها جزء من مقبرة ابن عباس ، وكانت تجاور منازل بني هابل ، خارج سور باب عباس من السور الشرقي لمحلة الشرقية [2] ، ولا يعرف البحث عنها أكثر من موقعها الذي حدده بالباس واسمها ، ولكن هناك مسجد باسم ابن السقاء ، دفن في أخدود على بابه ابن السقاء هذا ، مدبر دولة محمد ابن جهور ، وخُرب المسجد [3] ، وربما تحول فيما بعد إلى مكان للدفن فأطلق عليه " مقبرة السقاية " .

مقبرة باب عامر أو قريش :

في الجانب الغربي لمدينة قرطبة ، كانت هناك مقبرتان ، إحداهما " مقبرة متعة " والثانية " مقبرة باب عامر " [4] ، أو " مقبرة عامر القرشي " ، أو " مقبرة بني عامر " ، أو " مقبرة قريش " [5] ، أو " مقابر قريش " [6] ، وهي الواقعة خارج باب عامر ***Bab Amir*** ، شمال غربي قرطبة [7] ، ، وكان قد نزل قريباً من هذا الباب ، فتى من بني عبد الدار هو " عامر بن عمر بن وهب بن أبي زارة بن عمر بن

---

1 - أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ١٨٧ .
(ذكر المرحوم أ.د / أحمد فكري هذه المقبرة نقلاً عن ابن بشكوال في كتابه " الصلة " ، الجزء الأول ، ولم يحدد صفحة بعينها ، وبالرجوع إلى هذا المصدر لم نهتد إلى اسم هذه المقبرة) .

2 - Balbâs : Cementerios ,P.165.

3 - ابن بسام : الذخيرة ، ج٤ ، ص ١٤٨ .

4 - ابن الفرضي : تاريخ العلماء و الرواة ، ج١ ، ص ٢٢٣ ؛ ابن حزم : طوق الحمامة ، ص ١٠٢ .

5 - ابن حيان : المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تحقيق د / عبد الرحمن حجي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م ، ص ٢٠٠ ، ٢٢٩ ؛ ابن خير : فهرسة ما رواه ، ص ١٣٣ .

6 - ابن حزم : رسائل ابن حزم ، ج٢ ، ص ٢٢ .

7 - مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس و ذكر أمرائها – رحمهم الله – و الحروب الواقعة بينهم ، تحقيق / إبراهيم الإبياري ، دار الكتب الإسلامية ، بيروت ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨١ م ، ص ٦٣ ؛ وانظر ، عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج١ ، ص ٢٢٦ ؛ Balbâs : Op .Cit , P. 166 .

هاشم بن عبد مناف ، فنسب إليه "[1] ، لذلك حملت هذه المقبرة القريبة من هذا الباب اسم " عامر " هذا ، وكذلك اسم " قريش " ، نسبة إلى هذا الرجل الذي يرجع في أصوله إلى قبيلة النبي محمد - ﷺ - وهي قريش ، وقد أمر الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ ـ ٣٥٠ هـ / ٩١٢ ـ ٩٦١ م) ، بفتح باب عامر في شعبان ٣٠٢ هـ / فبراير ٩١٥ م ، لتيسير الذهاب إلى المقبرة [2] .

و عندما سقطت قرطبة في يد نصارى الإسبان على يد ملك قشتالة ***Castilla*** فرناندو الثالث ***Fernando III*** ، الذي تذكره المصادر العربية باسم " هرانده " ، في ٢٣ شوال ٦٣٣ هـ / ٢٩ يونيو ١٢٣٦م ، عُرف هذا الباب باسم " باب الجلالقة " ***Puerta de los Gallegos*** ، وتهدم في سنة ١١٢٣ هـ / ١٧١١ م [3] .

وبينما يرى أ. د/عبد العزيز سالم ، أن مقبرة عامر هي مقبرة قريش ، ونحن معه في هذا الرأي ، وفقاً لما أوضحناه من خلال المصادر ، فإن أ. د/ أحمد فكري ، وهو يعدد مقابر قرطبة ، يرى أنهما مقبرتان منفصلتان حيث يقول : " مقبرة عامر و بني العباس ... و قريش ، و كانت هذه المقبرة الأخيرة ، تسمى كذلك رياض بني مروان " [4] .

دفن في مقبرة قريش بعض أعلام قرطبة ، منهم : الفقيه ، قاضي الجماعة بقرطبة ، ظاهري المذهب ، الذي عرف باعتداله ، أبو الحكم منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن عبد الله البلوطي ، الذي تولى قضاء الجماعة نحو ١٦ سنة أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم الثاني ، فلما مات لليلتين بقيتا من ذي القعدة ٣٥٥هـ

---

[1] - ابن القوطية : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٤٦ ؛ مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ج١ ، تحقيق وترجمة / لويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد ميجيل آسين ، مدريد ، ١٩٨٣ م ، ص ٣٢ ؛ مجهول : أخبار مجموعة ، ص ٦٣ ؛ و انظر ، بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، م٢ ج١ ، ص٣١٣ .

[2] - عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين و آثارهم ، ص ٣٠٣ .

[3] - الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٥٨ ؛ و انظر ، عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص ٣٠٣ هـ ٦ ؛ قرطبة حاضرة الخلافة ، ج١ ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ ؛ **Balbâs : Cementerios , n°3 , P.166.**

[4] - عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج١ ، ص ٢٢٦ ؛ أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ١٨٧ .

/ أكتوبر ٩٣١م ، دفن بمقابر قريش [1] ، كما دفن فيها سنة ٣٦٧هـ / ٩٧٧م ، المؤرخ ***El Historiador*** ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن إسحاق بن مزاحم ، صاحب كتاب " تاريخ افتتاح الأندلس " [2] ، والحسين بن حي بن عبد الملك التجيبي (ت ذي القعدة ٤٠١ هـ / يونيو ١٠١١ م) ، وهو راوي ، كما ولي خطة الوثائق السلطانية في دولة المظفر عبد الملك بن محمد بن أبي عامر (ت ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م) ، كما تولى قضاء بعض البلدان الأندلسية [3] .

وقد عثر على قطعة من كتابة على قبر ، محفورة في الحجر الجيري ، في مايو ١٩٤٩ م ، أثناء التنقيب في حوض للسباحة في الفناء الداخلي للبيت رقم ١٣ ، شارع الملك هيرديا ***La Calle Rey Heredia*** ، البيت القديم للدوق ***Del Duque*** ، وهو بيت شريف للدوقات بمدينة سالم ***Medinaceli*** ، المملوك اليوم للدون إنريك ميرينو مورو ***Don Enrique Merino Muro*** ، وهي تعود إلى أواخر القرن الرابع الهجري ، لرجل يدعى عبد الدائم بن أفلح الجعفري ، مات في بطليوس ***Badajoz*** ، لكنه نقل ودفن بقرطبة في مقبرة قريش ، وتتمثل مقاساتها في : ٢٤ سم عرض × ٣٢ سم ارتفاع ،

---

[1] - الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ ؛ ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج٢ ، ص ٧٣ ؛ المالقي النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٨٠ – ٨٩ ؛ الضبي : بغية الملتمس ، ج٢ ، ص ٦٢٠ . ٦٢١ ؛ وانظر ، محمد أحمد عبد المولى : القوى السنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية الى قيام الدولة الزيرية " ٢٩٦ – ٣٦١ هـ / ٩٠٩ – ٩٧٢ م " . ج٢ . دار المعرفة الجامعية . الإسكندرية ، ط١ ، ١٩٨٥م ، ص ٥٨٠ – ٥٨٣ ؛ محمود مكي : التشيع في الأندلس ، ص ١٠٩ – ١١١ (صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، المجلد الثاني ، العدد الأول ، ١٩٥٤م) ؛ إبراهيم الوافي : التفسير وعلوم القرآن بالغرب الإسلامي ، ص ٢٢ .

[2] - كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج٣ ، نقله إلى العربية د/ عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٧ م ، ٨٩ ؛ حسين محمد محمد شرف : معاجم الأفعال ، جهود أندلسية رائدة وعلامة بارزة في صرح الثقافة الأندلسية ، ص ٣٥ (السجل العلمي لندوة الأندلس ، قرون من التقلبات والعطاءات ، القسم الرابع ، اللغة والأدب ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) ؛ **Francisco Pons Boigues : Ensayo bio-bibliogrfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo – españoles , Madrid , 1898 , P. 85 ; María Isabel Fierro : La obra histórica de Ibn Al-Qūtiyya ,P.485. (Al-Qantara , revista de estudios Árabes , Vol.X,Fasc.II, Madrid , 1989).**

[3] - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ١٢٩ .

والكتابة في ٨ أسطر غير واضحة المعالم ، من الخط الكوفي البسيط ، والحفر البارز المهمل [١] .

مقبرة متعة :

كانت المقبرة الثانية في غربي قرطبة ، هي " مقبرة مُـتعة " [٢] *Maqbarat Mut'a* ، وكانت تقع إلى الشمال الغربي من مقبرة قريش [٣] ، وتنسب هذه المقبرة إلى " متعة " جارية الأمير الحكم (الربضي) بن هشام (١٨٠ ـ ٢٠٦ هـ / ٧٩٦ ـ ٨٢٢ م) ، الذي كان ينفق على المقبرة وعلى بناء مسجد متعة [٤] .

في هذه المقبرة دفن الكثير من أهل قرطبة و أعلامها ، فكان منهم الحافظ الفقيه و الأديب ، المشاور في الأحكام ، إسماعيل بن عمر ابن ناصح المخزومي (ت رمضان ٣٣٨ هـ / فبراير ٩٥٠ م) [٥] ، وكذلك خالد بن سعد (ت ذي الحجة ٣٥٢ هـ / ديسمبر ٩٦٣ م) ، إمام الحديث الذي تباهى به أمير المؤمنين الخليفة الحكم (الثاني) المستنصر بالله (٣٥٠ ـ ٣٦٦ هـ / ٩٦١ ـ ٩٧٦ م) بقوله : " إذا فاخرنا أهل المشرق بيحيى بن معين ، فاخرناهم بخالد بن سعد " ، وقد ألف خالد هذا ، كتاباً في رجال الأندلس للخليفة الحكم الثاني [٦] ، كما دفن فيها الحافظ والمحدث ، الشاعر اللغوي ، أبو علي القالي ، إسماعيل بن القاسم بن عيذون ابن هارون (ت ربيع الآخر ٣٥٦ هـ / مارس

---

[1] Ocaña: Nuevas inscripciones árabes , P. 387. - (هذه اللوحة ضمن مجموعة ميرينو مورو Colección Merino Muro - انظر الملحق رقم ١١) .

[2] - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج١ ، ص ٥٩ ، ١٥٦ ، ٢٩٥ ؛ ابن خير : فهرسة ما رواه ، ص ٣٥٥ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ١٧١ ؛ عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، ص ٤٨٠ ؛ و انظر ، Provençal : L' Espagne Musulmane au Xe siecle , Paris , 1932 , P. 209 .

[3] - عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج١ ، ص ٢٢٦ .

[4] - أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ١٨٧ ؛ Balbâs : Cementerios , P. 166 .

[5] - ابن الفرضي : تاريخ العلماء و الرواة ، ج١ ، ص ٨٠ .

[6] - نفسه ، ص ١٥٤ ـ ١٥٦ .

٩٦٧ م) ، المولود في منازجرد من ديار بكر بأرض العراق ، سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م ، و الداخل إلى قرطبة سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م [١].

وعندما مات عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهني الطليطلي ، الذي سكن قرطبة ، و هو من المحدثين و من رجالات أهل العلم و الفصاحة ، (ت ذي الحجة ٣٩٥ هـ / سبتمبر ١٠٠٥ م) ، " دفن بمقبرة متعة ، و صلى عليه القاضي أبو العباس بن ذكوان ، و أوصى أن يكفن في ثلاثة أثواب ليس فيهن قميص و لا عمامة " [٢] ، و وصيته تلك تتفق و سنة النبي – ﷺ - [٣].

مقبرة أم سلمة :

في ظاهر مدينة قرطبة من جهتها الشمالية ، و في سورها الشمالي كان هناك باب يعرف باسم " باب ليون " أو " باب طليبرة " أو " باب اليهود " ، و استقبحوا قولهم باب اليهود ، فقالوا " باب الهدى " ، و يشرف هذا الباب على

حير الزجالي * خارج باب اليهود [١] ، و خارج هذا الباب كانت توجد مقبرة إسلامية كانت من أوسع مقابر قرطبة ، ويعتقد أنها كانت تقع في

---

1 - الزبيدي : طبقات النحويين و اللغويين ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٤ م ، ص ١٨٥ – ١٨٨ ؛ الضبي : بغية الملتمس ، ج١ ، ص ٢٨٣، ٢٨٤ ؛ وانظر ، الزركلي : الأعلام ، ج١ ، ص ٣١٩ ، ٣٢٠ .

2 - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢٠٩ .

3 - عن عائشة – رضي الله عنها- أن رسول الله - ﷺ - " **كفن في ثلاثة أثواب يمانية ، بيض سحولية ، من كرشف ، ليس فيهن قميص و لا عمامة** " ، (البخاري : صحيح البخاري ، ج٢ ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م ، ص ٣٦١ ؛ ابن الأخوة : كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق د / محمد محمود شعبان ، صديق أحمد عيسى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦ م ، ص ١٠٣ ؛ و انظر ، سعيد أبو زيد : عادات المسلمين الأندلسيين عند الموت ، دار الحسين للطباعة ، شبين الكوم / مصر ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م ، ص ٣٣)

* - حير الزجالي : *Hayr al-Zaǧǧalī* كان يقع خارج باب اليهود بقرطبة ، وينسب إلى بني الزجالي ، وإليهم كان ينسب ربض بقرطبة يعرف بـ " ربض الزجاجلة " ، ورئيسهم عبد الله بن محمد الزجالي ، الوزير ، ومن كبار كتاب الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط (ت ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) ، وقد أقره الأمير عبد الرحمن الثالث على الكتابة سنة ٣٠٠ هـ ، وتلك الأسرة كانت لها مكانتها عند خلفاء قرطبة ، ويعد حير الزجالي من أجمل =

ربض مسجد أم سلمة ، شمالي قرطبة [2] ، وتعرف باسم " أم سلمة " في أول زقاق الزراعين [3] ، و إلى الشمال منها كانت تقع مقبرة للجالية اليهودية ، تعرف باسم " مقبرة قوت راشه " [4] ، التي يذكرها ابن بشكوال باسم " قونة راشه " [5] .

حملت هذه المقبرة الإسلامية اسم " أم سلمة " ، تلك الأميرة التقية ، زوجة الأمير الأموي ، محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨ – ٢٧٢ هـ / ٨٥٢ – ٨٨٥ م) ، و التي كان قبرها في قلب تلك المقبرة [6] ، و قد عرفت تلك المقبرة أيضاً باسم " مقبرة باب اليهود " [7] ، لوقوعها خارج باب اليهود ، أحد أبواب قرطبة الشمالية ، و الذي ظل يعرف حتى سنة ١٩٠٣ م باسم " باب أوساريو ***Osario*** " ، و كان يؤدي إلى المقبرة الإسلامية ، لكن بعد سقوط قرطبة في يد النصارى الإسبان تحولت المقبرة إلى مقبرة لليهود [8] .

و في مقبرة أم سلمة تلك ، اختلط ترابها برفات الكثير من الرجال والنساء من ذوي المكانة ، فدفن البعض من العلماء وذوي المكانة بجوار بعضهم ، فعندما مات عالم الأندلس وفقيهها المقرب ،

= متنزهات قرطبة و أبدعها . (ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ١٧٤ ؛ وانظر ، عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم ، ص ٢١١ ، ٢١٢ ؛ **Balbâs : Estructura de las ciudades , P. 174**) .

[1] - المقري : نفح الطيب ، ج٢ ، ص ١٦١ ؛ و انظر ، عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين و آثارهم ، ص ٣٠٣ ؛ **Balbâs : Cementerios , P.163** .

[2] - عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر الرابع ، ص ٥٩ ؛ وانظر ، بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ص ٣٧٨ .

[3] - ابن الفرضي : تاريخ العلماء و الرواة ، ج١ ، ص ١١٨ ؛ ابن خير : فهرسة ما رواه ، ص ٤٠٨ ؛ **Provençal : Histoire de l'Espagne musulmane, III ,P. 380** .

[4] - أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ١٧٩ ؛ بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، م٢ج١ ، ص ٣١٣ ؛ **Ocaña : Nuevas inscriptións árabes , P. 380** .

[5] - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢٥٣ .

[6] - ابن حزم : رسائل ابن حزم ، ج٢ ، ص ٢٢٩ ؛ و انظر ، أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ١٧٩ ؛ حمدي عبد المنعم حسين : تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين ، دولة عليّ بن يوسف المرابطي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ط١ ، ١٩٨٦ م ، ص ٥٩ ؛ **Balbâs : Cementerios , P .137** .

[7] - ابن حيان : المقتبس ، تحقيق د/ صلاح الدين الهواري ، ص ٦٨ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٥٥ .

[8] - **Provençal : Histoire de l'Espagne musulmane, , III , P. 229.**

عبد الملك بن حبيب السلمي (ت رمضان ٢٣٨ هـ / فبراير ٨٥٣ م) ، الذي فسر القرآن الكريم في ستين كتاباً ، " دفن بمقبرة أم سلمة بقبلي محراب مسجد الضيافة من قرطبة ، قالوا : أنه وجد جسده وكفنه وافرين لم يتغيرا بعد وفاته بتسع وأربعين سنة ، وقطعت من كفنه قطعة ، رفعت إلى الأمير عبد الله ، وذلك عندما دفن محمد بن وضاح إلى جنبه " [1] ، كما أن الشاعر المشهور ، أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد (ت ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤ م) [2] ، أوصى أن يدفن بجوار صديقه ، أبو الوليد الزجالي ، و أن يكتب على قبره في لوح رخام بعض ما كتب من النثر و الشعر [3] ، كما دفن في هذه المقبرة من النساء ، الكاتبة ، جيدة الخط ، البكر المعمرة ، التي بلغت عند موتها ٩٤ سنة هجرية ، فاطمة بنت زكرياء (ت جمادى الأولى ٤٢٧ هـ / مارس ١٠٣٦ م) ابن عبد الله الكاتب ، المعروف بالشبلاري ، مولى بني أمية [4] .

و لما مات قاضي الجماعة الشهيد ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد ابن خلف ابن إبراهيم التجيبي (ت صفر ٥٢٩ هـ / نوفمبر ١١٣٤ م) ، المعروف بابن الحاج ، دفن في مقبرة أم سلمة ، وكان قد قتل ظلماً بالمسجد الجامع بقرطبة وهو ساجد في صلاة الجمعة ، فقبض العامة على قاتله وقتلوه [5] ، ويرجح البعض أن سبب اغتياله ، جاء من قبل جماعة المريدين الصوفية ، التي لها علاقة بالحركة الباطنية ، مع احتجاج المريدين على السياسة الجبائية المرابطية ، فاستهدفوا رأس هذه

---

[1] - ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٣ ، ص ٥٥٢ ؛ وانظر ، إبراهيم الوافي : التفسير وعلوم القرآن بالغرب الإسلامي ، ص ١٧ .

[2] - الحميدي : جذوة المقتبس ، ج١ ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ ؛ الضبي : بغية الملتمس ، ج١ ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

[3] - ابن شهيد : ديوان ابن شهيد الأندلسي ، تحقيق / يعقوب زكي ، مراجعة د / محمود علي مكي ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٩٨ ، ٩٩ ؛ ابن بسام : الذخيرة ، ج١ ، ص ٢٠٥ ؛ و انظر ، إبراهيم عبد المنعم أبو العلا : وصايا الدفن عند المسلمين في الأندلس ، من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الموحدين ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، ٢٠٠٥ م ، ص ٣٣ ، ٣٤ .

[4] - ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٥٣٣ .

[5] - نفسه ، ص ٤٥٣ ؛ ابن الأبار : المعجم ، ص ١١٤ .

السلطة القضائية والتشريعية ، فلم يكن الاغتيال الهدف منه ابن الحاج كشخص ، بل كموظف يشغل منصب قاضي الجماعة بقرطبة [1] .

مقبرتي الرصافة وفرانك :

يذكر ابن بشكوال اسم " مقبرة الرصافة " [2] ، والرصافة تقع في شمالي قرطبة [3] ، ويشير إلى أن المحدث والراوي القرطبي ، يحيى ابن إسحاق بن فُلفل الصغَّار ، دفن فيها في ربيع الأول ٣٨٦هـ / مارس ٩٩٦م [4] ، وأن النحوي القرطبي ، أحمد بن عبد العزيز بن فرج بن أبي الحباب (ت المحرم ٤٠٠هـ / أغسطس ١٠٠٩م) ، دفن بها وصلى عليه القاضي أحمد بن ذكوان [5] .

ويشار أيضاً إلى مقبرة أخرى باسم " فرانك " [6] ، دفن بها المحدث والراوي ، وصاحب خطة الرد ، وصديق آل ذكوان ، أبو القاسم يحيى بن عمر بن حسين بن عمر بن نابل (ت جمادى الأولى ٤٠١ هـ / ديسمبر ١٠١٠م) [7] ، وهذه المقبرة ربما نعرف لماذا سميت بهذا الاسم من رواية لابن حيان ، حيث يروي أن أحد الخارجين على الأمير عبد الله بن محمد قد انتزى بحصن أم جعفر ، من بلد الجوف في غربي الأندلس ، فلما تمكن منه الأمير عبد الله ، وقضى على حاكمها زعال بن يعيش بن فرانك النفزاوي ، الذي كان جد أسرتهم " فرانك بن لب بن خالف النفزاوي ، كان ساكناً بقرطبة في المكان المنسوب إليه بربض الرصافة " [8] ، وتلك الرواية تؤكد لنا أن هذا الرجل " فرانك " من قبيلة نفزة المغربية ، ودخل الأندلس واستقر في هذا الجزء من

---

1 - مصطفى بنسباع : ابن الحاج التجيبي القرطبي ومسائل بيوعه في معيار الونشريسي ، ص ٢٩١ ، ٢٩٢ (السجل العلمي لندوة الأندلس ، قرون من التقلبات والعطاءات ، القسم الخامس ، العلوم الشرعية ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

2 - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج١ ، ص ٢٩١ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٣٣ .

3 - عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج١ ، ص ١٨٠ .

4 - ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٥٠٩ .

5 - نفسه ، ج١ ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

6 - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج١ ، ص ١٣٤ ، ١٧١ .

7 - نفسه ، ص ٥٠١ .

8 - ابن حيان : المقتبس ، تحقيق د / إسماعيل العربي ، ص ٤٢ .

قرطبة ، فأطلق اسمه على المكان الذي نزل به ، فنسب إليه ، في ربض الرصافة بقرطبة ، وأن هذا المكان أقيمت به مقبرة حملت اسم فرانك .

ولعل مقبرة فرانك كانت جزءاً من مقبرة الرصافة ، أو مجاورة لها ، وكلتاهما تجاوران الحي المشهور من قرطبة وهو الرصافة ، فغلب اسم الرصافة لشهرته ، وابن بشكوال نفسه ، وكذلك ابن الفرضي ، يذكران مقبرة الرصافة ، ومقبرة فرانك ، مما يدعم أنهما مقبرتان ، وإن كانتا متجاورتين ، وما يؤكد لنا أن فرانك كانت تقع ضمن حيز الرصافة ، أنه عندما مات العالم الراوي ، صالح بن عمر بن محمد (ت ٣٩٧ هـ / ١٠٠٦م) ، قال فيه ابن بشكوال : " ودفن بمقبرة فرانك بالرصافة في جمع عظيم " [١] ، وربما كان هذا التجاور للمقبرتين ، وذكرهما بحي الرصافة ، هو ما جعل أ٠د / أحمد فكري يذكر المقبرتين على أنهما مقبرة واحدة بقوله : " مقبرة الرصافة أو مقبرة فرانك " ، وهذا ما يذكره أيضاً الإسباني بالباس بقوله : " ***Maqbarat al- Rusāfa O Maqbarat furāniq*** " ، ولكن أ.د/ أحمد فكري يتشكك فيعود ويقول : " ولعلهما كانتا مقبرتين " [٢] .

مقبرة كلع :

شملت مدينة قرطبة ، مقبرة أخرى ، عرفت باسم " كَلع " ***Maqbarat Qalā*** أو " الكلاعي " ، أو " كلاع " [٣] *، وقد تعود هذه التسمية إلى أسرة من إحدي القبائل العربية التي هاجرت إلى الأندلس ، و كان دخولهم مع شمر بن ذي الجوشن الكلاعي ، وهو من أهل الكوفة ، وهو الذي قدم برأس الحسين بن عليّ على يزيد بن معاوية ، وقد ترك بلاد الشام مع أهله وعياله ، وخرج مع كلثوم بن عياض غازياً إلى

---

1 - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢٠٠ .

2 - أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ١٨٧ ؛ Balbas : Cementerios , P.165 .

3 - ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٥١٩ ؛ وانظر ، Balbâs : Op .Cit , P .166 .

* يذكر المترجم لكتاب بالباس " المدن الأسبانية الإسلامية " ،" مقبرة كلع " باسم " القلعة " وهذا خطأ ، كما أنه يذكر اسم مقبرة " مؤمرة " باسم " مقبرة أم معمَّرة " ، ومقبرة " ابن خازم " باسم " مقبرة ابن حزم " ، وهذا خطأ أيضاً ، لا يتفق مع ما تذكره المصادر العربية ، ولا يتفق مع ما يقصده بالباس . (انظر ، بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ص ٣٧٨ ، ٣٨١ .) .

المغرب ، ورحل إلى الأندلس في طالعة بلج بن بشر القشيري ، جد الصميل بن حاتم بن شمر القيسي ، صاحب الفهري [1] ، وقد تفرقت هذه الأسرة في بلاد الأندلس في ألبيرة ***Elvira*** [2] ، و إشبيلية ***Sevilla*** [3] ، وقرطبة [4] ، و من مشاهير أفراد هذه الأسرة بقرطبة ، بكر بن عبد الله الكلاعي ، الذي عمل مؤدباً لأولاد الخلفاء في النحو والشعر ، وكان راوياً ، ولم يذكر ابن بشكوال تاريخ وفاته [5] ، وكذلك داود بن عيسى بن جبوية الكلاعي ، الذي عرف بثرائه والتقائه بالفقيه بقي بن مخلد في شراء الكتب والسماع ، ولم يحدد ابن بشكوال وفاته أيضاً [6] .

وفي مقبرة الكلاعي تلك ، دفن عبد الله بن إسماعيل بن حرب بن خير بن فرج ، المعروف بابن الثور (ت صفر ٣٨٠ هـ / أبريل ٩٩٠م) ، الذي رحل إلى المشرق ، ودخل العراق ، وكان بصيراً بالرجال [7] ، كما دفن بتلك المقبرة ، شاعر عصره ، الذي تجرأ فهجا الخليفة الحكم الثاني ، فأودعه سجن الزهراء ، يوسف بن هارون الرمادي (ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٢م) ، الذي كان يقارن بالمتنبي [8] .

❀❀❀❀❀❀

عرفت في قرطبة بعض المقابر الأخرى التي يرتبط اسمها بأفراد أو عائلات أيضاً ، ولكنها لم تكن في حجم المقابر العامة الأخرى ، وربما كانت هذه المقابر تمثل جزءً من المقابر العامة ، لكنها ترتبط بهؤلاء الأفراد أو تلك الأسرات ، الذين ربما دفنوا فيها ، وخصصت

---

1 - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج١ ، ص ٢٣٤ ؛ ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٣٩ ؛ مجهول : أخبار مجموعة ، ص ٥٧ .

2 - ابن الفرضي : نفسه ، ص ١٦٢ .

3 - نفسه ، ص ٢١٢ .

4 - نفسه ، ص ١١١ .

5 - نفسه .

6 - نفسه ، ص ١٧٠ ، ١٧١ .

7 - نفسه ، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

8 - ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٥١٩ ، وانظر ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ، ج٥ ، ص ١١٩ ، ١٢٠ .

لأسرهم ، ثم توسعت قليلاً ، وضمت رفات آخرين ، فصارت في حكم المقابر العامة ، لكنها ظلت تحتفظ بأسماء من شيدوها في البداية ، ومن هذه المقابر :

مقبرة بلاط مغيث :

في الجانب الغربي من قرطبة كانت تعرف مقبرة باسم " مقبرة بلاط مغيث " [١] ، وبلاط مغيث تلك كانت فيها دار ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م) القديمة [٢] ، كما كانت تسكنه أسرة قرطبية شهيرة هي " بيت الطبني " ، وهي أسرة مغربية استقرت مع أيام الفتح الأولى للأندلس [٣] .

وبلاط مغيث ينسب إلى أسرة عريقة من شهيرات الأسرات القرطبية ، وهي أسرة بني مغيث ، التي تنسب إلى مغيث بن الحارث ، المسمى مغيث الرومي ، الذي دخل الأندلس مع طارق بن زياد سنة ٩٢ هـ / ٧١١ م [٤] ، وأهداه موسى بن نصير قصراً في هذا الموضع ، فعرف ببلاط مغيث ***Balāt Mugīt*** [٥] ، وفي ترجمة ابن بشكوال للشيخ المعظم من هذه الأسرة ، وهو يونس بن محمد بن مغيث (ت ٥٣٢ هـ / ١١٣٧ م) ذكر أنه : " دفن بمقبرة ابن عباس " [٦] ، ثم نجده يتناول ترجمات لبعض أفراد آل مغيث ، مبيناً فضلهم العلمي والديني والإداري ، ولكنه لا يتطرق إلى مكان دفنهم ، أو اسم المقبرة التي دفنوا فيها ، وضح ذلك في دفن مغيث بن عبد الله بن محمد (ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ /) [٧] ، والوزير مغيث بن محمد بن يونس بن عبد الله (ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٦م) [٨] ، وكذلك دفن مغيث بن يونس بن محمد (ت ٥٥٢ هـ /

---

1 - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج١ ، ص ٦٩ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ؛ وانظر ، أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ١٨٧ ؛ Balbâs : Cementerios , P. 167 .

2 - ابن حزم : طوق الحمامة ، ص ١٤٦ .

3 - نفسه ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ .

4 - نفسه ، ص٦٢ هـ ٢ .

5 - Balbâs : Estructura de las ciudades ,P. 162 .

6 - ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٥٢٩ .

7 - نفسه ، ص ٤٨٧ .

8 - نفسه .

١١٥٧ م) [1] ، ويشير ابن بشكوال إلى محنتهم عند حديثه عن الوزير مغيث بن محمد بن يونس الذي مات بإشبيلية ، ولم يذكر مكان دفنه ، هل كان في إشبيلية ؟ أم نقل جثمانه إلى مقبرتهم بقرطبة ؟ والإشارة إلى محنتهم يوضحها لنا ابن حزم الأندلسي ، عندما تغزل أحد أفراد هذه الأسرة ، وهو أحمد بن مغيث ، بإحدى بنات الخلفاء الأمويين ، وجاهر بحبه لها ، فسلك طريقاً لا يحمد عقباه ، ولم يقدر قوة السلطة وبطشها ، فكان جزاؤه القتل ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل امتد البطش إلى عائلته جميعها ، فكان الأمر " ألا يستخدم بأحد منهم أبدا ، حتى كان سبباً لهلاكهم ، وانقراض بيتهم ، فلم يبق منهم إلا الشريد الفال " [2] .

ولعل عدم إشارة المصادر إلى مكان دفنهم ، ربما يكون إنكاراً لما فعله أحد أفراد آل مغيث ، أو أن السلطة أمرت بعدم ذكرهم ، أو حتى التنويه بمقابرهم ، وربما كان التجاهل من ابن بشكوال ، يرجع لعدم وقوفه على مكان دفنهم بدقة ، أو أنه يرى أنهم أهل نباهة ومكانة بقرطبة ، ومعروفين لأهلها ، وبيوتهم ومقبرتهم معروفة .

وقد دفن في مقبرة بلاط مغيث ، كثير من الشخصيات القرطبية المهمة منهم : حسن بن سلمة بن معلى بن سلمون ، الرجل الصالح ، صاحب الرحلة إلى المشرق (ت شوال ٣٣٥ هـ / أبريل ٩٤٧ م) [3] ، والمشاور في الأحكام ، حسن بن عبيد الله بن محمد ... ابن أبي رافع ، مولى رسول الله - ﷺ - المعروف بابن زونان (ت رجب ٣٣٦ هـ / مايو ٩٤٨ م) [4] ، والتاجر الراوي ، صاحب الرحلة إلى المشرق ، والذي دخل العراق تاجراً ، أحمد بن خالد بن عبد الله بن قبيل بن يبقى الجذامي (ت ذي القعدة ٣٧٨ هـ / فبراير ٩٨٩ م) [5] .

---

1 - ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٤٨٨ .

2 - ابن حزم : طوق الحمامة ، ص ٦٢ ، ٦٣ ؛ وانظر ، سعيد أبو زيد : سببية الموت والقتل عند الأندلسيين ، دار الحسين للطباعة والنشر ، شبين الكوم / مصر ، ط١ ، ٢٠٠٦م ، ص ٥٩ .

3 - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج١ ، ص ١٣٠ .

4 - نفسه .

5 - نفسه ، ص ٦٨ ، ٦٩ .

مقبرة ابن خازم:

ورد ذكرها عند ابن بشكوال ، من خلال حديثه عن القاضي ، صاحب أحكام الشرطة والسوق ، حسن بن محمد بن ذكوان ، الذي توفي عشي يوم الثلاثاء لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٤٥١هـ / ديسمبر ١٠٥٩م ، ودفن في مقبرة ابن خازم [1] ، وهذه المقبرة ربما تعود تسميتها بهذا الاسم لعائلة ابن خازم المخرومي ، إحدى عائلات قرطبة ، الذي منها الراوي ، أبو بكر حازم بن محمد بن خازم المخرومي (ت ١٤ ذي الحجة ٤٩٦ هـ سبتمبر ١١٠٣م) ، الذي روى عن القاضي يونس بن عبد الله . وسمع الناس منه لكنه كان مضطرباً أحياناً في روايته [2]

مقبرة حلال:

كان موقعها في شمالي قرطبة [3] . حيث يحددها لنا ابن بشكوال في ترجمته للراوي والمحدث ، عبد الرحمن بن عثمان بن عفان القشيري ، (ت ذي الحجة ٣٩٥ هـ سبتمبر ١٠٠٥ م) ، الذي أخبر عنه أنه كان يسكن " بفوية راشه ، بموضع المخاريز ودفن بمقبرة حلال . بينها وبين مقبرة اليهود الطريق السالك بجوفي قرطبة " [4] ، وبذلك حددها في شمالي قرطبة . وأنها تفصل عن مقبرة اليهود بطريق ، ولم يذكر لنا لماذا سميت بهذا الاسم ؟ . ونعلم أن مقبرة أم سلمة كانت في شمالي المدينة ، وفي شماليها تقع مقبرة قوية راشه ، ومعنى هذا أن مقبرة حلال ، كانت قريبة جداً من مقبرة أم سلمة ، أو أنها جزء منها .

مقبرة بني هائل:

يذكر ابن سعيد تلك المقبرة ، في حديثه عن أحد رهاد قرطبة ، وهو الزاهد الورع ، أبــو وهــب عبد الرحمن العباسي (ت ٣٤٤ هـ /

---

[1] - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ١٢٦ ، ١٢٧ ؛ وانظر ، Balbâs : Cementerios , P .164 .

[2] - نفسه ، ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

[3] - Balbâs : Op .Cit , P. 164 .

[4] - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، وانظر ، Provençal : L' Espagne Musulmane au Xe siecle , P. 209 .

٩٥٥ م) ، المتوفي عن عمر يبلغ ٩٠ سنة ، وكانت جنازته عظيمة ، حتى أنه " لم يبق أحد من أهل قرطبة إلا وسمع عند بابه من يقول : أشهد في غد – إن شاء الله – جنازة الرجل الصالح في مقبرة بني هائل ، فإذا خرج إلى الباب لم يجد أحداً "[1] ، ولم يحدد لنا موقع هذه المقبرة من مدينة قرطبة ، ولم نجد لها ذكر فيما بين أيدينا من مصادر ، مما يجعلنا نعتقد أنها مقبرة خاصة لبني هائل ، إما متفردة أو ضمن حيز أحد مقابر قرطبة العامة ، وجرياً على عادة الأندلسيين في الاحتفاء بالزهاد والصالحين ، أحب بني هائل أن تضم مقابرهم رفات هذا الزاهد القرطبي .

مقبرة نجم:

ورد ذكر هذه المقبرة ***Maqbarat Naŷm*** عند ابن بشكوال ، في ترجمته للتاجر والراوي القرطبي المعروف بابن الرسان ، أحمد بن فتح بن عبد الله بن علي بن يوسف المعافري (ت ٤٠٣ هـ . ١٠١٢ م) ، حيث تم دفنه " بمقبرة نجم بقرب النخلة التي بها "[2] ، ولا نعرف عن تلك المقبرة أكثر من ذلك

مقبرة مُؤَمَّرة :

ذكرت هذه المقبرة ***Maqbarat Mu'ammara*** في المصادر الأندلسية برسم " مُـوَمَّـرة "[3] ، و " مُـومِـرة "[4] ، و " مُـؤمَّـرة "[5] ، و مؤمرة تلك هي جارية الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ ٢٣٨ هـ / ٨٢٢ - ٨٥٢ م) ، التي أنفقت على تلك المقبرة[6] ، ويبدو أنها دفنت في تلك المقبرة ، فأطلق اسمها عليها

---

[1] - ابن سعيد : المغرب ، ج١ ، ، ص ٥٩ ؛ وانظر ، **Manuela Marín : Un nuevo texto de Ibn Baškuwāl : Ajbār Abī Wahb ,P. 387. (Al- Qantara , revista de estudios Arabes , Vol. X, Fasc. II, Madrid , 1989).**

[2] - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٣٧ ، ٣٨ ؛ وانظر ، **Balbâs : Cementerios , P .167 .**

[3] - نفسه ، ص ٣١ .

[4] - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج١ ، ص ٢٢٢ .

[5] - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢١٤ .

[6] - عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة ، ج١ ، ص ٢٢٦ ؛ =

ولم يعلم بالباس أين موقع تلك المقبرة ؟ [1] ، كما لم يشر غيره إلى موقعها ؟ ولم يأت لها تحديد على خريطة قرطبة في القرن الرابع الهجري ؟ [2] .

وفي هذه المقبرة ، دفن المؤرخ أبو عبد الله محمد بن الحارث الخشني (ت ٣٦١هـ / ٩٧١م) ، صاحب كتاب " قضاة قرطبة " [3] ، والمؤرخ الشهير ابن الفرضي ، أبو الوليد عبد الله بن يوسف بن نصر الأزدي ، صاحب كتاب " تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس " ، الذي مات قتيلاً في الفتنة القرطبية ، يوم الاثنين لست خلون من شوال سنة ٤٠٣ هـ / أبريل ١٠١٣ م ، ووري جثمانه بمقبرة مومرة من غير غسل ولا كفن ولا صلاة [4] ، كما دفن فيها العالم الزاهد الحافظ للمذاهب ، القرطبي ، سليمان بن أيوب بن سليمان بن بلكاش القوطي (ت شعبان ٣٧٧ هـ / نوفمبر ٩٨٧ م) [5] ، والنحوي القرطبي ، أبو مروان عبيد الله بن فرح الطوقالي (ت رجب ٣٨٦ هـ / يوليو ٩٩٦ م) [6] .

مقبرة منية الخياطين :

منية الخياطين هو تجمع سكني بقرطبة ، يغلب على سكناه العوام ، وإن وجد به بعض ذوي المكانة ، مثل الفقيه الزاهد حاتم بن سليمان ابن يوسف بن أبي مسلم الزهري ، الذي كان ينسب إليه المسجد الذي على مقبرة بلاط مغيث فوق دور الحديدين ، والذي توفي أيام الأمير

Balbâs : Op .Cit, P.167. ; Provençal : Histoire de l'Espagne = musulmane, , III , P. 380.

1 - بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ص ٣٨١ ؛ Balbâs : Cementerios , P.167

2 - انظر الملحق رقم (١) .

3 - Pons Boigues : Ensayo bio-bibliografco , P.77.

4 - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢١٣ ، ٢١٤ .

5 - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج١ ، ص ٢٢٢ .

6 - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢٤٩ .

عبد الرحمن الأوسط [1] ، وفي تلك المنية كانت مقبرة للعوام الذين يسكنون هذه التجمعات ، عرفت باسم " مقبرة منية الخياطين " [2] .

❀❀❀❀❀❀

المقابر الخاصة :

كانت المقابر العامة تحيط بقرطبة من جميع جهاتها ، وكانت هناك مقابر خاصة تنتشر بين جنبات المدينة ، تمثلت في روضات حكام قرطبة ، ومقابر خاصة ببعض الأسرات الشهيرة ذات الجاه والثراء ، ومقابر خاصة بأفراد ، وأضرحة تختص بزهاد ، ومقابر تقام عند الضرورة ، نتيجة لظروف طارئة ، يكثر فيها الموتان ، فتكون المقابر الجماعية لمواجهة تلك الظروف

أ - الروضات :

عرفت المقابر التي دفن بها حكام قرطبة ، خاصة في عصر بني أمية باسم الروضة ***La Rawda*** . (جمعها روضات أو رياض) ، وهي مقابر صغيرة خاصة بالأمراء من أهل الحكم في الدولة ، وكذلك بعض الأثرياء من ذوي المكانة والجاه . وهي تقع في وسط البستان او الجنان التي تحيط بالقصر **Alcázar O Palacio** [3]

في قصر قرطبة الكبير ، قصر الإمارة والخلافة ، الواقع في الركن الجنوبي الغربي من قرطبة ، والذي بناه الأمير عبد الرحمن الداخل ، وسكنه في سنة ١٦٨ هـ / ٧٨٤ م [4] ، وظل مقر الحكم في

---

[1] - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج١ ، ص ١٢٧ .

[2] - الخشني : أخبار الفقهاء والمحدثين ، دراسة وتحقيق ماريا لويسا أبيلا و لويس مولينا ، مدريد ، ١٩٩٢م ، ص ٨٠ .

[3] - انظر عن الروضة : **Balbâs : Paseos por la Alhambra la Rawda , pp . 261 – 285 (Archivo español de arte y arquololgia , Madrid , 1929) ; Cementerios , P.133. ;Provençal : Inscriptions arabes d'Espagne , tome I , Paris – Leyde , 1931 , pp. 144 , 145 .**

[4] - بروفنسال : تاريخ اسبانيا الإسلامية ، م٢ ج٢ ، ص ٢٥٣ .

عهود الإمارة والخلافة ، كان به مدفناً للأمراء منذ دفن فيه الأمير عبد الرحمن الداخل ، عندما مات بمدينة ماردة ***Mérida*** لست بقين من ربيع الآخر ١٧٢ هـ / سبتمبر ٧٨٨ م ، فحمل إلى قرطبة ودفن بها [١] ، في حديقة قصره ، في مقبرة عرفت باسم " روضة الخلفاء " [٢] ، وكذلك " تربة الخلفاء " [٣] .

توالى الدفن بتلك الروضة بعد وفاة صقر قريش ، وأخذ أمراء قرطبة يزيدون بعده في القصر ويجملونه [٤] ، فدفن في روضة القصر الأمير هشام الرضا (ت صفر ١٨٠ هـ / أبريل ٧٩٦ م) [٥] ، والحكم الربضي (ت ذي الحجة ٢٠٦ هـ / أبريل ٨٢٢ م) [٦] ، و عبد الرحمن الأوسط (ت ربيع الآخر ٢٣٨ هـ / سبتمبر ٨٥٢ م) ، وكذلك أولاده وأحفاده [٧] .

ويذكر أن الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ، كان محاصراً لحصن ببشتر ***Bobastro*** ، وهو الحصن المنيع للثائر عمربن حفصون ، فمات الأمير وهو في عسكره محاصراً على باب ببشتر ، فبايع الناس لأخيه الأمير عبد الله بن محمد بالإمارة يوم السبت ١٥ صفر ٢٧٥ هـ / يونيو ٨٨٨ م ، وأشار الجند على الأمير عبد الله بالرحيل ، وأن يدفن أخيه في ببشتر ، لكنه رفض ، ويقول ابن حيان في ذلك : " فأنف من ذلك لآصرة الرحم وقال : لو علمت أن المنايا تختر مني دونه ما خلفته وراي فريسة لأهل الشرك والخلعان ، وصمم في المشي به ، وأنه لفي نحو أربعين راكباً ، فنفذ حتى قدم قرطبة يوم

---

1 - مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ج١ ، ص ١١٨ .
2 - مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ج١ ، ص ١٧٣ ؛ وانظر ، الزركلي : الأعلام ، ج٤ ، ص ١١٤ .
3 - المصدر نفسه ، ص ١٣٣ .
4 - أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ١٧٩ .
5 - مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ج١ ، ص ١٢٤ .
6 - نفسه ، ص ١٣٣ ؛ الضبي : بغية الملتمس ، ج١ ، ص ٣٤ ؛ وانظر ، الزركلي : الأعلام ، ج٢ ، ص ٢٩٧ .
7 - مجهول : نفسه ، ص ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٦ .

الاثنين لثلاث عشرة بقيت من صفر ، فصلى على أخيه المنذر ودفنه بها في مدافن آبائه الخلفاء بالروضة "[1] .

ظل القصر والروضة بداخله مقراً للأمراء الأمويين ، وكان مجاوراً لهما حي الروضة من أحياء قرطبة [2] ، حتى بنيت مدينة الزهراء ***Medina Azzahra*** في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر ، والتي بدأ البناء بها سنة ٣٢٥ هـ / ٩٣٧ م ، فكانت هي المكان الذي دفن فيه الخليفة عبد الرحمن الناصر بعد ذلك [3] ، ومعنى هذا أنه منذ عهد الخليفة الناصر ، أصبحت ساحة قصر مدينة الزهراء ، هي مقر إقامة الخلفاء الأمويين ، وروضة الدفن الخاصة بهم ، وأشار بالباس ***Balbâs*** إلى أن دار الرخام بمدينة الزهراء انتقل إليها الخليفة الحكم الثاني ، بناء على اختياره خلال عام ٣٦٤ هـ / ٩٧٥ م ، وكان القصر يـضم المدفـن المخصص للأمراء المعروف بالروضة [4] .

عندما مات المنصور محمد بن أبي عامر بمدينة سالم ، كان من المفترض أن ينقل جثمانه إلى عاصمة ملكه التي بناها بجوار قرطبة ، وهي مدينة الزاهرة ***Al- Zahra*** ، ليدفن في روضة قصرها ، لكن بناء على وصيته التي نصت على أن " يدفن حيث يقبض ولا ينقل تابوته " [5] ، كما جاء في الوصية أيضاً أنه أوصى بمن اجتمع بهم أن ينثروا على كفنه إذا ما وضع في قبره ، الغبار الذي كان ينفضه عن ثيابه التي كان يحارب بها أعداءه ، وكان يجمعه ، فكان له ذلك ، ودفن في قصره الذي بناه في مدينة سالم ، التي مات بها في ليلة الاثنين ٢٧

---

[1] - ابن حيان : المقتبس ، تحقيق د / إسماعيل العربي ، ص ١٩ ؛ مجهول : أخبار مجموعة ، ص ١٣٢ ، ١٣٣ ؛ وانظر ، **Luis Molina : Los Ajbār Maŷmu´a y la historiografia Arabe sober periodo Omeya en Al –Andalus , PP. 521,522. (Al-Qantara , revista de estudios Arabes , Vol.X , Fasc. II, Madrid , 1989).**

[2] - بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، م٢ ج١ ، ص ٣١٤ .

[3] - الضبي : بغية الملتمس ، ج١ ، ص ٣٩ ؛ وانظر، بالباس: نفسه ، م٢ ج٢ ، ص ٢٥٣ ؛ الزركلي : الأعلام ، ج٤ ، ص ٩٩ ، ١٠٠ .

[4] - بالباس : نفسه ، ص ٢٥٧ .

[5] - ابن بسام : الذخيرة ، ج٤ ، ص ٤٧ .

رمضان ٣٩٢ هـ / ١٠ أغسطس ١٠٠٢ م [1] ، وكتب عل قبره بناء على وصيته كذلك بعض أبيات الشعر التي ترثيه ومنها :

آثاره تُنبيك عن أخبارِهِ حتى كأنك بالعيانِ تراهُ
تالله ما يأتي الزمانُ بمثلِهِ أبداً ولا يحمي الثغور سواهُ [2]

وعندما حكمت أسرة بني جهور قرطبة ، في عصر ملوك الطوائف ***Los Reyes De Taifas*** ، كان في قصر الحكم بقرطبة روضة خاصة بهم ، فعندما مات أبو الحزم ، جهور بن محمد بن جهور ، أمير قرطبة ، يوم الخميس ، لسبع بقين من المحرم من سنة ٤٣٥ هـ / أغسطس ١٠٤٣ م " دفن بداره ، وصلى عليه ابنه أبو الوليد محمد بن جهور متولي الأمر بعده " [3] .

وهذا الأمير المرابطي ، مزدلي بن تيولتكان ، الذي ولى قرطبة من قبل أمير المسلمين ، يوسف بن تاشفين ، يموت في معركة بالأندلس على مقربة من حصن قسطانية في ١٧ شوال ٥٠٨ هـ / فبراير ١١١٥ م ، فيحمل إلى قرطبة ، ويصلى عليه قاضيها أبو القاسم بن حمدين ، ويدفن قرب أبيه " وبنيت عليه روضة حسنة " [4] .

<u>٣ - مقابر الأهالي الخاصة :</u>

أشارت المصادر إلى مقابر تختص بأسرات قرطبية ، ربما كانت ضمن حيز المقابر العامة ، مثل : " **مقبرة آل رشد** " بمقابر ابن

---

[1] - عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق د / محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص ٤٥ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ابن الخطيب : رقم الحلل في نظم الدول ، طبعة المطبعة العمومية ، تونس ، ١٣١٦ هـ ، ص ٥ ؛ وانظر ، محمد عبد الله عنان : تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٤ م ، ص ١٩٩ ؛ أحمد مختار العبادي : صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م ، ص ٤٨ ، ٨٧ ؛ نجاة المريني : وصايا وتوقيعات أندلسية من خلال مخطوط " رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير " لأبي القاسم محمد بن أبي العلاء بن سماك ، ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ (مجلة = = التاريخ العربي ، تصدر عن جمعية المؤرخين المغاربة ، الرباط ، العدد الثالث ، صيف ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م) .

[2] - مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ج١ ، ص ١٩٥ ؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص ١٠٧ ؛ وانظر ، Dozy (R.) : Spanish Islam , London , 1913 , P.593 .

[3] - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ١٢٢ .

[4] - ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٣ ، ص ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

عباس [1] ، أو متفردة ، داخل مدينة قرطبة ضمن الحيز السكني ، وقد وجدت حالات كثيرة تدل على ذلك ، باستثناء روضة بني أمية بقصر الحكم ، وربما من دافع ، أن بعض الخاصة لا يقلون وجاهة عن السلطة الحاكمة ، وهم رجالها وأعوانها ، فقد سُمح لهم أيضاً بإقامة مقابر خاصة بهم داخل قرطبة ، مثل : " **مقبرة آل الزجالي** " ، التي دفن فيها الوزير عبد الله بن عبد الله الزجالي (ت ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م) ، حيث يقول ابن الفرضي : " ودفن يوم الأربعاء ، صلاة العصر ، في المقبرة المنسوبة إلى الزجاجلة " [2] .

والحي الذي كان يسكنه الزجاجلة ، كان في الشمال الغربي لمدينة قرطبة ، حيث حيرهم المشهور " حير الزجالي " ، ولكن هل كانت مقبرتهم منفردة ؟ أم هي جزء من إحدى المقابر القريبة لحيرهم والمحيطة به ، وهي مقابر : متعة ، أم سلمة ، عامر القرشي ؟ ، سؤال يفتقد إلى نص يؤكده ويجيب عنه !!

وكانت هناك " **مقبرة بني فطيس** " ، وبني فطيس أسرة لها مكانتها ، وكان جدهم عيسى بن فطيس ، كاتب الأمير عبد الرحمن ابن محمد [3] (الخليفة عبد الرحمن الناصر بعد ذلك) ، حيث كان لهم مقبرة خاصة على أبواب دربهم بقرطبة ، وكان منهم الوزير القاضي الراوية ، أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عيسى بن فطيس (ت ذي القعدة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م) ، الذي تقلد خطة المظالم أيام المنصور محمد بن أبي عامر ، إلى أن ارتقى إلى ولاية القضاء بقرطبة مجموعاً إلى خطة الوزارة والصلاة [4] ، فلما مات " دفن في اليوم المذكور بتربة سلفه على باب منازلهم وقرب مسجدهم " [5] ، ويؤكد ابن بشكوال هذا القول نفسه ، عند دفن أخي الوزير السابق ، وهو أبو بكر عبد العزيز ابن محمد بن عيسى بن فطيس ، بقوله : " توفي في ذي القعدة سنة ثمان

---

[1] - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٨٣ ؛ ج٢ ، ص ٤٥٠ ، ٤٥١ ؛ المالقي النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، ص ١١٣ .

[2] - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج١ ، ص ٢٧٩ ؛ وانظر ، إبراهيم أبو العلا : وصايا الدفن ، ص ٢٠ .

[3] - مجهول : أخبار مجموعة ، ص ١٣٨ .

[4] - المالقي النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

[5] - ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٢٥٧ ؛ وانظر الزركلي : الأعلام ، ج٤ ، ص ١٠١ .

وأربعين ، ودفن مع سلفه بتربتهم على أبواب منازلهم "[1] ، وما سبق يظهر أن بني فطيس ، قد حرصوا على أن يكون لهم مقبرتهم الخاصة التي شيدوها بأموالهم ، وبنوا بجوارها مسجداً ، على أن يكون كل ذلك قريباً من مساكنهم ، على أبواب دربهم ، " درب بني فطيس "[2] .

كما وردت أسماء لمقابر أخرى خاصة تحمل اسم من دفنوا بها ، منها **" مقبرة منية المغيرة "** ، فعندما مات النحوي ، محمد بن سعيد ابن أبي عتبة القشيري ، وهو من أهل قرطبة (ت ربيع الأول ٣٧٧ هـ / يوليو ٩٨٧م ، " دفن بمقبرة منية المغيرة "[3] .

والمعروف أن عظماء قرطبة نهجوا نهج أمرائهم ، فبنوا لأنفسهم منى ، يترددون عليها ويطيلون الإقامة بها ، مثل منية جعفر المصحفي ، التي عرفت بالمنية المصحفية ، ومنية الزبير ، ومنية العقاب ، ومنية دار الرمان ، وكذلك منية المغيرة ، وغيرها[4] ، ومن كلام ابن بشكوال يفهم أن النحوي محمد بن سعيد كان مجاوراً لابن بشكوال في السكن بمنية المغيرة ، ويصلي الاثنان في مسجد واحد هناك ، ومعنى هذا أن المنية كانت دار سكن ، وأقيمت بها مقبرة المغيرة ، التي نسبت إلى صاحب المنية ، والتي اتسعت فيما بعد ليدفن فيها الكثير من الناس ، وظلت تحمل اسم مؤسسها " المغيرة " .

كما ورد اسم مقبرة أخرى هي **" مقبرة ابن بَشتين "** ، في ترجمة ابن بشكوال للرجل الصالح ، المحب للعلم ، الوراق ، إمام مسجد بني فطيس ، الذي كان يسكن بدرب بني فطيس ، أبو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن معلى بن أبي ثور الحضرمي (ت ١٣ ربيع الآخر ٣٩٦ هـ / يناير ١٠٠٦م) ، قال : " ودفن يوم الخميس لصلاة العصر بمقبرة ابن بشتين ، وصلى عليه القاضي أبو المطرف ابن فطيس "[5] .

---

1 ـ المصدر نفسه ، ص ٢٩٩ ؛ وانظر ، إبراهيم أبو العلا : وصايا الدفن ، ص ٢٠ .
2 ـ ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج١ ، ص ١٨١ ؛ وانظر ، عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٣٠٥ .
3 ـ ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٣٧٩ .
4 ـ أحمد فكري : قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ١٨٣ .
5 ـ ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٣٨٢ .

٣ – أضرحة الزهاد :

ضمت بلاد الأندلس كثيراً من الزهاد الصالحين ، الذين نالوا مكانة كبيرة ومحبة في قلوب العامة والخاصة على السواء ، إذ مثّل هؤلاء الزهاد ، النموذج الحي الذي يحتذي في الصلاح والتقى والورع ، وهو النموذج المجسد بين الناس ، يرون أفعالهم فتفرح النفوس وتتعلق بهم ، حتى إذا ما ماتوا ازدحم الناس لشهود جنازتهم ، وتنافسوا على حمل النعش على الأنامل ، وربما مزقوه أو كسروه ، واقتسموا أعواده تبركاً به [١] ، وقد قدر لبعض الزهاد أن يكونوا في وطنهم قرطبة ، وأن يقبروا في مقابر خاصة بهم داخل قرطبة ، أو في المقابر العامة ، لكن قبورهم التي تحوي رفاتهم كان يعرفها الداني والقاصي ، حيث اعتقد بعض البسطاء من المسلمين ، أن مقابر هؤلاء الزهاد هي مساكن أخروية لهم ، ولذلك تحولت تلك المقابر إلى مزارات يقصدونها ، ترحماً على هؤلاء ، وطلباً للبركة والدعاء ، وفراراً إليهم من هموم الدنيا ، وأيضاً اعتقاداً في الاستشفاء والعلاج .

كانت هذه الأضرحة عبارة عن قباب تنتشر في المدن وضواحيها وفي الريف ، والقبة عبارة عن مصلى ذي قاعدة مربعة مفتوحة من جانب واحد أو من جوانب أربعة ، وهي مغطاة بقبة أو بهيكل خشبي ، كان يبنى تحتها مقبرة لولي من الأولياء أو لرجل ناسك ، جرت العادة أن يدفن بجوارها الأهالي نظراً لقداسة المكان ، وكان بناء القبة يؤدي إلى بناء عدة مبان يطلق عليها اسم " الزاوية " ، وكانت تشمل مكاناً للعبادة ، وكتاباً لحفظ القرآن ، وفندقاً مجاناً ، كما يوجد مدفن مخصص للورعين من الأهالي الذين رغبوا في دفنهم بالقرب من الزاهد أو المرابط [٢] .

ومصادرنا العربية الأندلسية تحتفظ بأمثلة لهؤلاء الزهاد في مدن الأندلس ، ومنها قرطبة ، فهذا الفقيه الزاهد بقي بن مخلد (ت ٢٧٦ هـ

---

[1] - المراكشي : السعادة الأبدية في تاريخ الدولة المراكشية ، دار الكتب المصرية ، ميكرو فيلم ٣٥٥٥٢ ، تاريخ ، ورقة ٩٣ ، ٩٤ ؛ ابن الأبار : المعجم ، ص ٢٨١ ؛ ابن أبي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار بلاد المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تصحيح وترجمة كارل يوحن تورنبرج ، دار الطباعة المدرسية ، أوبسالة ، ١٨٤٣م ، ص ١٤٢ ؛ وانظر ، عصمت دندش : طقوس الجنائز ، ص ٢٨ .

[2] - Balbâs : Cementerios , P.134 .

/ ٨٨٩ م) ، الذي دفن بمقبرة ابن عباس ، وكان يتبرك بدعوته أهل الأندلس [1] ، كما أن الزاهد القرطبي حيان بن خلف ، المعروف بـ " حيان الزاهد " (٣٨١ هـ / ٩٩١ م) ، عندما مات كان الجمع في جنازته عظيماً حتى دفن في مقبرة قريش [2] ، وذلك زاهد قرطبي آخر ، عُرف بتقواه ، وهو الفقيه الناسك ، سعيد بن رشيق ، الذي اعتزل القصاء والناس في إمارة القاسم بن حمود ، أمير قرطبة ، وأقبل على العبادة ، فلما مات دفن بمقبرة الربض في ٩ جمادى الآخرة ٤١٠ هـ / اكتوبر ١٠١٩ م) [3] .

وكان هناك الزاهد الواعظ ، أحمد بن أيوب بن أبي الربيع الالبيري (ت ٤٣٢ هـ / ١٠٤١ م) ، الذي كان يجلس بالمسجد الجامع بقرطبة يعظ الناس ، فيبكرون إليه في الذهاب ويزدحمون عليه ، حتى إذا ما مات ودفن بمقبرة الربض ، حزن عليه الناس حزناً شديداً " وواظبوا على قبره أياماً تباعاً يلوذون به ويتبركون به " [4] ، ولما مات الراوي الورع القرطبي ، أبو جعفر أحمد بن عبد الله التميمي (٤٦٧ هـ / ١٠٧٤ م) " دفن بصحن مسجد غزلان السيدة ، داخل المدينة ، وهو أوصى أن يدفن به " [5] ، ولمكانته الدينية وورعه وزهده ، حرص الجميع على تنفيذ وصيته ، وكان أمير المرابطين تاشفين بن على بن يوسف المرابطي (ت ٥٣٩ هـ / ١١٤٤ م) ، يعكف على " زيارة قبر أبي وهب الزاهد بقرطبة " [6] .

ولم يقتصر الأمر على صلحاء الرجال ، بل كانت جنازة بعض النساء اللاتي عرف عنهن التقى والصلاح ، يتزاحم عليها المشيعون من الرجال والنساء والصبيان ، فهذا ابن بشكوال يصف لنا جنازة عالمة فقيهة فاضلة ، استوطنت قرطبة وبها توفيت سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١م ،

---

[1] - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ ؛ وانظر ، إبراهيم أبو العلا : وصايا الدفن ، ص ٢٧ .
[2] - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ١٣٨ .
[3] - نفسه ، ص ١٨٥ ، ١٨٦ .
[4] - نفسه ، ص ٥٥ ، ٥٦ .
[5] - نفسه ، ص ٦٩ .
[6] - ابن الخطيب : الإحاطة ، ج١ ، ص ٤٤٩ .

ودفنت بمقبرة الربض ، وهي فاطمة أخت الفقيه يوسف بن يحيى المغامي بقوله : " لم يرى على نعش امرأة قط ما رؤي على نعشها " [1].

٤ - مقابر الضرورة :

مرت بلاد الأندلس في بعض أوقاتها بأحوال مضطربة ، شديدة الصعوبة ، ومنها مدينة قرطبة ، وهذه الظروف الصعبة ، ربما كانت طبيعية لا دخل للإنسان فيها ، مثل الكوارث الطبيعية من فيضان نهر قرطبة ، أو قحط ، أو رلازل ، قد يترتب عليها أوبئة وطواعين تفتك بأهل البلد ، فيكثر الموتان ، ويعجز الأهالي عن الإجراءات الطبيعية في تجهيز الموتى للدفن ، فلا يتم غسل الميت أو الصلاة عليه ، بل يتم الدفن على وجه السرعة في " مقابر جماعية اضطرارية " - إن جاز القول - حتى لا تنتشر الأمراض ويُفنى الكثير من الناس ، وقد حدث في سنة ١٤٨ هـ / ٧٦٥م ، أن دمر سيل نهر قرطبة كثيراً من الدور وأهلك كثيراً من الناس والدواب [٢] ، وفي سنة ١٨٢ هـ / ٧٩٨م ، كرر هذا النهر فيضانه الذي دمر ربض القنطرة ولم يبق فيه داراً إلا هدمها [٣] .

ولعب القحط والمجاعات دورهم في كثرة الموتان في سنوات ٢٠٧ هـ / ٨٢٣م ، عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط [٤] ، وسنة ٢٨٨ هـ / ٩٠٠م ، عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ، انتشر الوباء والموت بالأندلس كله ، فهلك عدد كبير من الناس لا يحصى ، ولكثرة الموتى وقلة من يقوم بهم ، كان يدفن في القبر الواحد عدد كثير من الناس ، كما أنهم يدفنون من غير غسل ولا صلاة [٥] ، وحدث نفس الأمر في سنوات ٣٠٣ هـ / ٩١٥م ، و ٣٠٧ هـ / ٩١٩م ،

---

1 - ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٥٣١ ، الضبي : بغية الملتمس ، ج٢ ، ص ٧٣٣.

2 - مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ج١ ، ص ١١٥ .

3 - ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٧٠ ؛ وانظر ، سعيد أبو زيد : المجاعات والأوبئة وأثرها في الأندلس ، عصر بني أمية ، ص ٢١٥ (مجلة كلية الآداب / جامعة المنوفية ، المجلد ١٥ ، ديسمبر ١٩٩٣م) .

4 - ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ٨١ .

5 - مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ج١ ، ص ١٥٦ ؛ وانظر ، سعيد أبو زيد : المجاعات والأوبئة ، ص ٢٢٢ .

عهد عبد الرحمن الناصر [1] ، وسنة ٣٧٧ هـ / ٩٨٣م ، عهد المنصور محمد بن أبي عامر [2] .

أما الزلازل فقد ضربت قرطبة أكثر من مرة ، فهدمت وخربت وأماتت كثيراً من أهل قرطبة ، مثلما حدث في ٢٢ شوال ٢٦٧ هـ / مايو ٨٨١م [3] ، وما حدث ليلة الاثنين ١٤ شعبان ٣٦٢ هـ / مايو ٩٧٣م [4] ، وكذلك الزلزال الذي ضرب قرطبة سنة ٣٨٦ هـ / ٩٨٦م [5] .

وفي المقابل كانت هناك ظروف أخرى من فعل الإنسان ، تتمثل في البطش والعنف والفوضى السياسية ، التي ينتج عنها الهرج والمرج والقتل العشوائي ، فيتم دفن الناس على وجه السرعة نتاج الخوف على النفس ، وفي أي مكان ، دون الذهاب إلى المقبرة ، فيدفن داخل المدينة ، أو النقل إلى المقبرة على أي وجه ستراً للجثمان ، وتمثل ذلك على وجه الخصوص أيام الفتنة القرطبية التي عانت منها المدينة ، ففي شوال ٤٠٣ هـ / أبريل ١٠١٣م ، قتل محمد بن قاسم بن محمد الأموي ، المعروف بالجالطي – نسبة إلى جالطة وهي قرية من إقليم أولية من قنبانية قرطبة – أثناء الفتنة القرطبية ، وكان يدافع عن أهله وولده ، لكن البربر قتلوه " وقد ساقه ابن يعيش إلى المقبرة في فرد باب ، ودعاني ونبهني عليه فصرت معه إلى قبره ، وواريته فيه على غرر وتخوف لمنع الناس من مواراتهم ودفنهم حينئذ ، وفعلت به ما يفعل بالشهداء ، ودفنته في ثيابه المختصرة ، دون غسل ولا صلاة عليه " [6] .

وعندما مات أبو محمد بن بنوش التميمي ، عبد الله بن ربيع بن عبد الله ، الراوي ، الذي استقضي بمالقة ***Málaga*** (ت جمادى الأولى ٤١٥هـ / يوليو ١٠٢٤م " دفن صبيحة يوم الجمعة برحبة غويرة عند

---

1 - **ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج١ ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ ؛ مجهول : نفسه ، ص ١٦١ ؛ وانظر ، سعيد أبو زيد : سببية الموت والقتل عند الأندلسيين ، ص ٢٦ ؛ المجاعات والأوبئة ، ص ٢٢٣ .**

2 - **مجهول : نفسه ، ص ١٨١ ، ١٨٢ ؛ وانظر ، سعيد أبو زيد : المجاعات والأوبئة ، ص ٢٢٥ .**

3 - **ابن عذاري : البيان المغرب ، ج٢ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ .**

4 - **ابن حيان : المقتبس ، تحقيق د/ صلاح الين الهواري ، ص ٨١ .**

5 - **مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ج١ ، ص ١٨١ ؛ وانظر ، سعيد أبو زيد : المجاعات والأوبئة ، ص ٢١٧ .**

6 - **ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٣٨٩ .**

دار ابن شهيد ، ولم نخرج به إلى المقبرة لشدة خوف البرابرة ذلك الوقت " [١] .

وكان البعض ممن يموتون في أوقات الفتن والاضطرابات السياسية ، ربما لا توجد لهم مقبرة يستدل عليها أو يشار إليها ، لأنه لا توجد لهم جثة ، حيث مزقها القتلة وفرقوها فلا تقبر [٢] ، أو تطرح في العراء في أوقات الفتن والهرج ، فتنتهبها الحيوانات والطيور فلا يعلم لها قبر [٣] .

❁❁❁❁❁❁

الدفن في المساجد وأماكن السكنى :

قدر لبعض أهالي قرطبة أن يدفنوا داخل مدينتهم أو على أطرافها ، في أماكن سكناهم أو في مساجد ، ربما لمكانة لهم ، أو لأن هذه المساجد شيدوها بأموالهم وكانوا يجلسون بها للعلم ، وأوصوا أن يدفنوا بها ، أو كرمهم الأهل والناس بالدفن فيها ، فنفذت الحكومة القرطبية وصيتهم ، أو لغضب نزل ببعضهم ، وكان لهم من المكانة فاستقرت أجسادهم في تلك المساجد ولبعض ظروف الفوضى السياسية التي عانت منها قرطبة أحياناً خربت تلك المساجد التي حوت أجساد هؤلاء الناس .

فعندما مات فقيه الأندلس وعالمها المقرب عبد الملك بن حبيب السلمي (ت رمضان ٢٣٨ هـ / فبراير ٨٥٣ م) ، " دفن بمقبرة أم سلمة بقبلي محراب مسجد الضيافة من قرطبة " ، ودفن بجواره الفقيه محمد بن وضاح بعد ذلك بتسع وأربعين سنة [٤]، ولما مات أحد نبهاء قرطبة ، وهو شقيق قاضي الجماعة وصاحب الصلاة والخطبة بها ،

---

1 - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢٢٢ . (يذكر بالباس أن ابن بنوش دفن في رحبة عزيزة Azīza ، وهذا يخالف الاسم الذي ذكره ابن بشكوال وهو رحبة غويرة . انظر ، **Balbâs : Cementerios , P.134.)** .

2 - ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص ٤٧٤ .

3 - نفسه ، ص ٥٦٢ .

4 - نفسه ، ج٣ ، ص ٥٥٢ .

يونس بن عبد الله بن مغيث (ت رجب ٤٢٩ هـ / مايو ١٠٩٩ م) ، وهو المكني ، أبو مروان مغيث بن عبد الله بن محمد بن مغيث ، قرأ بخط أخيه القاضي " توفي سنة سبع وستين وثلاثمائة بمكان سكناه " [1] ، وهذا النص من ابن بشكوال ، هل يقصد به أن الرجل دفن بمنزله ليصبح ضريحاً له ؟ أم أنه يقصد أنه دفن بمكان سكناه ببلاط مغيث حيث توجد مقابر بلاط مغيث ؟ والظن يميل إلى دفنه بمقابرهم ، لأنه ليس بحاجة إلى ضريح فهو ليس بزاهد معروف ، ثم أن آل مغيث تعرضوا لبطش السلطة لفعلة ارتكبها أحدهم ، وبالتالي ربما لا تسمح لهم السلطة بالدفن إلا في مقبرة بلاط مغيث التي بها ديارهم ولا ينوه بهم .

وعندما مات ابن الأفليلي القرطبي ، إبراهيم بن محمد بن زكرياء ، (ت ذي القعدة ٤٤١ هـ / مارس ١٠٥٠ م) ، وزير المستكفي بالله ، دفن " في صحن مسجد خرب عند باب عامر " [2] ، ولما مات المقرئ القرطبي ، محمد بن أحمد بن مطرف الكناني ، المعروف بالمطرفي (ت صفر ٤٥٤ هـ / فبراير ١٠٦٢ م) ، " دفن عند باب عامر في صحن مسجد خرب " [3] ، ومن خلال النصين ، مع ملاحظة الاختلاف الزمني البسيط ، نجد أن هذا المسجد كان بجوار باب عامر ، أي على أطراف مقبرة باب عامر أو قريش ، عند الباب الموصل إليها ، ولاشك أن المسجد كان معموراً ، وللظروف السياسية المضطربة التي مرت بها قرطبة في الفتنة البربرية ، أو لظروف أخرى ، تخرب المسجد وهُجر ، فتحول صحنه المكشوف إلى مكان لدفن بعض الناس .

وتتضح لنا صورة هذه الظروف أكثر ، فيما يرويه ابن بسام ، عندما قتل رجل يدعى ابن السقاء ، أبو الحسن إبراهيم بن محمد بن يحيى ، وكان مدبر دولة الأمير محمد بن جهور ، وعلت مكانته فانفرد بالسلطة مما أثار الخوف منه ، فدبر قتله على يد رجال ابن جهور ، سنة ٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م ، وحمل الرجل ودفن " في أخدود بباب مسجد

---

1 - ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٤٨٧ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ .
2 - نفسه ، ج١ ، ص ٩١ .
3 - نفسه ، ج٢ ، ص ٤٢٣ .

ابن السقاء " في أطماره ، وهيل عليه التراب هيلاً ، وسلبت كسوة المسجد وثرياه وعطلت فيه الصلاة [1] .

وما حدث لابن السقاء يبدو فيه غضب الحكام على بعض الرعية ، هذا الغضب الذي ينقلب إلى انتقام وتشفي ، فيكون القتل بلا رحمة ، وغضب لا يراعى فيه حرمة بيوت الله ، فكان يكفي صاحب قرطبة أن يقف بغضبه عند السجن أو القتل ، ووضع الرجل في هذا الأخدود ، انتقاماً منه لتطلعاته السياسية ، والفصل بينهما عند الله يوم القيامة ، ولكن أن يتمادى الغضب إلى تخريب مسجد ابن السقاء لأنه بانيه ويحمل اسمه ، ويجرده من ثرياته ويعطل فيه الصلاة ، فهذا ظلم وتجبر وزيف إيمان ، إن لم يكن أكثر !!

في شعبان ٤٨٦ هـ / سبتمبر ١٠٩٣م ، مات قاضي الجماعة بقرطبة ، عبيد الله بن محمد بن أدهم ، فدفن " بمسجد الضيافة بمقبرة أم سلمة " [2] ، في سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣م ، مات الأديب اللغوي القرطبى ، مالك بن عبد الله بن محمد العتبي ، المعروف بابي الوليد السهلي ، من علة خدر (شلل) طاولته ، " ودفن بمسجد يوسف بن بسيل بن حبة بن درهمين ، وقرأت تاريخ وفاته على قبره بالمسجد المذكور " [3] .

وفي جمادى الآخرة ٥٣٣ هـ / فبراير ١١٣٩م ، توفي والد المؤرخ ابن بشكوال ، صاحب " كتاب الصلة " ، الفقيه ، أبو مروان عبد الملك بن مسعود بن بشكوال بن يوسف بن داحة الأنصاري ، فدفن " عند باب مسجده بطرف الربض الشرقي " [4] ، ولما مات الفقيه القرطبي ، عبد الله بن علي بن عبد العزيز بن فرج الغافقي (ت ربيع الآخر ٥٤١ هـ / سبتمبر ١١٤٦م) ، " دفن بمسجد ستيف على الشط " [5] ، وهذا يشير إلى أن هذا المسجد كان على شاطئ نهر الوادي الكبير ، إذ ليس لقرطبة شاطئ بحري ، ومن المحتمل أنه كان قريباً من مقبرة الربض ، وعند موت القارئ والراوي القرطبي ، سعد بن خلف بن

---

1 ـ ابن بسام : الذخيرة ، ج٤ ، ص ١٤٨ .
2 ـ ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢٥٢ .
3 ـ نفسه ، ص ٤٨٢ .
4 ـ نفسه ، ج٢ ، ص ٢٩٦ .
5 ـ نفسه ، ج١ ، ص ٢٤٦ .

سعيد (ت ربيع الأول ٥٤٢.هـ / يوليو ١١٤٧م) ، " دفن بمسجده داخل قرطبة " [١] .

من كل الروايات المصدرية السابقة ، التي أعطت إشارات مختلفة لمقابر خاصة ، منفردة في أنحاء قرطبة ، سواء في : منزل ، في صحن مسجد ، في مسجد ، أمام باب مسجد ، أو على شاطئ النهر ، وهي إشارات معبرة عن حالة بعض أهل قرطبة ، فالأغنياء من ذوي الجاه يبنون مقابرهم داخل المدينة ، ومن غضب عليهم الحكام للعب رؤوسهم بالسياسة ، دفنوا في أماكن طاولها التخريب ، ومن عُرف فضلهم وعلمهم أو زهدهم ، قبروا في مساجد خاصة بهم لمكانتهم ، أو حتى يزورهم الناس ليتبركوا بهم .

والسؤال ، لماذا كان يدفن البعض أهليهم عند أبواب منازلهم ، وهناك المقابر العامة خارج الأسوار ، هل هذا يرتبط بمكانتهم في الدنيا ورغبتهم في أن يكون لهم مقبرة خاصة مميزة لهم تليق بمكانتهم الدنيوية ، وربما يتعارض هذا مع إيمانهم ؟ أم أنهم وفقاً لحالة نفسية أرادوا أن يكون موتاهم على مقربة منهم ، يروحون ويغدون عليهم ، وكأنهم معهم ، يتذكرونهم بمجرد المرور عليهم ، والنظر إلى مقبرتهم ، والعناية بها وجعلها كما الروضات ؟ ، وهم في ذلك قد يزرفون الدمع والبكاء الذي لا ينهى عنه الفقهاء ، كما يرى الونشريسي [٢] ، وكذلك حتى لا تقع النساء في المحظور من زيارة القبور ، عندما يمرون على مقابرهم في يوم عملهم العادي ، وكأنهم لا يقصدون الزيارة بعينها ، حيث يرى الفقهاء ، عدم جواز خروج النساء للمقابر والترحم على الأولاد والأزواج [٣] ، وإذا كان ما سبق ربما يكون صحيحاً ، فإن الواقع في هذا المجتمع الأندلسي كان تناثر بعض المقابر داخل المدن ، التي قد تكون لعالم أو زاهد أو سياسي ، فلماذا لا يفعل الأغنياء ذلك ، ولا غضاضة ولا تحريم طالما كانت الأمور الشرعية مرعية .

---

[1] - نفسه ، ص ١٩٦ .

[2] - الونشريسي : المعيار المعرب ، ج٦ ، ص ٤١٩ .

[3] - نفسه ، ص ٤٢٠ .

المساكن والمساجد المجاورة للمقابر :

وردت إشارات مصدرية ، على درجة من الأهمية ، أعطت ملمحاً آخر للمقابر القرطبية ، وأكدت أن البنية المعمارية للمقابر القرطبية ، ليست قائمة فقط على بناء المقبرة لدفن الموتى ، ولكن هذا المظهر العمراني قد احتوى على عنصرين معماريين آخرين غير المقابر نفسها ، **أولهما** تلك المساكن التي يقطنها بعض أهل قرطبة ، وتجاور المقابر أو تلتصق بها ، **وثانيهما** تلك المساجد التي أقيمت بجوار تلك المقابر ، أو داخلها ، مما يجعل البحث ينظر في هذين العنصرين لإكمال الصورة المعمارية لمكونات المقابر القرطبية .

فإذا كانت المقبرة هي دار البقاء ، وأول منازل الدار الآخرة ، فإن بعض أهل الدنيا قد سكنوا بجوارها ، وسكن البعض الآخر داخلها ، ولا يبدو هذا غريباً في عصرنا ، إذ أن بعض مقابر مدينة القاهرة ، يسكن فيها الأحياء مع الأموات ، ومثل هذا وجد في بعض مقابر قرطبة ، حيث لم يأنف البعض من أن تكون سكناه بجوار المقبرة ، وتطل عليها ، فإذا ما قمنا برصد بعض الروايات المصدرية ، وقفنا على الحقيقة التي تشير إلى السكن بجوار المقابر وبداخلها ، فيروي ابن القوطية ، أن الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل ، عندما كان ذاهباً على جنازة ثعلبة ابن عبيد ، خرج إليه كلب " من دار تجاور مقبرة قريش " ، أمسك ببعض قميصه ، فأمر عامل قرطبة أن يلزم صاحب هذه الدار بدرهم لأنه اتخذ كلباً في موضع يضر فيه المسلمين ، فلما دخل دار ثعلبه ثم خرج منها أمر بإسقاط الدرهم وقال : " قد غممنا صاحب الدار أكثر مما غمنا في ثوبنا " [1] ، وكان أحد أهالي قرطبة ويدعى محمد بن بدر ابن غصن بن بدر " سكناه بمقبرة قريش " [2] ، وهذا الراوي ، أحمد بن محمد بن أحمد بن قاسم بن هلال (كان مولده سنة ٣٢٦ هـ / ٩٣٧م) ، " كان سكناه بمقبرة أم سلمة مكان سلفه " [3] .

وكان القارئ أحمد بن وليد بن هشام بن أبي المفوز ، يقرأ بمسجده

---

1 - **ابن القوطية** : تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٦١ .
2 - **ابن بشكوال** : الصلة ، ج٢ ، ص ٣٩٥ .
3 - **نفسه** ، ج١ ، ص ٢٦ .

حتى وفاته في سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨م ، وكانت " سكناه بمقبرة أبي العباس الوزير بزقاق الشبلاري " [1]، كما أن النحوي الطليطلي ، الذي سكن قرطبة ، عبد الله بن محمد بن نصر بن أبيض (ت ٣٩٩ هـ أو ٤٠٠ هـ / ١٠٠٨ أو ١٠٠٩م) ، كانت " سكناه بمقبرة أبي العباس الوزير بزقاق دُحَيم ، وصلاته بمسجد الأمير هشام بن عبد الرحمن " [2] ، وعندما توفي ابن المحتشم ، عبد الله بن سعيد بن حيزون بن محارب ، في سجنه في ربيع الآخر ٤٠٣ هـ / أكتوبر ١٠١٢م ، وسلمت جثته إلى أهله في قيوده ودفن بمقبرة ابن عباس ، كانت " سكناه بمقبرة أبي العباس الوزير ، وبابه بزقاق زُرعة ، وصلاته بمسجد الأمير " [3] ، ونزل أبو إسحاق بن الشرفي على أبي بكر الزبيدي " في داره بمقبرة ابن عباس بقرطبة " [4] ، ومن حديث عن أخبارأبي وهب الزاهد القرطبي (ت ٣٤٤هـ / ٩٥٥م) ، عندما لقيه رجل في مقبرة ابن عباس ، فقال له الرجل : " أبا وهب عظني ، فقال : هذه دورهم - وأشار إلى دار بها - وهذه قبورهم " [5] .

وكان الداخل إلى الأندلس مع بني أمية ، محمد بن عبد الرحمن ابن سليمان بن معاوية بن سوار بن طريف بن طارق بن محمد " سكناه بمقبرة مومرة " [6] ، وهذا أحمد بن قاسن النحوي ، المعروف بابن الأديب ، من أهل قرطبة " من مقبرة كلع ، سكن المرية وتوفي بها في ذي القعدة ٤٤٢ هـ / مارس ١٠٥١م [7] ، كما أن سلمة بن سعد بن سلمة ابن حفص ... الأنصاري ، وهو من أهل أستجة ***Écija*** ، سكن قرطبة " بمقبرة الكلاعي منها " [8] .

وهناك نصوص أخرى نرصدها لتساعد في إكمال صورة عمران تلك المقابر ، فكان أبو عمر بن الباجي ، أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي ، وهو من أهل إشبيلية ، إمام وعالم

---

1 - نفسه ، ص ٣٠ .
2 - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢١١ .
3 - نفسه ، ص ٢١٩ .
4 - نفسه ، ص ١١٦ .
5 - **Manuela Marin : Un nuevo texto de Ibn Baškuwāl ,P. 398.**
6 - ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٣٩٢ .
7 - نفسه ، ج١ ، ص ٥٨ .
8 - نفسه ، ص ١٩١ ، ١٩٢ .

مشهور ، تولى قضاء إشبيلية ، ثم رحل إلى قرطبة واستوطنها ، ومات بها ، ودفن في المحرم ٣٩٦ هـ / اكتوبر ١٠٠٥م ، ودفن " بمقبرة قريش على مقربة من دار الفقيه المشاور ابن حُيي ، وشهدت جنازته في حفل عظيم من وجوه الناس وكبرانهم " [١] ، كما أن الفقيه ابن العطار ، محمد بن أحمد بن عبد الله بن سعيد الأموي (ت ذي الحجة ٣٩٩ هـ / يوليو ١٠٠٩م) كان " سكناه بربض ابن مكيس عند مقبرة الكلاعي مجاور الرملة . . ودفن في مقبرة ابن عباس في آخرها " [٢] .

ومن النصين السابقين ، تظهر حقيقة عمرانية ، وهي أن مساكن بعض أهل قرطبة كانت قريبة من المقابر ، يعيشون في أحياء ، ويفصل بين المقبرة والحي السكني سور المدينة فقط ، ومن الحقيقة الأولى التي تشير الى وجود مساكن في المقابر ، والحقيقة الثانية التي تشير الى قرب بعض المساكن من المقابر ، يتضح أن بعض أحياء قرطبة كانت ملاصقة للمقابر ، وأنه غلب عليها اسم المقبرة لشهرتها ، وأن هذا التلاصق ، هو نتاج الامتداد العمراني لمساكن مدينة قرطبة ، وهذا الامتداد هو الذي كان يدفع الحكومة والأهالي للبحث في توسيع المقابر ، أو إقامة مقابر أخرى جديدة تبعد عن أماكن السكنى ، وهذا يفسر تعدد مقابر المدينة واتساع مساحتها ، حتى وصفت قرطبة بأنها " كانت واحدة من أعظم وأغنى المدن في العالم " [٣]

وبناء على ما سبق ، نجد أن مقابر أم سلمة ، ابن عباس ، قريش ، الكلاعي ، مومرة ، وربما غيرهم ، والتي كانت تحيط بقرطبة من جميع جهاتها ، وامتد العمران إليها والتصق بها ، بل وأصبحت بعض المساكن بداخلها ، تشتمل على أناس من طبقات وفئات مختلفة ، أثبتوا أنه إذا كانت هناك أسوار تفصل ، فهناك أبواب تصل ، فلم تعد الأسوار كافية لتعزل بين المقابر والأحياء .

أما العنصر المعماري الثاني ، وهو المساجد ، فإنها قد انتشرت في كل أنحاء قرطبة ، فإلى جانب مسجد قرطبة الجامع ، وجد الكثير من المساجد ، اختلفت المصادر في ذكر أعدادها ، فقيل أنها بلغت

---

[1] - ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٢٦ ، ٢٧ .

[2] - نفسه ، ص ٣٨٤ .

[3] - Rafael Altamira : A History of Spain, , P.130.

١٦٠٠ مسجد [١]، وقيل ٤٩١ مسجداً [٢] ، ويذكر المؤلف المجهول [٣] ، أنه كان بقرطبة " ثلاث عشر ألف مسجد وثمانمائة مسجد ونيف وسبعون مسجداً " ، نقصت في عهد المرابطين والموحدين حتى بلغت " ثلاثة آلاف وثمانمائة مسجد وسبعة وسبعين مسجداً " ، وما ذكره المؤلف المجهول ، تبدو المبالغة فيه ، فلا يعقل أن تتحمل مدينة قرطبة مثل هذا العدد الضخم من المساجد ، كما أن النقص في عددها في عصري المرابطين والموحدين حوالي عشرة آلاف مسجداً ، غير مقبول لأنه من المعروف أن هاتين الدولتين كانتا ذات طابع ديني والمسجد منبرهم لنشر دعوتهم ، فكيف يمحى ببساطة وجود عشرة آلاف مسجد من قرطبة وحدها ، إن هذا النقص وإن حدث ، فهل هدمت تلك المساجد ؟ أم خربت ؟ أم هي زوايا من الصغر بحيث لم تدخل في العد ؟ .

وقد وجدت بعض هذه المساجد عند المقابر ، فعند مقبرة أم سلمة ، كان هناك " مسجد أم سلمة " في شمالي المدينة [٤] ، وهو يحمل اسم هذه الأميرة التقية ، روجة الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط ، التي أطلق اسمها على المقبرة ، وكذلك " مسجد الضيافة " [٥] ، كما وجد هناك مسجد قريب من تلك المقبرة أيضاً يعرف باسم " مسجد كوثر " ، دفن بالقرب منه بعض المشاهير من عصر الموحدين مثل : خطيب جامع قرطبة وصاحب القراءات واللغات ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى بن إبراهيم بن حوط الله بن خلصة الحميري (ت ١٩ صفر ٦١٠هـ / ١٢١٣م) [٦] ، ونبيه البيت ، الراوي والمحدث ، أحمد

---

[1] - العيني : عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، مخطوط ، دار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم ٣٥٠٦١ ، تاريخ ، ورقة ١٨٤ ؛ القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج٥ ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، بدون تاريخ ، ص ٢٢٦ .

[2] - الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٥٧ .

[3] - مجهول : ذكر بلاد الأندلس ، ج١ ، ص ٣٣ ، ٣٥ ؛ وانظر ، سعيد أبو زيد : الحياة الاجتماعية في الأندلس عصر دولتي المرابطين والموحدين (٤٨٤ ـ ٦٢٠ هـ/ ١٠٩١ – ١٢٢٣م) ، الهدى للطباعة ، قويسنا / مصر ، ط١، ١٩٩٦م ، ص ٧٥ ،٧٦ .

[4] - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج١ ، ص ٢٨٤ ؛ Balbâs : Cementerios , P. 163 .

[5] - ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٣ ، ص ٥٥٢ ؛ وانظر ، Op.Cit , P. 163 .

[6] - ابن الأبار : التكملة ، ص ١٣٧ .

ابن محمد بن عبد الله بن محمد ... ابن فرج (ت ١٤ رجب ٦١١هـ / ١٢١٤م) [1] ، وفي شرقي مقبرة قربش وجد هناك مسجداً هو مسجد السُّدة الكبرى [2] ، وعند مقبرة مومرة ، كان مسجد رحلة الشتاء والصيف [3] ، وعند مقبرة متعة كان مسجد متعة ، كما كان يقع بجوارها مسجد الزيتونة [4] ، وكان عند مقبرة بلاط مغيث ، مسجد حاتم بن سليمان فوق دور الحديدين [5] ، كما أن بني فطيس كان لهم مسجدهم بقرب مقبرتهم [6]

ودور العبادة تلك كانت لأداء فريضة الصلاة اليومية للمسلمين ، كما كانت مكاناً لتلقي دروس العلم واجتماع المسلمين ، ولوجود بعضها بقرب المقابر ، كانت تقام فيها صلاة الجنازة على المتوفى الذي يحمل إلى تلك المقبرة ، قبل دفنه ، ويرى أحد الباحثين ، أن تلك المساجد أقيمت لصرورة دينية وهي الصلاة على الميت قبل دفنه [7] ، وهو ما نقله الباحث عن ليڤي پروڤنسال ***E L. Provençal*** [8] ، والأمر ليس بهذه البساطة ، فليست مهمة المسجد في هذا المكان أو غيره أداء صلاة الجنازة التي يمكن تأديتها في أي مكان ، في مسجد داخل المدينة ، أو أمام دار المتوفى ، وما إقامة المساجد بجوار تلك المقابر إلا لأداء مهامها المتعددة ، خاصة وأن بعض الأحياء السكنية لقرطبة قد تلاصقت بالمقابر

---

1 - ابن الأبار : التكملة ، ص ١٣٩ .

2 - ابن حزم : طوق الحمامة ، ص ٧٠ ؛ . Balbâs : Op ,Cit, P. 166

3 - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢٨ .

4 - بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ص ٣٨١ .

5 - ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة ، ج١ ، ص ١٢٧ .

6 - ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٢٥٧ .

7 - ظريف راشد سيد أحمد : مظاهر الحضارة في مدينة مرسية الإسلامية منذ تأسيسها حتى استيلاء المرابطين عليها (٢١٦ ـ ٤٨٤ هـ / ٨٣١ ـ ١٠٩١م) ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب / جامعة المنوفية ، ١٩٩٧م ، ص ٨٤ .

8 - بروفنسال : محاضرات في أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة / محمد عبد الهادي شعيرة ، مراجعة / عبد الحميد العبادي بك ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥١م ، ص ٩٩ .

المحتسب وصنعة القبور :

إذا كان الموت نهاية الحياة الدنيا للإنسان ، فإن القبر أول منازل الدار الآخرة ، ومع تمكن المسلمين من بلاد الأندلس ، وقيامهم بنثر بذور الحضارة فيه ، ارتقت حياتهم في كافة مناحي الحياة ، و مسَّ هذا الارتقاء مقابرهم ، وإن ظلت في الغالب تحمل مظهراً متواضعاً ، حتي وصفها بالباس بأنها اتسمت " بالتقشف والمساواة السائدة في الإسلام ولهذا السبب كانت مجردة من التماثيل المأتمية الجبارة ومن الأضرحة الفاخرة التي تحتفظ بذكر من دفن فيها " [1] ، وإن تبدع البعض من الأندلسيين في بناء تلك القبور وزخرفتها بعد الاستقرار في الأندلس .

كان النظر إلى المقابر لا يتعدى كونها ذلك المكان الذي يوارى فيه الجسد ، ليعود إلى أصله التراب ، وإن ظهر التفنن عند الحكام والخاصة في كيفية صنعة هذه المقابر ، التي رأوها روضات ، فأحسنوا صنعتها في البناء والزخرف ، وأحاطوها بالورود والأزاهير .

وقد آمن الأندلسي ، مع تخطيطه العمراني لمدنه ، أن تحاط بالأسوار ، ورأى أن تقام المقابر خارج الأسوار وبجوار الأبواب ، حتى يسهل الدخول والخروج إلى تلك المقابر ، لكن مع اتساع المدن ، وخاصة في قرطبة ، امتد عمران المدينة ليحيط ببعض المقابر ، وبذلك أصبحت بعض من هذه المقابر داخل قرطبة ، وكان على الناس أن يجتازوا بحيواناتهم تلك المقابر اختصاراً للطريق ، كما حدث في مقبرة متعة ، بل كانت جنائز النصارى تمر بها [2] ، ولأن القاضي ***El Cadi*** والمحتسب ***El Almotacen*** في كل مدينة أندلسية كانا عليهما السهر على أمر المقابر ، وإعداد ما يلزم من بناء مقبرة جديدة أو أكثر ، عند ازدياد السكان أو الأوبئة ، وأن يهدما المباني المقامة بجوار المقبرة دون إذن ، وأن يمنعا أية أعمال غير أخلاقية لا تليق بقدسية المكان [3] ، أو ما ينجم من مشاكل أخرى تتعلق بالمقابر ، مما كان يستدعى تدخلهما

---

1 - بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ص ٣٥٦ .

2 - محمد عبد الوهاب خلاف : تاريخ القضاء في الأندلس (من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن ٥ هـ / ١١ م) ، المؤسسة العربية الحديثة ، ط١ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢م ، ص ٤١٢.

3 - بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ص ٣٥١ ؛ Balbâs : Cementerios , P . 131 .

لمنع هذه الأمور التي تخل بحرمة موتى المسلمين ، بل وجدنا تقارب بعض مقابر المسلمين بقرطبة من مقابر أهل الذمة [1] ، فإلى الشمال من مقبرة أم سلمة ، كانت تقع مقبرة للجالية اليهودية ، وهي مقبرة قوت راشه [2] ، كما أن مقبرة حلال المسلمة بقرطبة لم يكن يفصلها عن تلك المقبرة اليهودية إلا الطريق السالك بجوفي قرطبة [3] .

هذا التوسع العمراني لمدينة قرطبة ، وزيادة عدد سكانها ، دفع الأهالي والحكومة إلى البحث في توسعة بعض المقابر ، وإضافة أراضي جديدة لتلك المقابر ، وهذا ما وجدناه في توسعة مقبرة الربض ، عندما هدم ربض شقندة ***Arrabal de Secunda*** من أثر ثورة الربض في رمضان ٢٠٢ هـ / مارس ٨٨٨ م ، فحوله الأمير الحكم الربضي إلى أطلال ، أقيمت فوقه قرافة أطلق عليها " مقابر الربض " ، شملت الربض العتيقة والجديدة ، عندما أخذت الجديدة تمتد حتى التصقت بتلك الكائنة عند منعطف نهر الوادي الكبير [4] ، ومع امتداد عمران هذه المقبرة ، واتساع حدودها ، صدر حكم قضائي يحدد معالمها بعد هذا الاتساع ، حيث أن القاضي أبو عقبة الأسوار بن عقبة بن حسان ، وهو من أهل جيان ***Jaén*** وقد ولاه الأمير عبد الرحمن الأوسط قضاء الجماعة بقرطبة ، أصدر حكماً قضائياً في " حدود مقبرة الربض ومنتهى أقطارها " ، وقام القاضي أحمد بن بقي " وركب إلى الموضع مع الفقهاء والحُكم معه حتى امتحن الحدود " [5] .

ومثل هذا التوسع حدث أيضاً في مقبرة أم سلمة ، ففي ذي القعدة سنة ٣٦١ هـ / أغسطس ٩٧٢م ، كان الخليفة الحكم الثاني ، في طريقه إلى دار الطراز لمطالعتها ، وكانت طريقه إليها تمر على مقبرة باب اليهود المنسوبة إلى أم سلمة ، فأجال بصره فيها وتأمل ما بها من ضيقة لتكاثر الدفن فيها ، فأمر بشراء دور كثيرة حولها وهدمها لكي يزيد من

---

[1] - عصمت دندش : طقوس الجنائز ، ص ٢١ .

[2] - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢٥٣ ؛ وانظر ، بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، م٢ ج١ ، ص ٣١٣ .

[3] - ابن بشكوال : نفسه ؛ وانظر ، Balbâs : Op .Cit , P. 164 .

[4] - ابن الأبار : الحلة السيراء ، ج١ ، ص ٤٤ ، ٤٥ ، وانظر ، بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، م٢ ج١ ، ص ٣٠٨ .

[5] - الخشني : قضاة قرطبة ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢ م ، ص ١١٠ .

حجم المقبرة ، وتم ذلك فعلاً [1] ، لتتسع مقبرة أم سلمة في عهد الحكم الثاني ، ويمتد عمرانها .

كان يراعى في حفر المقابر أن يتم ذلك في الأماكن المتماسكة ، وتعمق ، فكما يقول ابن الأخوة : " القول في الدفن ، وأقله حفرة تواري بدن الميت وتحرسه من السباع وتكتم رائحته ، وأكمله قبر على قدر قامة رجل ربع ، واللحد أولى من الشق ، لقول النبي - ﷺ - " **الشق لغيرنا واللحد لنا** " ، وليكن اللحد في جهة القبلة " [2] ، ويوضع الميت على جنبه الأيمن في اللحد قبالة القبلة ، ثم يسد باب اللحد بالطين ، ثم يهال عليه التراب بالمساحي ، ثم تسطيح القبر عند الشافعي ، أفضل من تسنيمه ، لكن التسنيم أفضل مخالفة لشعار الروافض [3] .

ويؤكد ذلك ويدعمه السقطي أيضاً ، الذي ينبه على أهمية تعميق حفر المقبرة ، حتى لا تظهر روائح الموتى ولا تتمكن السباع والكلاب من نبش القبور ، وأن يستر ما خرج لهم من عظام الموتى في التراب ولا يتركونه ظاهراً [4] ، ولكن قد تظهر مشكلة عندما يكون الدفن في وقت الشتاء ، وتكون الأمطار غزيرة ، فتدخل المياه للقبر الذي حفر مما يستدعي نزح المياه ، وفرش القبر بالرمال [5] .

ويرى ابن عبدون ، أن يزاد في طول توابيت القبور ، وفي سعتها قليلاً ، حتى يمكن وضع الميت بطريقة مريحة [6] ، لأنه في بعض الأحيان يفاجأ بأن تابوت القبر ليس على قياس الميت ، مما يستدعي حشره أو خروجه عدة مرات حتى يتم الحفر المناسب للتابوت ، فيقول ابن عبدون : " فأني رأيت ميتاً قد أخرج من قبره ثلاث مرات ، ورأيت

---

1 - ابن حيان : المقتبس ، تحقيق د / صلاح الدين الهواري ، ص ٦٨ .

2 - ابن الأخوة : معالم القربة ، ص ١٠٥ ، وانظر ، محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري : الروضة الندية شرح الدرر البهية ، ج١ ، تحقيق / محمد صبحي حسن حلاق ، دار الأرقم / بريطانيا ، مكتبة الكوثر / الرياض ، ط٢ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣م ، ص ٤٣٩ ، ٤٤٠ .

3 - ابن الأخوة : معالم القربة ، ص ١٠٥ .

4 - السقطي : كتاب في آداب الحسبة ، تحقيق / كولين و بروفنسال ، المطبعة الدولية ، باريس ، ١٩٣١ م ، ص ٦٨ .

5 - عصمت دندش : طقوس الجنائز ، ص ٢٢ .

6 - ابن عبدون : رسالة في القضاء والحسبة ، تحقيق ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ٤٨ .

آخر يدخل فيه بالضغط "[1] ، ومعنى هذا أن الميت كان يوضع في تابوت يراعى فيه سعته ، فيحفر للتابوت حفرة أوسع من حجمه ، حتى ينزل في باطن الأرض بطريقة مريحة أيضاً ، ثم يهال التراب عليه ، وبذلك يكون هذا قبر الميت ، ويلاحظ من كلام ابن عبدون ، استخدامه لفظة " تابوت " ، مما يشير إلى تأثير نصراني تمثل في وضع الميت داخل تابوت ، ووضع التابوت في باطن الأرض ، وهذا يتعارض مع العادات الإسلامية في الدفن ، لكنه راجع إلى أن المجتمع الأندلسي كان يشتمل بين جنباته على أصحاب الديانات الأخرى ، من اليهود والنصارى ، مما كان له تأثيره في بعض جوانب الحياة الاجتماعية ، وأدى إلى تداخل بين ما هو إسلامي وما هو غير إسلامي

كان على المحتسب أن يراعي كل ما سبق ، وأن يحرص على تنفيذه ، كما كان عليه أن يراعي ألا يدفن في قبر واحد ميتان ما أمكن ، وإن اجتمع موتى في وقت وباء ، كان يوضع الرجلين والثلاثة أو أكثر في قبر واحد ، كما حدث في الفتنة البربرية القرطبية التي لقي فيها الكثير من القضاة حتفهم ، وكانت تدفن الجثث جماعياً ، وفي بعض الأحيان تترك في العراء لا تجد من يدفنها مدة ، وكما حدث في أيام الجوع الكبير الذي ألم بالأندلس في سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦م ، إذ اضطر الناس لدفن الثلاثة والأربعة من موتاهم في قبر واحد [2] ، لكن كان يراعى في هذا الدفن الجماعي ، تقديم الأفضل إلى جدار اللحد ، فيقدم الأب على الابن ، والابن على الأم ، لمكان الذكورة ، ولا يجمع بين الرجال والنساء ، فأن دعت الضرورة لذلك ، كان بينهما حاجزاً من التراب [3] .

وكان من مهام المحتسب أيضاً أن يتفقد الجنائز في المقابر [4] ، وأن يمنع إلحاق أي أذى بالمقابر ، فقد رفعت إحدى الشكايات عن قنوات تصب في مقبرة عامر ، مما يتسبب في إتلافها ، فانتقل أهل الحل والعقد ، من القاضي والفقهاء ، للمعاينة والتأكد من صحة الشكوى ،

---

[1] - ابن عبدون : نفسه ؛ وانظر ، عصمت دندش : طقوس الجنائز ، ص ٣١ .

[2] - عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، ص ٣٣ .

[3] - ابن الأخوة : معالم القربة ، ص ١٠٦ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٢٢٢ ؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص ٥٦٢ ؛ وانظر : عصمت دندش : طقوس الجنائز ، ص ٣٠ .

[4] - ابن الأخوة : نفسه .

ومدى التلف الذي لحق بالمقبرة ، فكان الرأي بوجوب ردم هذه القنوات لكف أذاها عن إتلاف المقابر ، وصيانة حرمة الأموات مهما طال عهدها ، إذ لا تقادم ولا تهاون في تلك الحرمة [1] .

وقد حفلت كتب النوازل ، وكتب الحسبة بكثير من الأوامر ، التي تحافظ على حرمة وصيانة المقابر ، فكان على المباني المطلة على المقبرة ألا يكون لها نوافذ أو أبواب تفتح أو تطل عليها ، ويؤمر أصحابها بإزالة المخالفات أو سد الكوى والنوافذ المطلة على القبور ، حتى لا تتكشف النساء ، ويمنع بناء الخوابي على القبور أو السكنى بها ٢ ، ولأن بعض المحزونات من النساء اللاتي يذهبن إلى المقابر، كن لا يدرين حالهن ، فيفترشن الأرض ، وربما كن حاسرات الرأس ، كاشفات الوجوه ، لذلك كان من الواجب على المحتسب وأعوانه أن يحافظوا على حياء النساء ، فكان على المحتسب ألا يترك أحداً في المقابر " من الباعة ، فإنهم يكشفون على النساء المحزونات ، ولا يترك الشبان أيام العيد يجلسون فيها على الطرق لاعتراض النساء " [٣] ، كما كان عليه أن يمنع من " يجلس في أفنية القبور لمراودة النساء " ٤ ، وأن يحرص على ألا تبسط القاذورات في أفنية المقابر ٥ ، حتى تظل تلك الأماكن نظيفة ومريحة وغير ضارة بمن يأتون إلى زيارة من في القبور، لذلك كان على المحتسب وأعوانه يقع هذا العبء حتى لا يحدث

---

1 ـ محمد عبد الوهاب خلاف : تاريخ القضاء في الأندلس ، ص ٤٠٤ ، ٤٠٥ ؛ عصمت دندش : طقوس الجنائز ، ص ٢١ .

2 ـ عصمت دندش : طقوس الجنائز ، ص ٢٢ .

2 ـ ابن عبدون : رسالة في القضاء والحسبة ، ص ٢٧ .

3 ـ نفسه .

ـ ما قاله ابن عبدون عن منع الباعة من التجول في المقابر ، هو ما دفع بالباس إلى القول بأنه قد أنشئت متاجر بين المقابر حيث كان النساء يقضين وقتا طويلاً بعيداً عن الأنظار ، ولا نعتقد أنها متاجر ثابتة منشأة كما يظن بالباس ، ولكن وفقاً لما قال ابن عبدون ، مجرد باعة متجولون يوزعون بضاعتهم ، ثم يغادرون المقابر ، ثم تمادى بالباس مستغلاً قول ابن عبدون " اعتراض النساء " ، " مراودة النساء " في السماح لخياله بأن المقابر كانت مكاناً للهوى وإغراء النساء وفيها اختلطت الحياة الإنسانية بالشهوة والعواطف البذيئة ، وما ذهب إليه مبالغ فيه ويتنافى مع حرمة هذا المكان ، وتشديد القضاة على دور المحتسب في القيام بمهامه في تلك المقابر . (بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ص ٣٧٦ ، ٣٧٧ .) .

4 ـ ابن عبدون : رسالة في القضاء والحسبة ، ص ٢٧ .

للنساء أثناء زيارتهن للقبور، أي نوع من المضايقات ، سواء مراودتهن أو سرقتهن أو الإتيان بالفجور في تلك الأماكن [1] ، حتى يغادرن هذا المكان بسلام .

وقد شدد أولي الأمر على المحتسب بأن يمر في اليوم مرتين لمراقبة الشباب العابث الذي يعترض النساء داخل أفنية المقابر ، خصوصاً أيام الصيف عند خلاء الطرق في القيالات [2].

ولأن القبر محترم ، فكان يكره الجلوس والمشي والاتكاء عليه [3]، ولا يحل نبش القبور إلا إذا انمحق أثر الميت بطول الرمس ، أو دفن في أرض مغصوبة وطلب المالك إخراجه [4] ، ورغم هذا التحدير من نبش القبور إلا وفقاً لما سبق ، إلا أنه قد حدثت تجاوزات ، لكنها نادرة وفردية ، فهذا عليّ بن حمود الشيعي ، أمير قرطبة ، يريد أن يستوثق من قتل هشام المؤيد ، ولهذا الغرض السياسي، ينبش قبره ، ويروي لنا ذلك ابن حيان ، وينقل عنه ابن بسام ، فيذكر أنه في سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م ، انهزم سليمان المستعين أمام عليّ بن حمود ، ومعه خيران العامري ، صاحب المرية ، وغيره من الفتيان ، وقبض على سليمان وعلى أخيه وأبيه ، وسيقوا أسرى إلى القصر ، وكان خيران يطمع أن يجد هشاماً المؤيد حياً ، فلم يوجد " وذكر أنه قتل وعرض عليه قبره ، فأمر بنبشه ، فأخرج الشخص وشهد أنه هشام ، وسليمان يتبرأ من دمه ، وما كان في جسده شئ من أثر السلاح ، فتوهم فيه الخنق ، وأمر عليّ بتجهيزه إلى أهله ، وأنذر طبقات الناس للصلاة عليه ، فدفن لزيق أبيه الحكم ، ثم دعا عليّ بسليمان وذويه فضرب عنقه بيده " [5] .

---

5 - نفسه ، ص ٢٧ ، ٢٨ .

2 - عصمت دندش : طقوس الجنائز ، ص ٢٢ ؛ بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ص ٣٥١ .

3 - ورد عن جابر أنه قال : " نهى النبي – ﷺ- أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه " (القنوجي البخاري : الروضة الندية ، ج١ ، ص ٤٥١ .) .

4 - ابن الأخوة : معالم القربة ، ص ٤٨ ؛ الماوردي : كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق / أحمد مبارك البغدادي ، مكتبة دار ابن قتيبة ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م ، ص ٣٣٨ .

5 - ابن حيان : من نصوص كتاب المتين ، جمعها د / عبد الله محمد جمال الدين ، مدريد ، ١٩٧٧م ، ص ٢٨ ؛ ابن بسام : الذخيرة ، ج١ ، ص ٢٤ .

حرص المسلمون عندما دخلوا الأندلس منذ بداية فتحهم لتلك البلاد ، على تخصيص مكان يكون مقبرة للمسلمين ، وفي عهد الخليفة الأموي ، عمر بن عبد العزيز (٩٩ – رجب ١٠١ هـ / ٧١٧ – يناير ٧٢٠ م) ، أمر والي الأندلس السمح بن مالك الخولاني (ت ذي الحجة ١٠٢ هـ / يونيو ٧٢١ م) ، بتحبيس قطع من أراضي الخمس لتكون مقابر للمسلمين ، كما كان بعض المسلمين يحبس قطعة أرض أو فدان أو أكثر لمقبرة ، ويمنع استغلال هذه الأحباس في غير ما حبست له ، وكانت لهذه الأحباس احترامها ، وعدم المساس بها حتى ولو هجرت المقبرة ولم يعد يدفن فيها [1] ، ومع ذلك كانت هناك بعض التجاورات وعدم احترام ذلك ، باغتصاب بعض القبور وهي حالات فردية ونادرة أيضاً ، فيروي ابن الخطيب نقلاً عن ابن حيان القرطبي ، ما فعلته صنهاجة بجثة أحدهم ، الذي قتله باديس بن حبوس " إذ خرجوا بالجثة على نعش للمقبرة ، فوجدوا قبراً قد احتفر لميت من أهل البلد ، فصبوا صاحبهم الصنهاجي فيه ، وواروه من غير غسل ولا كفن ولا صلاة ، فعجب الناس من تسحيهم في الاغتصاب حتى الموتى في قبورهم " [2]

كانت القبور الأندلسية الإسلامية في بداية الفتح ، بسيطة البنيان ، ترتفع قليلاً عن الأرض ، وتبنى في الريف من الطين ، أما في المدن فكانت من الأحجار ، ولكن هذا لا يمنع أن بعض المقابر في المناطق المنبسطة في المدن ، كانت طينية ، حيث عثر على مقبرة طينية في مدينة المرية [3] ، كما يفهم من وصية ابن شهيد (ت ٤٢٦ هـ / ١٠٣٥ م) ، أنه أوصى " أن يسن عليه التراب دون تبن ولا خشب ، ولكن أغفل ذلك " [4] ، وهذا يشير إلى أن ابن شهيد كان يريد مقبرته من طين الأرض ، ولكنهم لمكانته أغفلوا ذلك ، ووضع على قبره لوح الرخام الذي كتب عليه بعض النثر والنظم [5] .

وبناء على ما سبق يذهب الأثري بالباس إلى أن جثة المتوفى كانت تدفن على أحد جنبيها مما كان يسمح بحفر لحد ضيق جداً ،

---

1 - عصمت دندش : طقوس الجنائز ، ص ٢٠ ، ٢١ .
2 - ابن الخطيب : الإحاطة ، ج١ ، ص ٤٥٨ .
3 - **Balbâs : Cementerios , P.177.**
4 - الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ١٢٧ .
5 - ابن بسام : الذخيرة ، ج١ ، ص ٢٠٦ .

والرأس متجه إلى القبلة ، كما كانت العادة أن توضع علامة مميزة (نُصب) فوق قبور الأهالي العاديين ، وهي عبارة عن حجر خشن غير مشغول مغروز على رأس القبر ومجرد من أية لافتة ، أما قبور دوي المكانة الاجتماعية أو الاقتصادية فكانت مميزة ، من حيث الاستعانة بحجرين قبريين **Dos Estelas** كانا عبارة عن لوحين مستطيلين من الحجر **Piedra** أو من الرخام **Mármol** مغرورين رأسيا ومتجهين الى القبلة ، أحدهما عند رأس القبر وهو الأكبر والأخر عند القدمين وهو الأصغر ، او الاستعانة بحجر قبري طويل جدا من مادة الحجر او من الرخام ، قليل الارتفاع ومثلث المسقط ، قائم على عمود **Plinto** ارتفاعه غير محدد دي شكل مستطيل موضوع على المحور الطولي للقبر ، وتوجد تحته في معظم الأحيان عدة صفوف او درجات مبنية من الملاط **Mampostería** أو الطوب الأحمر **Ladrillo** ، أو الاستعانة بنصبة أو قطعة من ساق عمود اسطواني مغرورة عند رأس القبر ، أو الاستعانة بحجر قبري واحد أو حجرين قبريين صغيرين من المادة الخرفية الزجاجية على هيئة قرص ، احدهما معروز عند الراس والأخر عند القدمين ، وكان هناك نوع يستعين بألواح حجرية مكتوبة بخط الرقعة **Escritura Incisa** ، وهي غير منتظمة الشكل حشنة تنتمي إلى الأوساط البربرية والريفية

ويتراوح سمك الأحجار القبرية التي عثر عليها - في أماكن غير قرطبة وتعد نموذجاً – مابين ٨ و ١٠ سم ، اما أقصى طول لها فيتراوح بين ١٣٨ و ١٦٦ سم ، علماً بأن الجانب الطولي هو الذي يحدد حافة القبر ، أما الأحجار الموضوعة في منطقتي الرأس والأرجل فإن طول الواحد منها يتراوح بين ٣٨ و ٥٨ سم ، وفي حالات كثيرة يحفر فيها تجاويف أو نقر بغرض تثبيت أركانها معاً ، وبعضها أملس [٢] .

وكان بعض الأشخاص من الأندلسيين يقومون في حياتهم بنحت مخطوط على حجر تغطى به قبورهم ، والذي لم يكن يظهر سوى

---

[1] - بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ص ٣٥٨ ، ٣٥٩ ؛ **Balbâs : Cementerios , P. 139 ,140 .** (انظر عن أشكال تلك المقابر الملاحق من ٣ – ٧) .

[2] - بالباس : نفسه ، ص ٣٦١ ؛ **Op . Cit , P. 142.**

تاريخ الوفاة ، واسم المتوفى ، مسبوقين بآيات قرآنية تتحدث عن الموت ، وأحياناً تذكر معها دعوة لمن يقرأ شاهد القبر المكتوب ، أن يقوم بالدعاء إلى الله أن يرحم المتوفى [1] .

كانت بعض المقابر يتم تحديد المقبرة فيها ، من خلال أربعة شواهد أو قطع من الجرانيت موضوعة على جوانبها ، واحدة في كل ركن ، ويوجد بينها قطع أخرى ترسم أبعاد كل مقبرة ، كما لا تكاد تبرز عن الأرض [2] .

وبداية ، يمكن القول أنه كان بالأندلس ، نمطين من أنماط التخطيط غير التقليدي في العمارة الإسلامية بصفة عامة وهما :

- النمط الأول ، وهو التخطيط ذو الأروقة دون الصحن الأوسط المكشوف .
- النمط الثاني ، وهو التخطيط على هيئة مربع تعلوه قبة ***Cupula*** .

ولم يقتصر النمط الأول على المساجد فحسب ، بل صممت على أساسه المدارس ، وبعض العمائر الدينية والجنائزية [3] ، وهذا ما يرى في المقابر الأندلسية على مختلف عصورها ، كما يوجد النمط الثاني القائم على هيئة مربع تعلوه قبة ، في كثير من المقابر ، ومنها مقابر الخاصة التي عرفت بالروضات ، حيث كان يتم العناية بها ، فتقام حولها الرياض ، كما تقام فوقها الأبنية مثل القباب [4] ، كما في روضة الصلحاء بقبلي قرطبة [5] .

وتشتمل كثير من الروايات المصدرية ، على حقائق أثبتها قلة من مؤرخي الأندلس الأولين ، يمكن استكناه ما بها من صنعة المقابر القرطبية خاصة ، والأندلسية عامة ، حيث تجمع على وجود بنايات فوق المقابر ، مع استخدام ألواح الرخام ، وجدت بعد مرور أيام الفتح الأولى للأندلس ، التي حرص فيها المسلمون على أن تسوى قبورهم

---

[1] ـ بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، م٢ج١ ، ص ٣٤٩ .

[2] ـ نفسه ، م٢ج٢ ، ص ٣٠٢ .

[3] ـ محمد حمزة الحداد : بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية ، الكتاب الأول ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٩٦ م ، ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

[4] ـ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج١ ، ص ٥٤١ .

[5] ـ ابن الأبار : التكملة ، ص ١٤٢ .

بالأرض [1] ، ولكن بعد الاستقرار ونشر بذور الحضارة ، نالت صنعة المقابر حظاً أكبر من الاهتمام ، فتغير الشكل المعماري لها ، فقد أشار المازني الغرناطي ، إلى أن القبر قد يبنى عليه " قبة ، وتعمل فيه ألواح الرخام الأبيض " [2] ، التي تنقش عليه عبارات جنائزية تشتمل على اسم الميت ، وتاريخ وفاته ، وبعض آيات القرآن الكريم ، التي تتعلق بالموت والترحم ، فضلاً عن بعض أبيات الشعر التي كتبها بنفسه ، أو تقال فيه من أهله أو أقاربه أو أصدقائه ، وربما يوصي بها ، فتكتب على قبره ، لأخذ العظة والعبرة ، وكان الكثير من الأندلسيين يحرصون على ذلك سواء ماتوا في بلادهم أو ماتوا خارجها [3] .

وقد أكدت الدراسات الأثرية الأندلسية ، بأن شواهد القبور في إسبانيا ، عبارة عن بلاطات مستطيلة ، أو نجمية منشورية (مقابرية) [4] ، أو صوي اسطوانية (كانت هذه الأشكال الأخيرة هي المستخدمة خاصة في طليطلة) ، وفوق القبر كان بالإمكان رفع شاهد تتوجه قبة (تربة) داخل حديقة مسورة [5] ، وكان الكثير من الأضرحة مقبباً ، ومع اختلاف أشكالها ، كانت تحافظ على التناسب إلى حد ما ، مما لا يجعلها

---

[1] ـ الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص ٩٧ .

[2] ـ المازني الغرناطي : تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ، مخطوط ، دار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم ٤٥٨٤٥ ، جغرافيا ، ورقة ٢٥ .

[3] ـ ابن بسام : الذخيرة ، ج٢ ، ص ٣١ ؛ ابن الخطيب : الإحاطة ، ج٢ ، ص ٣٤٠ ، ٣٤١ ؛ ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص ٢٤٧ ؛ وانظر ، أنخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة د / حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٢٥ .

[4] ـ المقابريات : مفردها " مقبرية " ، وهكذا يسمي أهل المغرب شواهد القبور ، ويسميها أهل الأندلس " التاريخ " ، وهي بالإسبانية ***Mqābaríyas*** ، وفي الإنجليزية ***Tomb Stein*** ، والفرنسية ***Stele Funeraire*** وفي الألمانية ***Grab Stein*** ، والمقابريات عبارة عن ألواح من الحجر أو الرخام ، توضع فوق القبور ، لتدل بما عليها من كتابات جنائزية على من يرقد تحتها ، وقد تتضمن آيات قرآنية أو بعض الشعر ، وقد تحاط بزخارف مع إثبات تاريخ الوفاة ، وهذا النوع من الشواهد وصل المرية من المشرق الإسلامي في عصر المرابطين ، ومنها انتشر في سائر بلاد الأندلس ، لذلك حمل هذا النوع من الشواهد اسم المرية ، فعرف باسم " شواهد المرية " ***Las Estelas Almerienses*** . (عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، ص ١٦٤ ؛ محمد مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار الثقافة ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص ١٤٦ ، ١٤٧ ؛ **Balbâs : Cementerios , PP.148 , 149 , 178 .)**

[5] ـ بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ، م٢ ج١ ، ص ٣٥٠ .

ذات شأن هندسي يذكر ، وتوحي تقبيتها البدائية بالمحافظة على تقاليد محلية قديمة ، وغالباً ما كان نصف القبة البسيط يقع فوق قاعة مربعة ، وأحياناً تكون هناك تلبيسة في السطح أو شكل مخروطي ، تليه تارة متداخلة ، أو تكون القاعدة مفتوحة في عقود حدوية ، وفي بعض المنشآت كان يوجد صحن ذو بوائك يمتد أمام الضريح ، وعلى غرار هذا النظام غالباً كانت تشيد أضرحة الحكام ، مع صيغة تذكارية أبرز وتطبيق لتطور القباب في عمارة المساجد [1] .

حتى تلك الأضرحة الشعبية ، كان يلاحظ فيها أن الضريح يعلوه شكل هرمي [2] ، أو قبة ، وتمتاز تلك الأضرحة بأن واجهاتها بها فتحات ، وبجوارها أضرحة أخري ذات قباب ، وليس بها سوى فتحة واحدة هي الباب أو المدخل [3] ، ويرى بالباس أن هذه الأضرحة " لم يتعد ارتفاعها متراً ونصف متر ، فكان يراعى في بنائها الفائدة العملية فقط ، مما جعل مظهرها الخارجي متواضعاً " [4] ، وقد ذكر لنا ابن حيان مثل ذلك ، ولكن من وصفه يبدو أن المقبرة كانت أكثر من متواضعة ، عندما وصف طقوس امرأة من الطبقة الدنيا ، وعدها من العجائب ، لقيام أهلها بنعيها ودعوة علية القوم إلى جنازتها فيقول : " ومن غرائب هذا الدهر الغفل ، في اعتبار تحول العالم والتنويه بمضاعي الأسافل ، أن هلكت عجوز لبني كوثر ، فاهتبل بنوها في السعي لها ، وإنذار طبقات الناس لشهود جنازتها بأنفسهم ، والمشي على أعاظم القرية بنعيها ، فسارعت طبقاتهم لشهود جنازتها ، فجئ بسريرها ، وابن جهور الوزير يقدم حُضّارها ماشياً على قدميه ، قد ائتسى به كل ذي منزل رفيعة ، ووقف على جدثها إلى أن ووريت وانفض جمعها ، ثم ضرب على قبرها قبة عالية تمهيداً للمبيت عليها طول أسبوعها ومدة زيارة قبرها ، حسبما كانت الجبابرة تفعله في الأعصر الخالية على

---

1 - www.al-vefagh.comhttp : // .

2 - كمال الدين سامح : العمارة في صدر الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١ م ، ص ١٧٢ .

3 - المرجع نفسه ، ص ١٧٣ ؛ وانظر (الملحق رقم ٢) .

4 - بالباس : الأبنية الأسبانية الإسلامية ، ص ٩٧ . (مجلة صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، العدد الأول ، السنة الأولى ، مدريد ، ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م) .

قبور الملوك الأعزة ، فقضي العجب بمشاهدة هذه النادرة في امرأة من نساء حثالة العامة ... " [1].

كانت الرياض تنال عناية أصحابها في حياتهم ، أو يتولاها الأهل بالرعاية بعد مماتهم ، ويفهم من كلام لعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بابن شبراق الإشبيلي ، الأديب والشاعر الذي عاش في دولة بني حمود بقرطبة في عصر ملوك الطوائف ، أنه قد حلم بمقبرة الحسن بن هانئ وهي " مقبرة ذات أزاهير ونواوير ، وحول القبر الريحان الكثير " [2] ، وذلك ما كان يغلب على المقابر الأندلسية ، حيث لا يكلف أصحابها إلا اليسير من المال والجهد ، ويتفق مع طبيعة بلادهم الجميلة .

وإحاطة المقابر بالنباتات كجزء من زخرفتها الحيوية الطبيعية ، هو ما ذهب إليه بالباس وأراد أن يجد من الأدلة اليقينية عليه ، فتساءل ، هل كانت تلك المقابر الأندلسية تظلل بأشجار السرو ***Cipreses*** المنتشرة في شبه الجزيرة الأيبيرية ***La Península Ibérica*** ؟ لكنه لم يتيقن من ذلك ، وإن رأى أن مقبرة نجم كان بها شجرة نخل [3] ***Palmera*** ، وهو ما ذكره ابن بشكوال [4] ، ووجود النخيل مدعاة لأن يوجد ما هو أسهل منه في الزراعة وأكثر بهجة وألوانا ، وهي الأزاهير التي حلم بها ابن شبراق ، وما كان في روضة الصديقين أبو الوليد الزجالي وابن شهيد حول مقبرتيهما بمتنزه الزجالي ، عندما وصفها ابن خاقان بقوله : " والروض قد اعتدلت أسطاره ، وابتسمت من كمائمها أزهاره " [5].

ومع تبدع البعض من الأندلسيين في بناء تلك القبور وزخرفتها ، بعلو حيطانها ، وبناء القباب والسقائف والروضات فوقها ، والتفنن في زخرفتها ونقوشها – وهو ما نهي عنه – [6] حتى بلغت أوجها في عهد

---

[1] - ابن بسام : الذخيرة ، ج١ ، ص ٣٦٩ .

[2] - الحميدي : جذوة المقتبس ، ج٢ ، ص ٤٣٣ ، ٤٣٤ ؛ ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٢٦٩ .

[3] - Balbâs : Cementerios , P.135.

[4] - ابن بشكوال : الصلة ، ج١ ، ص ٣٨ .

[5] - ابن خاقان : قلائد العقيان ، المطبعة الخديوية ، بولاق ، مصر ، ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م ، ص ١٥٣ .

[6] - القنوجي البخاري : الروضة الندية ، ج١ ، ص ٤٤٣ ، ٤٤٩ .

بني نصر بغرناطة ، كان في المقابل بعض من أولي الأمر ، من العلماء والفقهاء في كل عصور الأندلس ، من الإمارة إلى السقوط ، ينادون و يأمرون بهدمها وتغييرها ، وحط سقفها وما على حيطانها ، ولا يترك منها إلا ما أباحه أهل العلم من الجدران اليسيرة والزخارف غير المبالغ فيها [1] .

ولا يمكن القول ، أن ما وصل إلينا من أوصاف المقابر الأندلسية ، وما عثر عليه من لوحات رخامية ، أن مقابر الأندلس جميعها ، وخاصة مقابر قرطبة ، كانت ذات شكل واحد ، أو طريقة بنائية وفنية واحدة ، فالأمر يختلف في ذلك باختلاف طبقات الناس ، وإمكاناتهم المادية ، واختلاف أذواقهم ، فالفقير الذي ليس له ذكر ولا وجاهة ، يوارى في لحد ويهال عليه التراب ، ولا يعرف أمره بعد ذلك ، إلا من آثار عظام لمتوفى ما ! ، أما القادر من ذوي المكانة والجاه ، فهو يبني ويشيد ويزخرف ، ويطلق اسمه وألقابه على ما شيد ، ويصف نفسه بأبيات شعرية وجمل نثرية رائعة ، حقيقية أو مبالغ فيها ، تظهر لمن جاء بعده ، من هو ؟ وغرام الأثرياء هذا في تشييد مقابرهم بالصخور المتينة ولوحات الرخام الرائعة ، رغبة منهم في التميز حتى في الموت ، والإسلام لايرى هذا التميز إلا في العمل الصالح ، مما كان يخلق أحياناً بعض الغضب عند بعض الناس ، فيبدون كثيراً من السخرية والتنديد بهم ، في نغمة كارهة للفوارق بين الطبقات على غير أساس سليم ، فهذا الشاعر الغزال يقول :

أرى أهل اليَّسارِ إذا تُوافُوا بَنَـوا تلك المقابرَ بالصخُور
أبـوْا إلا مــباهاةً وفــخـراً على الفقراءِ حتى في القُبور [2]

، وعليه فما وصل إلينا من آثار تلك المقابر القرطبية ، هو ما تحدى الزمن ، وفلت من عقاب مغبة السقوط في يد نصارى الإسبان ، وأغلبه ما يعبر عن تلك الطبقة القادرة ، وليست المهمشة أو الفقيرة .

ولـم تبـق آثـار تسـتحق الـذكر مـن أضـرحة أمـراء أو خلفـاء أو وجهـاء قرطبـة ، أو حتـى مـن أضـرحة ملـوك غرناطـة التـي هـي أكثـر

---

[1] ـ عصمت دندش : طقوس الجنائز ، ص ٢٢ .
[2] ـ المقري : نفح الطيب ، ج٢ ، ص ٢٥٦ ؛ وانظر ، حسن النوش : التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢م ، ص ٤٥٠ .

تطوراً وأقرب إلينا عمراً ، مما يوحي أن يد البطش بكل ما يخص المسلمين ، قد ضربت بقوة لتدمر تلك الآثار ، وخاصة على يد محاكم التفتيش [1] ، بعد انتهاء الحكم الإسلامي في قرطبة وبلاد الأندلس ، ويشير بالباس إلى تصرف خطير ساهم في تدمير كثير من آثار قرطبة والزهراء ، تمثل في الإهمال من جانب بلدية قرطبة ، بعد أن أصبحت المدينة القديمة في حكم ملكية المدينة ، فحولت أنقاض الزهراء إلى محجر لا ينضب لمواد البناء في قرطبة ، كما صدر عن هذه البلدية في تعاقداتها على مختلف الأعمال من بينها تعاقد يرجع إلى سنة ١٤٢١م ، لإصلاح وترميم الجسر الكبير ، اشترطت أن تكون الحجارة المستخدمة من قرطبة القديمة [2] ، كما أنه نظراً لوجود جزء من المقبرة بجوار منعرج حاد من النهر بدأت الطرق في جرف أراضي الحافة تدريجياً ، فأصاب الدمار القبور المجاورة لمجرى المياه [3] ، وما أخرجته شباك

---

[1] - محاكم التفتيش : بعد سقوط مملكة غرناطة على يد الملكين الكاثوليكيين *Los Reyes Católicos* ، فرناندو و إيزابللا *Fernando Y Isabella* ، وتوقيع شروط تسليم غرناطة ، لم تحترم تلك الشروط من قبل النصارى ، وراح المتعصبون من الإسبان والبرتغاليين ، يمارسون القتل والحرق والتعذيب ، والإجبار على التنصير ، وصدرت المراسيم الملكية باضطهاد المسلمين على يد الملكين الكاثوليكيين ، اللذان كما يرون اختارهما الله " لتطهيرها من الكفرة " ، واتفقت سياسات الباباوات والقساوسة والملوك على إبادة ومحو المسلمين ، حتى أولئك الذين تنصروا منهم ، حُرم عليهم مزاولة بعض العادات والتقاليد الإسلامية ، = = وما يختص بقبورهم ، كما حرم عليهم غسل الموتى وتكفينهم في ثياب جديدة ، أو دفنهم في أرض بكر ، أو وضعهم في قبور من الحجر ، مضطجعين على جنوبهم ، وإسناد رؤوسهم إلى حجارة ، أو تغطية قبورهم بالغصون الخضراء ، كما اضطهد من استغاث بالنبي محمد ، أو قال أنه نبي أو رسول ، فكانت السياسة طمث وإبادة كل ما يمت بصلة للمسلمين ، وقد استمر ديوان التفتيش في الاضطهاد وإزهاق الأرواح والتي قدرت بحوالي ٣٢١٠٢١ شخصاً ، وامتدت أيدي تلك المحاكم إلى المساجد فحولت إلى كنائس ، وهدمت القبور وسويت بالأرض ، وانتثرت أجزاء المقابر ، فلم توجد مقبرة متكاملة - على حد علمنا – إلى الآن ، ويدلل على القول ما يعثر عليه الأثريون الإسبان ، من قطع مهشمة متناثرة ، لأجزاء من مقابر أو شواهد قبرية ، ليس على الأرض فقط ، ولكن يبدو أن العنف كان كبيراً ومتمكن من النفوس ، فأطاحوا بهذه الشواهد في البحر ، وهذا ما دلل عليه بالباس عندما أشار إلى استخراج شواهد قبور مهشمة من قاع البحر تعلقت بشباك الصيادين أمام نبع ديانا **Diana** ، لتثبت ما حدث من جرم وتفضحه . (محمد على قطب : مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٩٨٥م ، ص ٣٩ – ٧٤ ؛ **Balbâs : Cementerios , P.178 . ; Inscripcion en una Lapida Funeraria Nazari , P.1. " http : // www . alyamiah . com) .**

[2] - بروفنسال : تاريخ أسبانيا الإسلامية ، م٢ج٢ ، ص ١٢٨ .

[3] - بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ص ٣٨٠ .

الصيادين الأسبان بالصدفة من البحر من قطع مقبرية إسلامية [1] ، فيه ما يدل على ما عانته تلك المقابر من الخراب والبطش الذي لحق بها

فقد أعطت لنا المصادر العربية أوصافاً لمقابر ، تبدو فيها الفخامة والروعة ، وعليها من النقوش الكتابية الكثير ، مثلما سُجل على مقبرة أحمد بن عبد الملك بن شهيد على شاهد مقبرته (ت ٤٢٦ هـ) ، من نثر وأبيات شعرية [2] ، وكذلك فعل غيره ، ولكن مما يؤسف له أنه لم يصلنا الكثير من بقايا تلك المقابر القرطبية ، وأن وجدت فهي قطع مهشمة لا تحمل الكثير ، ومتناثرة ، جُمعت وتفرقت في المتاحف الإسبانية ، لتعبر عن ماض عريق انتهى .

الزخارف :

كانت الكتابات الجنائزية أو تلك النقوش التي توضع على قبر الميت ، قد انتشرت على مقاطع الرخام الأبيض والأحمر والخمري والمجزع ، وغيره [3] ، الذي اشتهرت به بعض مدن الأندلس ، وخاصة مدينة المرية ، التي عرفت بأنها " بلد الكتان والرخام " [4] ، فكانت غنية بالمرمر الأبيض ***Mármol Blanco*** ، الذي يأتي من مناطق شمالي فنيانة ***Fiñana*** [5] ، وطبرنش ***Taberanas*** [1] ، وجنوبي برشانة

---

1 - **Balbâs :Cementerios , P.178**

2 - ابن شهيد : ديوان ابن شهيد ، ص ٦٣ .

3 - القلقشندى : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ٢٣٦ .

4 - ابن الخطيب : مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس ، (مجموعة من رسائله) ، تحقيق د / أحمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٣م ، ص ٨٣ ؛ وانظر ، مانويل جوميث مورينو : الفن الإسلامي في أسبانيا ، ترجمة د / لطفي عبد البديع ، د / السيد عبد العزيز سالم ، مراجعة د / جمال أحمد محرز ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ٣١٩ ؛ عبد العزيز سالم : العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها ، ص ٩٣ (مجلة عالم الفكر ، المجلد الثامن ، العدد الأول ، الكويت ، ١٩٧٧م) ؛ **Ewert : El Mihrab de la mezquita de Almería , P.400. (Al – Andalus ,vol XXXVI ,Madrid , 1971) .**

5 - فنيانة : **Fiñana** ، حصن يقع في مقاطعة المرية ، على مسافة ٣٠ كم ، جنوب شرق وادي آش **Guadix** ، عرف بكثرة الكروم والتوت والبساتين ، وغيرها من أنواع الثمار ، مع وفرة في الماء ، وكثرة البرد ، كما كان بها طرز لصناعة الحرير ، وكان أهلها عجم ، مع ثراء مادي . (الإدريسي : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مطبعة بريل ، ليدن ، ١٩٦٨م ، ص ١٩١ ؛ ابن الخطيب : مشاهدات لسان الدين ، ص ٤٩ ، ٨٩ ؛ ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ، ج٢ ،

Purchena [٢] ، ويغلب على هذه الكتابات التي وجدت في مقابر قرطبة ، والتي يوجد منها لوحات جنائزية في متحف الآثار بقرطبة *Museo Arqueológico de Córdoba* قد كتبت بالخط الكوفي [٣] ، سواء كان الخط الكوفي البسيط *Escritura Cúfica de traza* ، أو الكوفي المزهر *Cúfico florido* [4].

وأكد إرنست كونل *Ernst kühnel* من خلال دراسته للزخارف الإسلامية على انتشار استخدام الخط الكوفي ، بقوله : " على أن الزخرفة الكتابية ، بقيت وحدة محافظة على شكلها القديم في مختلف البلدان من حيث استعمال الحروف الكوفية الطيعة المائلة في نقوش الأبنية وشواهد القبور " [٥] ، وهذا الخط هو ما كتبت به كل تلك القطع من شواهد القبور التي وجدت في قرطبة و نشرها أوكانيا *Ocaña* [٦]

تحقيق / محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨١م ، ص ٢٩٥ ؛ الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ .) .

[1] - طبرنش : Tabernas ، وهي التسمية الأسبانية الحالية ، وهو اسم لاتيني بمعنى حوانيت وأكواخ ، ويقع هذا الحصن في شرق المرية ، وهو بلد كبير فيه المساجد والحمام ، وصفه ابن الخطيب بقوله : " حاضرة البلاد المشرقية ، وثنية البارقة الأفقية ، ما شئت من تنجيد بيت ، وعصر زيت ، متحزبة الأحزاب ، وشريفة الأعزاب ، ولو شكر الغيث شعيرها ، أخصبت البلاد غيرها " . (ابن الخطيب : مشاهدات لسان الدين ، ص ٨٤ ؛ ريحانة الكتاب ، ج٢ ، ص ٢٩١ ؛ وانظر ، حسين مؤنس : الجغرافية والجغرافيين ، ص ٢٩٤ . (صحيفة المعهد المصري ، المجلد ١١ ، ١٢ ، مدريد ، لسنة ١٩٦٣ / ١٩٦٤ م) .

[2] - برشانة : Purchena ، حصن من حصون المرية ، يقع على نهر المنصورة شمال المرية ، وقد اشتهر هذا النهر بالضياع والحصون والجنان على شاطئيه ، ويذكر الحميري أن هذا الحصن يقع على مجتمع نهرين ، وهو من أمنع الحصون مكاناً ، وأوثقها بنياناً ، وأكثرها عمارة ، ولكن من كلام لابن الخطيب ، يفهم منه أن الحصن لم يكن له سور يقيه من هجمات الأعداء ، كما تميز بهوائه المعتدل ، وقلعته السامية ، وأهله أولوا عداوة لأخلاق البداوة ، وعلى وجوههم نفرة ، وأنهم كانوا غير آمنين . (ابن الخطيب : مشاهدات لسان الدين ، ص ٣٦ ، ٨٥ ، ٨٦ ؛ كناسة الدكان بعد انتقال السكان ، تحقيق محمد كمال شبانة ، مراجعة د / حسن محمود ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ١٦ ؛ ابن الأبار : المعجم ، ص ١٥٠ ؛ ابن سعيد : المغرب ، ج٢ ، ص ١٨٠ ؛ وانظر ، محمد مفتاح : حول مفهوم الجهاد والاتحاد في الأدب الأندلسي ، ص ١٦٧ . " مجلة عالم الفكر ، المجلد ١٢ ، العدد الأول ، الكويت ، ١٩٨١ م ") .

[3] - Balbâs : Cementerios , P.159.

[4] - Ocaña : Nuevas inscripciones ārabes , PP. 381 , 383 .

[5] - إرنست كونل : الفن الإسلامي ، ترجمة د / أحمد موسى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ص ٢٨ .

[6] - Ocaña :Op .Cit, PP. 380 - 388 .

، كما يستدل من شواهد القبور التي عثر عليها سواء في بطليوس ***Badajoz*** ، أو المرية ***Almería*** ، أو غيرهما من بلدان الأندلس ، على تفضيل استخدام الخط الكوفي ، في كتابة ***Epigrafia*** تلك الشواهد المقابرية لأناقته وجماله .

وهذه الزخارف الكتابية قد لعبت دوراً كبيراً في تاريخ الفنون الإسلامية ، ولم يقتصر استخدامها لغرض تاريخ العمائر ، أو التحف الفنية ، وإنما أيضاً لغرض التبرك ببعض الآيات القرآنية أو العبارات الدعائية [1] ، ورأى أحد الدارسين في الأبيات الشعرية المنقوشة على شواهد القبور ، أنها تعبير عما جرت به عادة الأندلسيين ، رغبة في تخليد الذكرى بجلائل الأعمال حيناً ، وتسجيلاً لطلب المغفرة والرضوان والأمل في عقبى الدار ، أو تصوير مراحل العمر التي قطعوها في تمتع رائل و سرور عارض حيناً آخر [2] .

ولم يقلل الدارسون للزخارف الأندلسية الإسلامية من شأن الزخرفة النباتية ، والزخرفة الكتابية ، التي وجدت على المقابر الأندلسية ، ولكنهم بذلوا الجهد والسعي لإيضاح مفهوم الأسلوب الأندلسي في الزخرفة من خلال الوحدات والتكوينات الزخرفية [3] ، وقد ذاع من الزخارف النباتية استخدام الزهرة ذات الستة بتلات وخاصة في شواهد القبور ، ويرى باسيليو ***Basilio Pavon Maldonado*** أنها من تأثيرات الفن القوطي ، وربما كانت من إيحاءات الفن الساساني الذي تأثر به الفن الأموي [4]

كما وجد أن الأحجار القبرية التي عثر عليها بقرطبة ، أغلبها مزين بزخارف هندسية بارزة ***Relieves Geométricos*** على هيئة ضفائر متقاطعة ***Entrelazos*** وشريفات ***Almenillas*** ، وآيات قرانية مكتوبة بالخط الكوفي منقوشة على الجانب الظاهر ، بينما تظهر

---

[1] - علي أحمد الطايش : الفنون الزخرفية الإسلامية ، زهراء الشرق ، ط١ ، بدون تاريخ ، ص ١٥ .

[2] - حسن أحمد النوش : التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي ، ص ٤٥٠ .

[3] - باسيليو بابون مالدونادو : الفن الإسلامي في الأندلس ، ج١ ، الزخرفة الهندسية ، ترجمة / علي إبراهيم علي منوفي ، مراجعة محمد حمزة الحداد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢م ، ص ١٦ .

[4] - نفسه ، ج٢ ، الزخرفة النباتية ، ص ١٤٩ . (انظر الملحق رقم ٨) .

تلك الزخارف على هيئة أشرطة أفقية في الجزء القريب من الأوجه الكبيرة – في الوجه الواحد أو في الوجهين معاً – أما باقي اللوحة الحجرية فإنه يظل مخفياً مغروزاً تحت الأرض ، والكتابة عليها تكرر عبارات : " المجد لله " ، " العافية " ، " الملك لله " [١] ، وأحياناً كانت تستبدل الألواح الحجرية بالطوب الأحمر غير المبرنق وقد احتفظ المتحف الأثري بطليطلة ***El Museo Arqueológico de Toledo*** بنموذج منه ، بمقياس ٢٧ سم تقريباً للطول ، و ٢٠ سم في الارتفاع ، و٣٥ مم للسمك ، والزخرفة الوحيدة آيات قرآنية بالخط الكوفي [٢] .

ويتضح من الأوصاف التي جاءت لقبر ابن شهيد ، شاعر قرطبة والأندلس الشهير ، ومن أعرق بيوتاتها [٣] ، والذي أوصى أن يدفن بجوار صاحبه ابن الزجالي ، حيث كانت تربط بينهما علاقة ود و محبة [٤] ، أن قبره كان عبارة عن شاهد مكون من لوح قائم الزاوية ، مصنوعاً من الرخام الأبيض ، ولربما كانت الكتابة فوقه بماء الذهب على أرضية لازوردية زرقاء ، وكانت الكتابة التي حفرت على القائم هي الأبيات التي سبق للشاعر أن ألفها بنفسه ، كما كانت العادة في تلك الأيام [٥] .

وقد جاء على قبر ابن شهيد ما نصه : " بسم الله الرحمن الرحيم ،﴿ **قُلْ هُوَ نَبأٌ عَظِيم ، أنْتُم عَنهُ مُعرِضُون** ﴾ [6] ، هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شهيد المذنب ، مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن البعث حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، مات في جمادي الأولى عام ست وعشرين وأربعمائة " ، ثم يأتي بعد ذلك النقش التذكاري الحقيقي على شكل محادثة بينه وبين صديقه مبتدأ بابن شهيد يخاطب صديقه الزجالي فيقول له :

---

1 - **Balbâs : Cementerios , P. 142 .**

2 - **بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ص ٣٦٢ ؛ Balbâs : Cementerios , P. 144 .**

3 - **Provençal ,Gomez : España Musulman , P.109.**

4 - **سعيد أبو زيد : عادات المسلمين الأندلسيين عند الموت ، ص ٢٣ .**

5 - **حمدي عبد المنعم حسين : تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين ، ، ص ٦٢ ؛ Provençal : Histoire de l'Espagne musulmane , III , P. 407 .**

6 - **سورة ص ، آية ٦٧ ، ٦٨ .**

يا صاحبي قم فقد أطلنا أنحن طول المدى هجود

وعلى لسان الزجالي يضع ابن شهيد أبياتاً تبين عمق ندمه هو واستغفاره ثم ينتهي بالدعاء :

تـذكر كم لـيلة لهونـا في ظـلها و الـزمان عيد ؟

فقال لي : لن نقوم منها ما دام من فوقـنا الصعيد

و كم سرور همنى علينا سـحابـة ثـرةً تـجـود ؟

يـارب عفواً فأنت مولى قـصّر في أمـرك العـبيد [1]

ويصف لنا ابن خاقان الحديقة التي رقد فيها الصديقان فيقول " وهذا الحير من أبدع المواضع وأجملها ، وأتمها حسناً وأكملها ، صحنه مرمر صافي البياض ، يخترمه جدول كالحية النضناض ، به جابية كل لجة فيها كابية ، وقد قرنست الذهب والأزورد سماؤه ، وتأزرت بهما جوانبه وأرجاؤه ، والروض قد اعتدلت أسطاره ، وابتسمت من كمائمها أزهاره ، ومنع الشمس أن ترمق ثراه ، وتعطر النسيم بهبوبه عليه ومسراه ، شهدت به ليالي وأياماً ، كأنما تصورت من لمحات الأحباب ، أو قدت من صفحات أيام الشباب ، وكانت لأبي عامر بن شهيد به فرج وراحات ، وغدوات وروحات ، أعطاه فيها الدهر ما شاء ، ودالى عليه الصحو والانتشاء ، وكان هو وصاحب الروض المدفون بإزائه أليفي صبوة ، وحليفي نشوة ، عكفا فيه على جرياً لهما ، وتصرفا بين زهوهما واختيالهما ، حتى رادهما الردى ، وعداهما الحمام عن ذلك المدى ، فتجاورا في الممات ، تجاورهما في الحياة " [2] .

ومن وصف ابن خاقان لمقبرة ابن شهيد وصديقه ، تظهر لنا حديقة كبيرة ، رقد فيها ابن شهيد مع صديقه الزجالي ، صاحب الحير " حير الزجالي " ، الذي تميز بالحسن والجمال ، فكان صحنه من المرمر الأبيض الصافي ، يخترقه من الوسط جدول من المياه ، كما يوجد بناء في الحديقة يعرف باسم " الجابية " ، وهو مسقف ، وبه مقرنصات من الذهب واللازورد في سمائه ، كما ظهرت مثل هذه الزخارف أيضاً في

---

1 - ابن شهيد : ديوان ابن شهيد ، ص ٦٣ ؛ ابن خاقان : قلائد العقيان ، ص ١٥٣ ؛ ابن بسام : الذخيرة ، ج١ ، ص ٢٠٦ ؛ وانظر ، حسن النوش : التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي ، ص ٤٤٩ .

2 - ابن خاقان : نفسه .

كافة أرجاء الجابية وجوانبها ، وقبرا الصديقين في صف متساو تحت هذه الجابية التي تمنع الشمس من أن ترى ثراهما .

لم يكن ابن خاقان وحده الذي يكثر من التردد على هذا المكان الجميل ، وإنما كان يفعل ذلك أيضاً أبو بكر بن القبطرنة ، ومن غير المحتمل أن يكون الحير متنزهاً عاماً بمعنى الكلمة ، لاستعمال الناس ، وإنما الأرجح أن تكون بلدية المدينة قد حفظته منتجعاً خاصاً للطبقة الراقية من مجتمع قرطبة [١] .

وتجدر الإشارة إلى أن صنعة هذه الشواهد المقابرية في العصر المرابطي ، كانت بين نزعتين تردد فيهما الفن المرابطي ، الأولى وهي الزينة الزاخرة ، والثانية هي الزينة المتبسطة [٢] ، وقد انعكس ذلك على قبورهم في الأندلس ، فاستخدمت بلاطات الزليج ***Azulejo*** في عمل شواهد القبور [٣] ، كما استخدم الرخام [٤] ، ويعد هذا الثراء لشواهد القبور في عصر المرابطين ، يأتي الاضمحلال في عصر الموحدين [٥] ، لطبيعتهم الدينية القوية ، فكانوا في بداية أيامهم لا يحبون الزخرفة ، ويعتبرونها ترفاً لا مبرر له ، ويؤثرون التقشف في كل شئ [٦] ، ومع ذلك رأى مورينو ***Morino*** ، أن النظرية الجمالية المستمرة في الإسلام ، خاصة في عصر المرابطين والموحدين ، كان السبب فيها ، " أن العقيدة الدينية التي كانت عندهم ، تجلت في عظمة معتدلة ، فتجنبوا التعقيدات ، ونبذوا كل زينة مستوحاة من الطبيعة ، غارقة في مساحات كبيرة جامدة بحكم تكرارها " [٧] ، ويمكن أن نضيف إلى ما سبق استغلالهم مقاطع الرخام في أعمال أخرى ، وينساق هذا الأمر على كل بلاد الأندلس .

---

1 - ابن شهيد : ديوان ابن شهيد ، ص ٦٤ .

2 - **Terrasse (Henri) : Islam d'Espagne , un rencontre de L'orient et de L'occident , Paris , 1958 , P.150 .**

3 - محمد مرزوق : الفنون الزخرفية ، ص ٩٦ .

4 - ابن بشكوال : الصلة ، ج٢ ، ص ٤٣٧ ؛ **Balbâs : Cementerios , P.148 .**

5 - عبد العزيز سالم : تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ ؛ **Op . Cit , P.182 .**

6 - بالباس : الفن المرابطي والموحدي ، ترجمة د / سيد غازي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٦م ، ص ٤٦ ؛ محمد مرزوق : الفنون الزخرفية ، ص ٨٥ .

7 - مورينو : الفن الإسلامي في أسبانيا ، ص ١٥ .

كانت الكتابة في الألواح القبرية ذات الشكل الموشوري – المستطيل – في الأندلس التي ظهرت قبل القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، غائرة محاطة بإطار مربع الشكل وخالية من زخرفة تذكر ، ولا يتجاوز أكبر مقاس لتلك الألواح متراً واحداً ، بينما يبلغ عرضها ٥٠ سم ، وسمكها يتراوح بين ٦ و ١٠ سم ، ومنذ الأعوام الأولى للقرن السادس الهجري بدأت زخرفة الوجه الأمامي منها بقوس مصمت على هيئة محراب محفور حفراً طفيفاً ، ويبدو أحياناً مرتكزاً على بعض الأعمدة ، ورؤوس تلك الأعمدة مزخرفة على هيئة حبال سلة المنطاد في أغلب الأحيان ، ولكن في بعض الحالات يشير إلى الصورة الرمزية للمحراب ، وهناك حزام من الكتابة المنقوشة على طول الوجه الأمامي منها عدا الجزء السفلي ، وبالتالي يعد القوس المصمت محاطاً بالكتابة على هيئة إطار (أفريز) ، و البنائق الظاهرة لمعظم الألواح القبرية مليئة بزخرفة التوريق ***Ataurique*** .[١]

ويذكر بروفنسال أنه قد عثر على أقدم لوحتين قوسيتين في قرطبة : كانت إحداهما تخص أميرة ***Princesa*** مرابطية توفيت سنة ٤٩٦ هـ / ١١٠٣م ،[٢] والأخرى تخص سيد ***Sir*** من سادة المرابطين ***Almorávides*** ، توفي في سنة ٥١٧ هـ / ١١٢٣م [٣] ، كما يملك متحف قرطبة لوحة لضريح شيخ موحدي توفى سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١م ، وتظهر فيها الكتابة بالخط الكوفي في باطن القوسين المشكلين على هيئة حدوة الفرس الحادة ، ويحيط بالكتابة حزام من حروف الرقعة المشوهة الرديئة الخط [٤]

---

1 - بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ص ٣٦٣ .

2 - **Provençal : inscriptions arabes d'Espagne , n°24 , PP. 30,31 .**

3 - **Op . Cit , n°27, PP. 32 - 34 .**

4 - بالباس : المدن الأسبانية الإسلامية ، ص ٣٦٥ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

الخاتمة

وبعد ... فإن هذه الدراسة قد سعت إلى التحقق من بعض الدراسات التي قدمت جهداً طيباً في دراسة مقابر مدينة قرطبة ، وأنارت الطريق للبحث ، في محاولة لرؤية تساعد على الإحاطة بمقابر قرطبة ، من حيث مسمياتها وموقعها ، وما يحيط بها من مساكن أو مساجد ، ودور المحتسب في رعاية تلك المقابر ، وكيفية صنعة المقابر القرطبية ، وما حوت من نقوش وزخارف ، مما أعطى رؤية معمارية متكاملة عن منشأة مهمة ترتبط بالدين والناس .

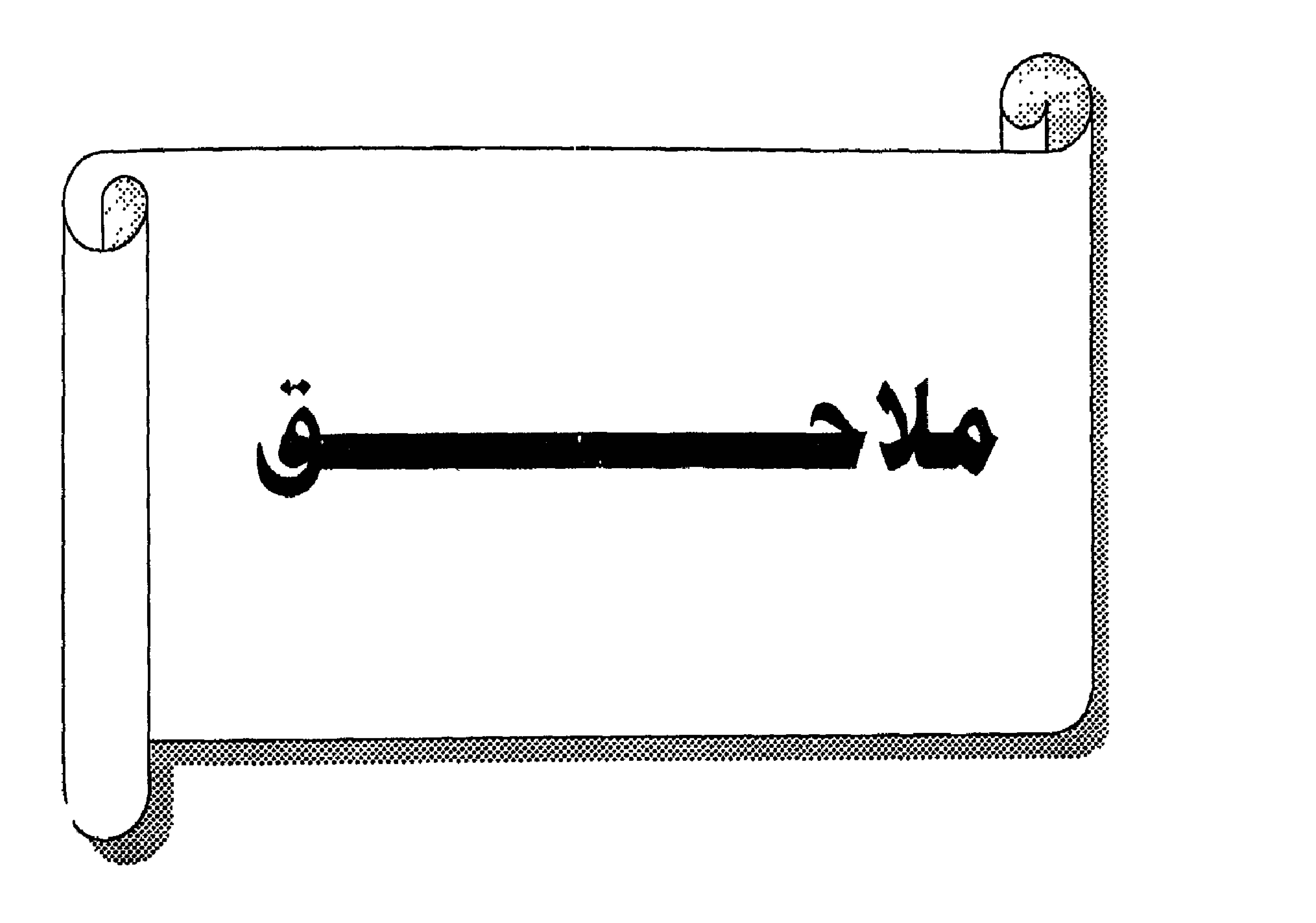
وقد أعطت دراسة مقابر قرطبة ، ملمحاً معمارياً عن أهل الأندلس وحضارتهم ، وكيف كانوا حريصين على حرمة هذا المكان ، سواء كسلوك عام التزموه ، أو من خلال سن القوانين التي تحمي تلك المقابر وتصون حرمتها من بعض العابثين .

كما أوقفنا البحث على حقائق مهمة ، ظهرت في إحصاء عدد مقابر قرطبة ، والتي قدرها البعض بثلاثة عشر مقبرة ، وتحققت الدراسة من ذلك فزاد عدد تلك المقابر العامة أو الخاصة ، معتمدة الدراسة في ذلك على المصادر العربية الأصلية ، الصريحة والواضحة ، كما ألقت الضوء على الروضات ومقابر الزهاد ، والمقابر التي تنشأ للضرورة ، فقاً للظروف التي تمر بها البلاد .

وسعى البحث لتأكيد الرعاية التي نالتها تلك المقابر ، وما نتج من توسع عمراني لها ، أشرفت عليه الحكومة القرطبية المسلمة ، كما لفت البحث النظر إلى ما أصاب تلك المقابر من دمار ، وما بقي منها من قطع مهشمة متناثرة ، وجدت طريقها إلى المتاحف الأسبانية ، أثبت

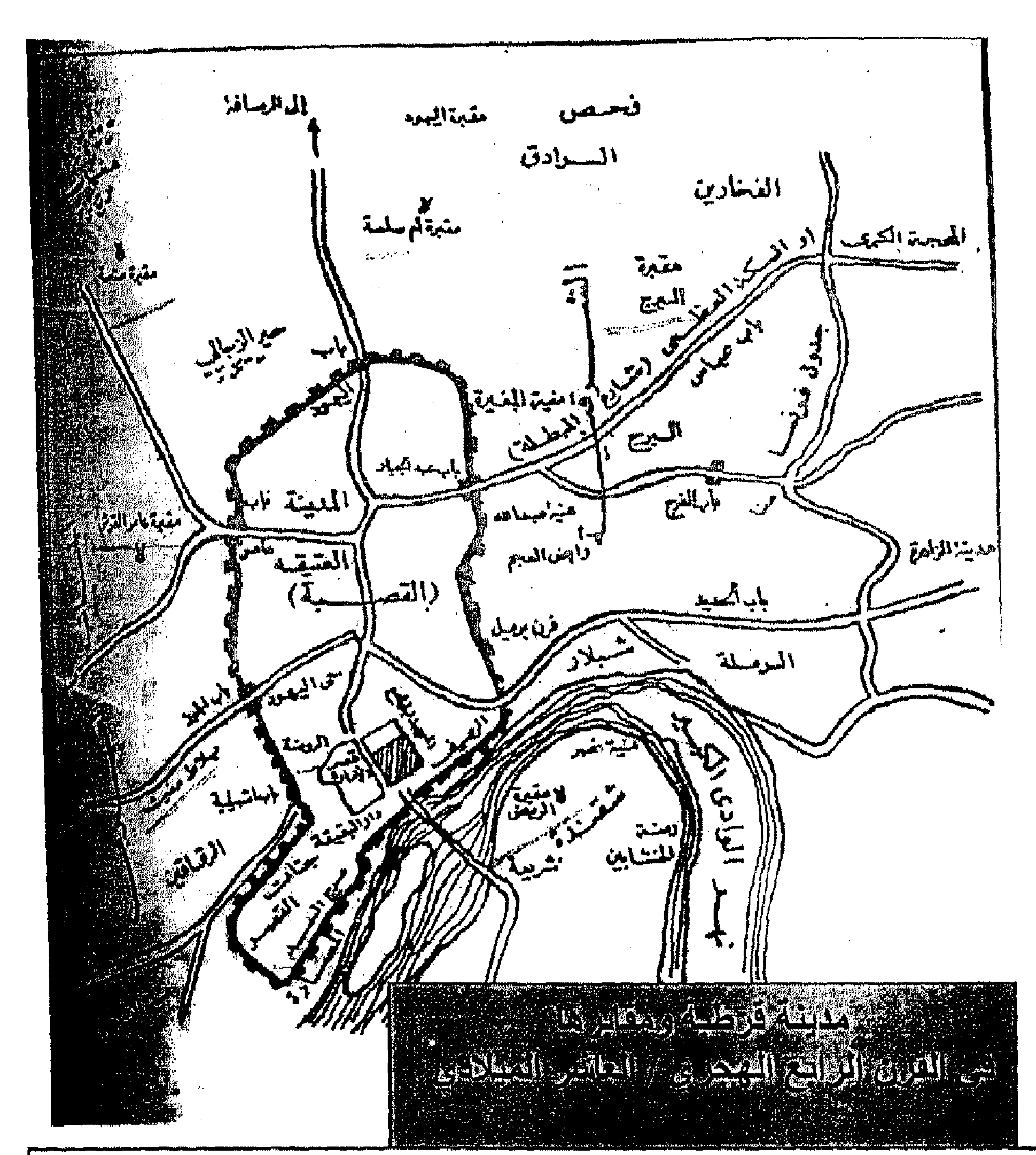
البحث ما توفر منها له ، لبيان ما تمتعت به من نقوش كتابية وزخارف نباتية وهندسية ، فضلاً عما أحاط تلك المقابر من جنات ذوات رياحين وأزهار .

- أن الدراسة اعتمدت التحقيق لبعض ما كتب عن مقابر المدينة من أخطاء وصوبتها ، وقيّمت بعض المبالغات في محاولة من أجل الحقيقة المجردة ، لإثبات حق هؤلاء الذين أفنوا حياتهم من أجل بناء حضارة عظيمة في بلاد الأندلس .


ملاحـــــق

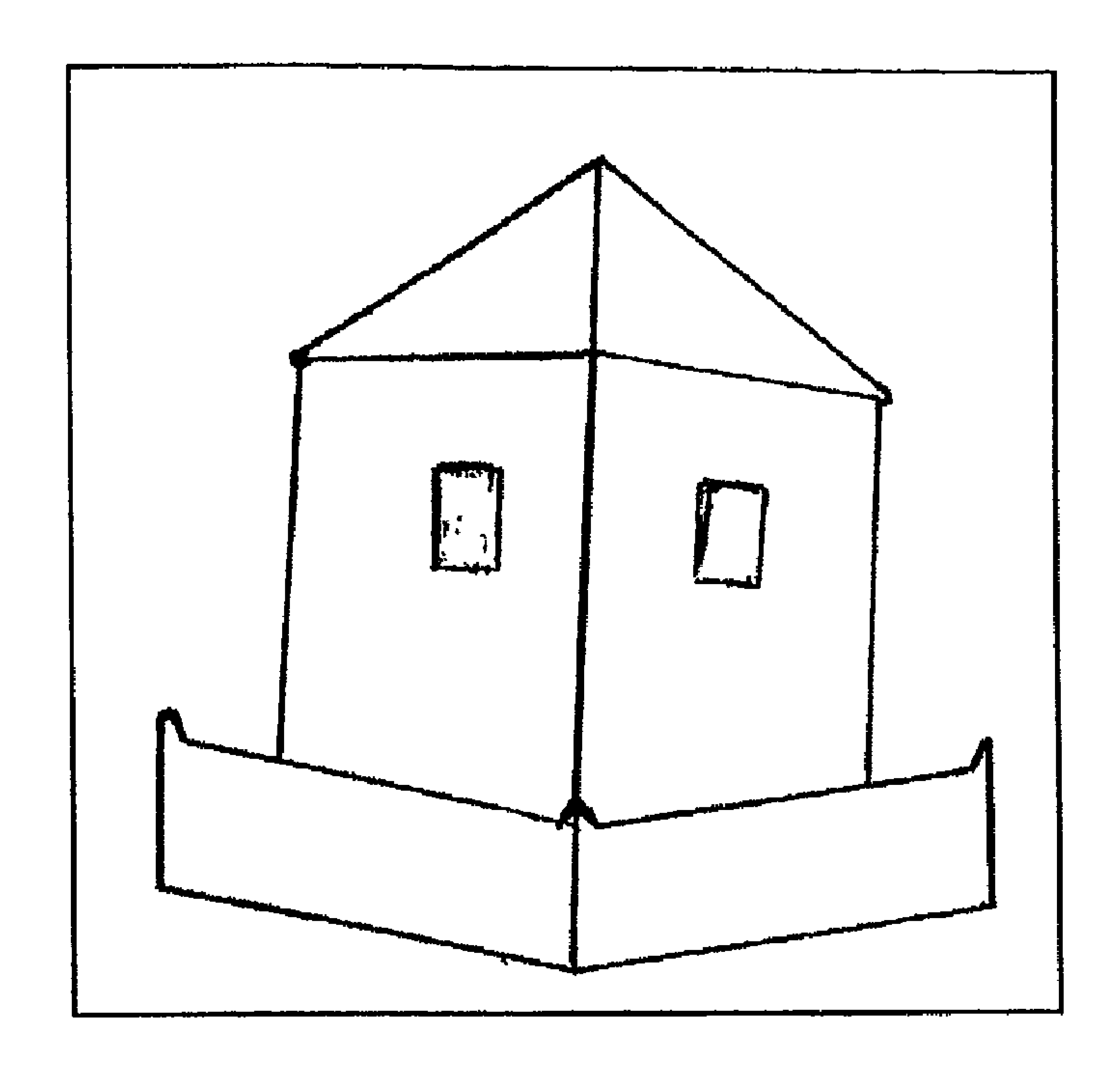
الملاحق

ملحق ١



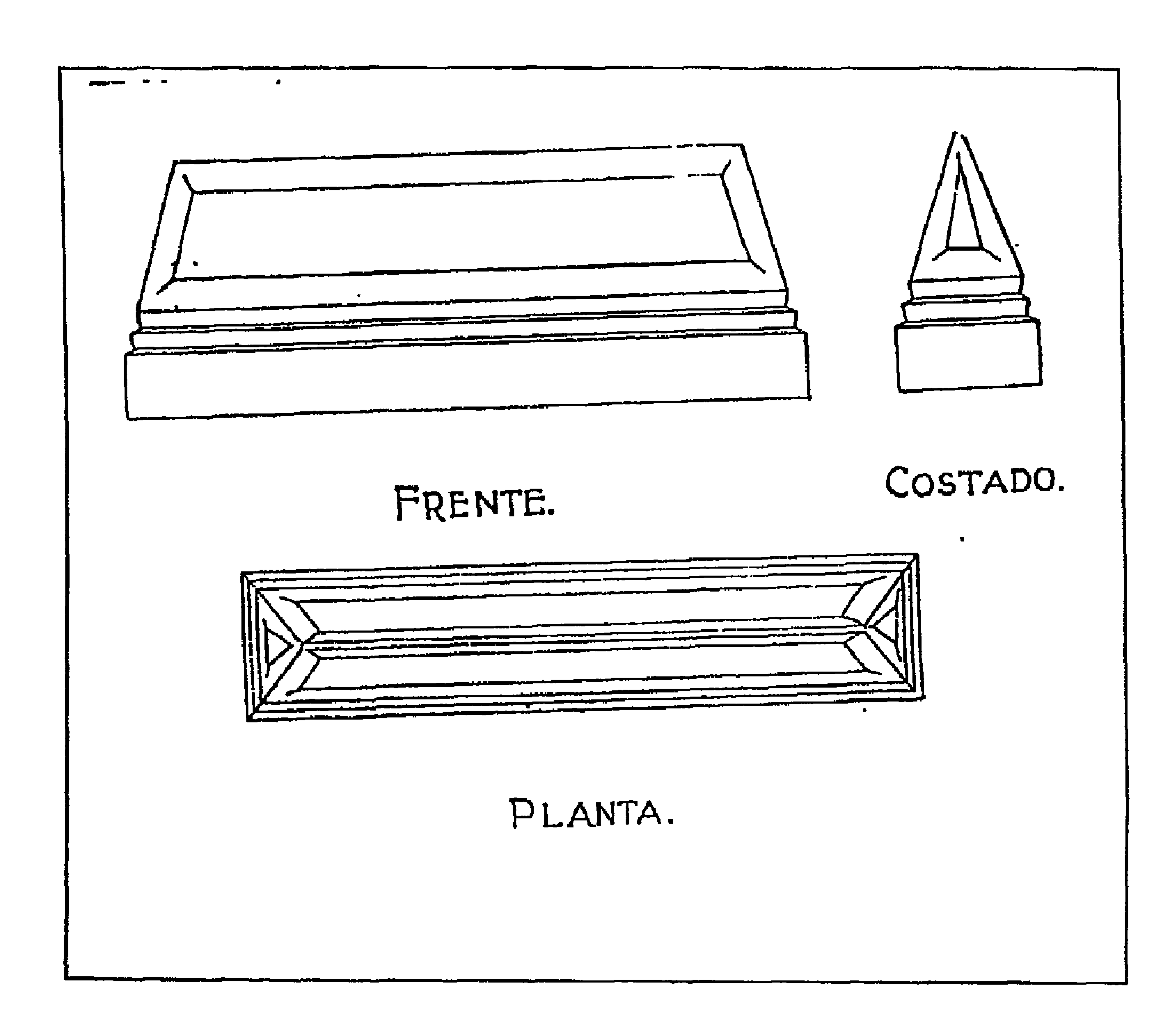
نقلاً عن ليفي بروفنسال : تاريخ إسبانيا الإسلامية ، ويعقوب زكي : ديوان ابن شهيد ، ص ٦١

ملحق ٢



شكل يمثل الأضرحة الشعبية في بلاد الأندلس ، ويلاحظ فيه أن الضريح يعلوه شكل هرمي
(بالاستعانة بـ : كمال الدين سامح : العمارة في صدر الإسلام ، ص ١٧٣)

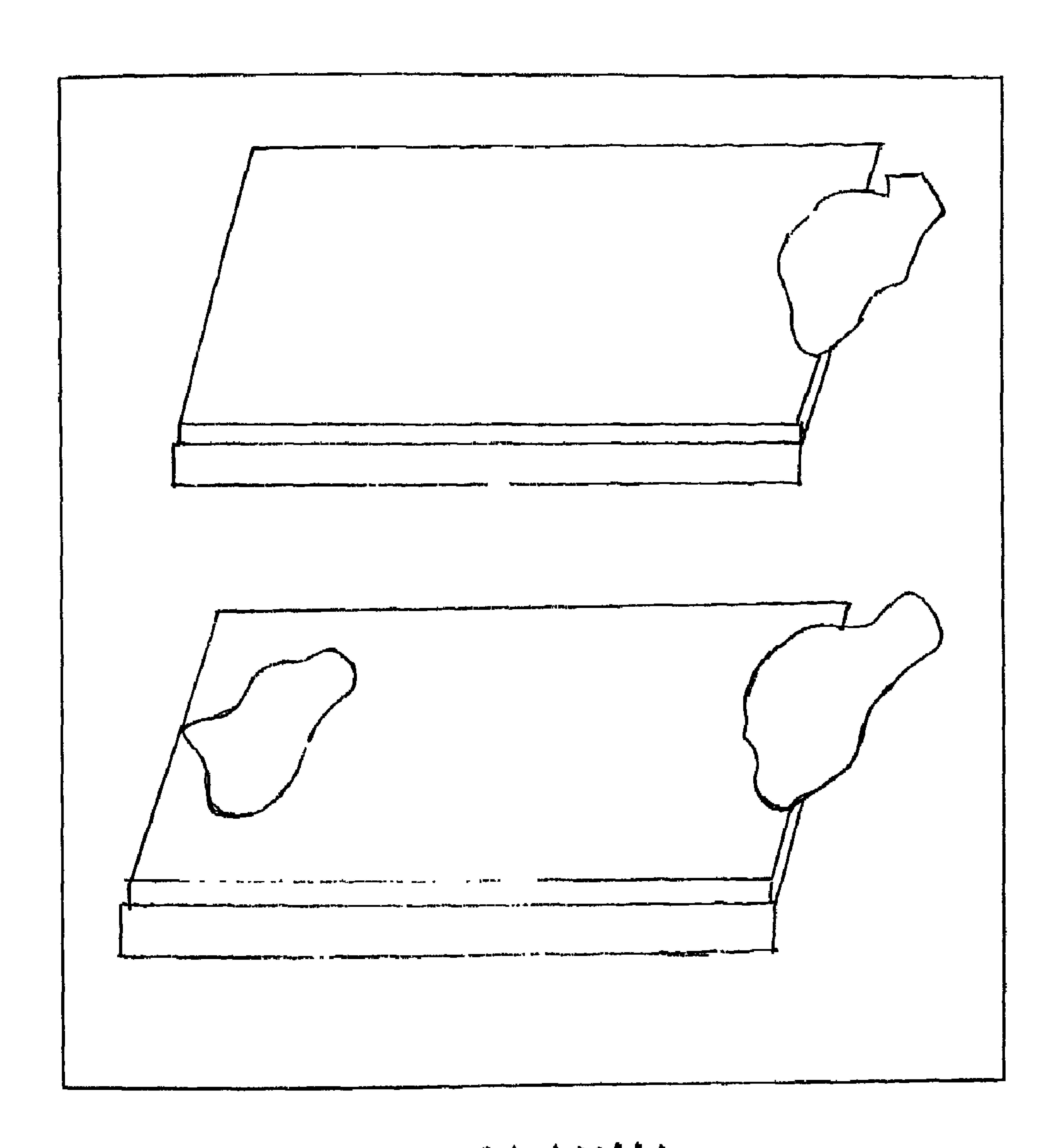
ملحق ٣



رسم تخطيطي لمقبرة بمتحف الحمراء بغرناطة كنموذج لبناء المقابر الأندلسية ، وفيه منظور أمامي ***Frente*** ومنظور جانبي ***Costado*** ثم المخطط كامل ***Planta.***

(نقلاً عن Balbâs : Cementerios , P.148)

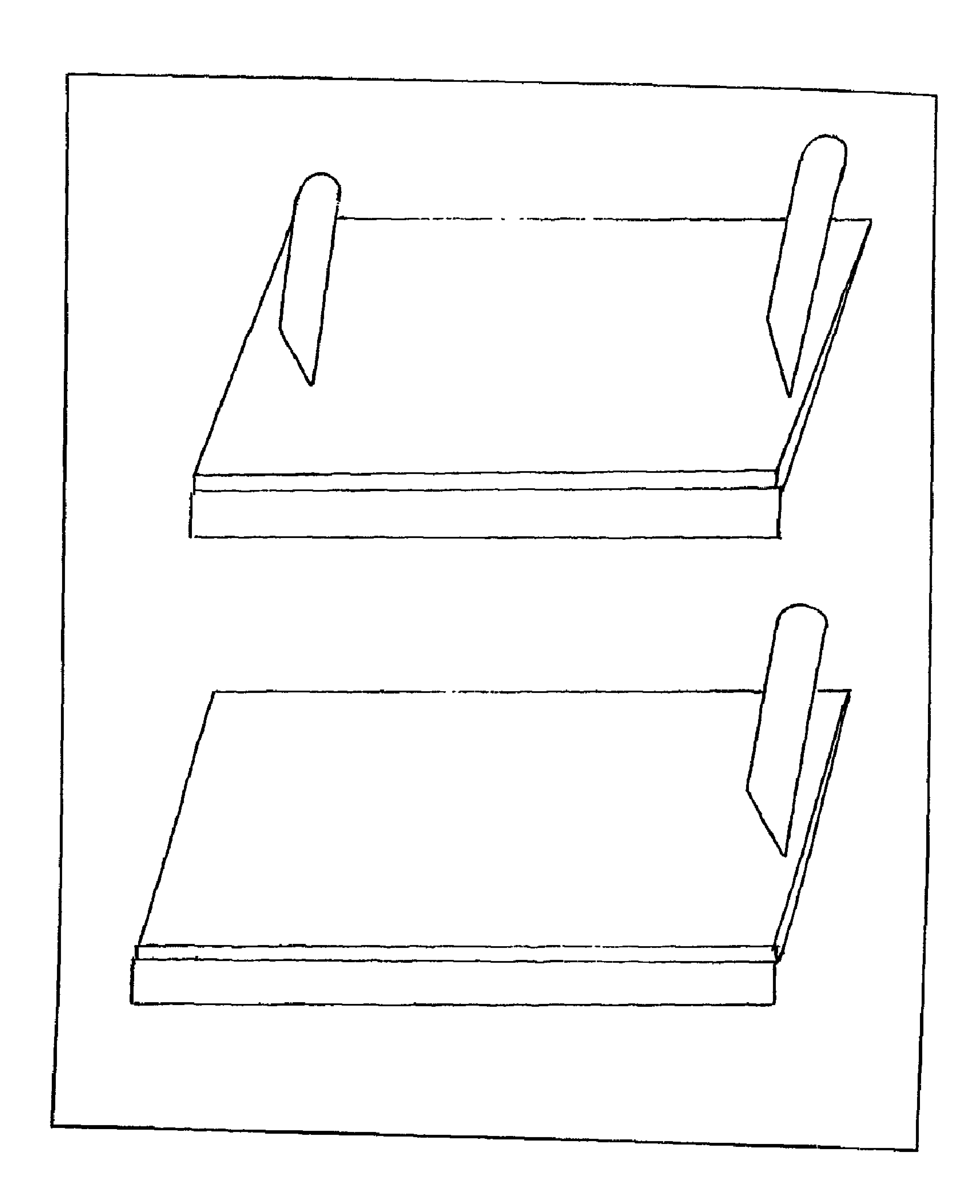
ملحق ٤



مخطط تخيلي لمقبرتين

الأعلى بوضع قطعة من الحجر خشنة عند رأس المتوفى ، والسفلي بوضع قطعتين من الحجر أحداهما عند رأس المتوفى والأخرى عند قدمه .

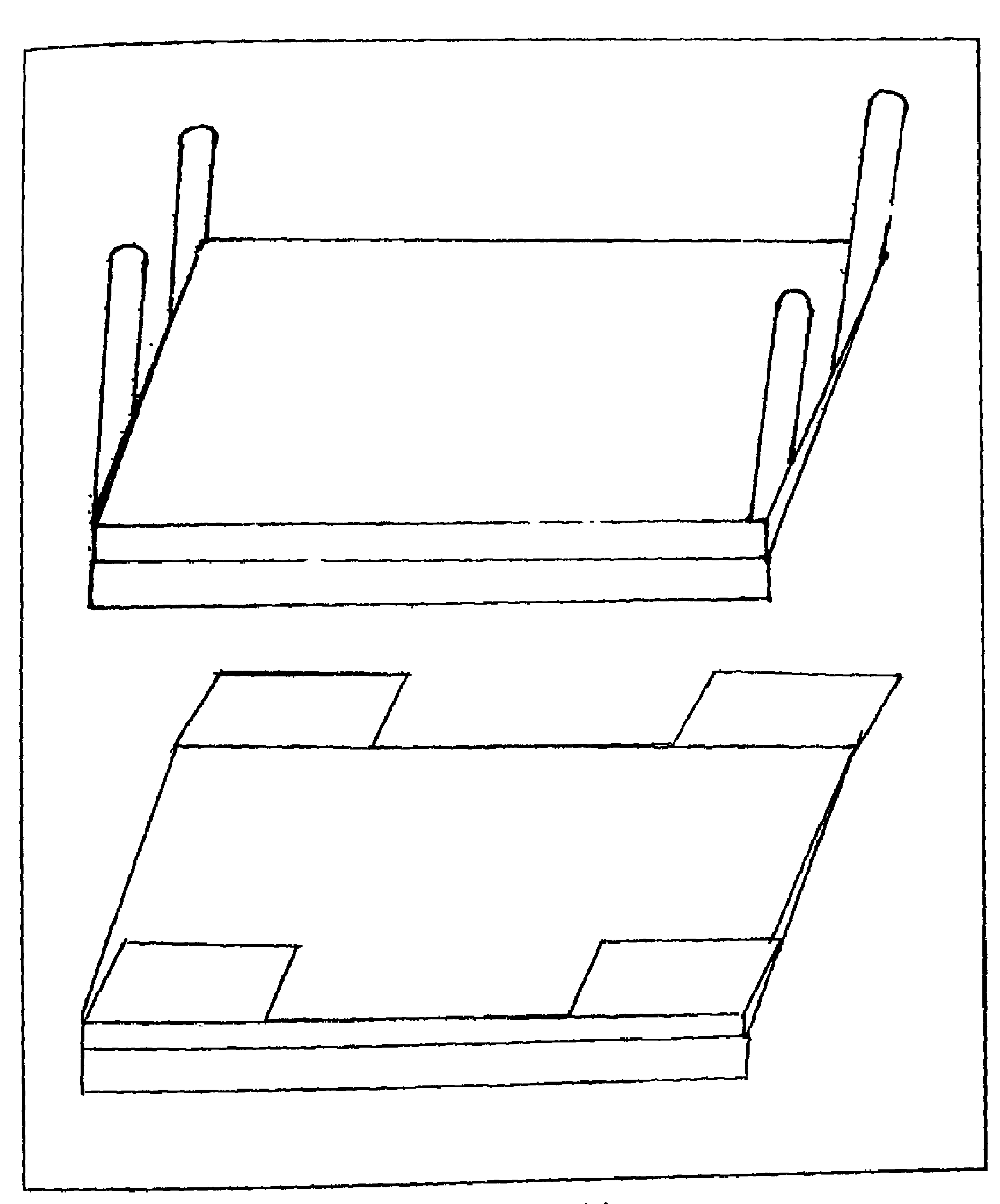
ملحق ٥



مخطط تخيلي لمقبرتين

الأعلى بشاهدين الأكبر عند رأس المتوفى ، والأصغر عند قدمه ، والسفلى بشاهد واحد اسطواني عند رأس المتوفى

ملحق ٦

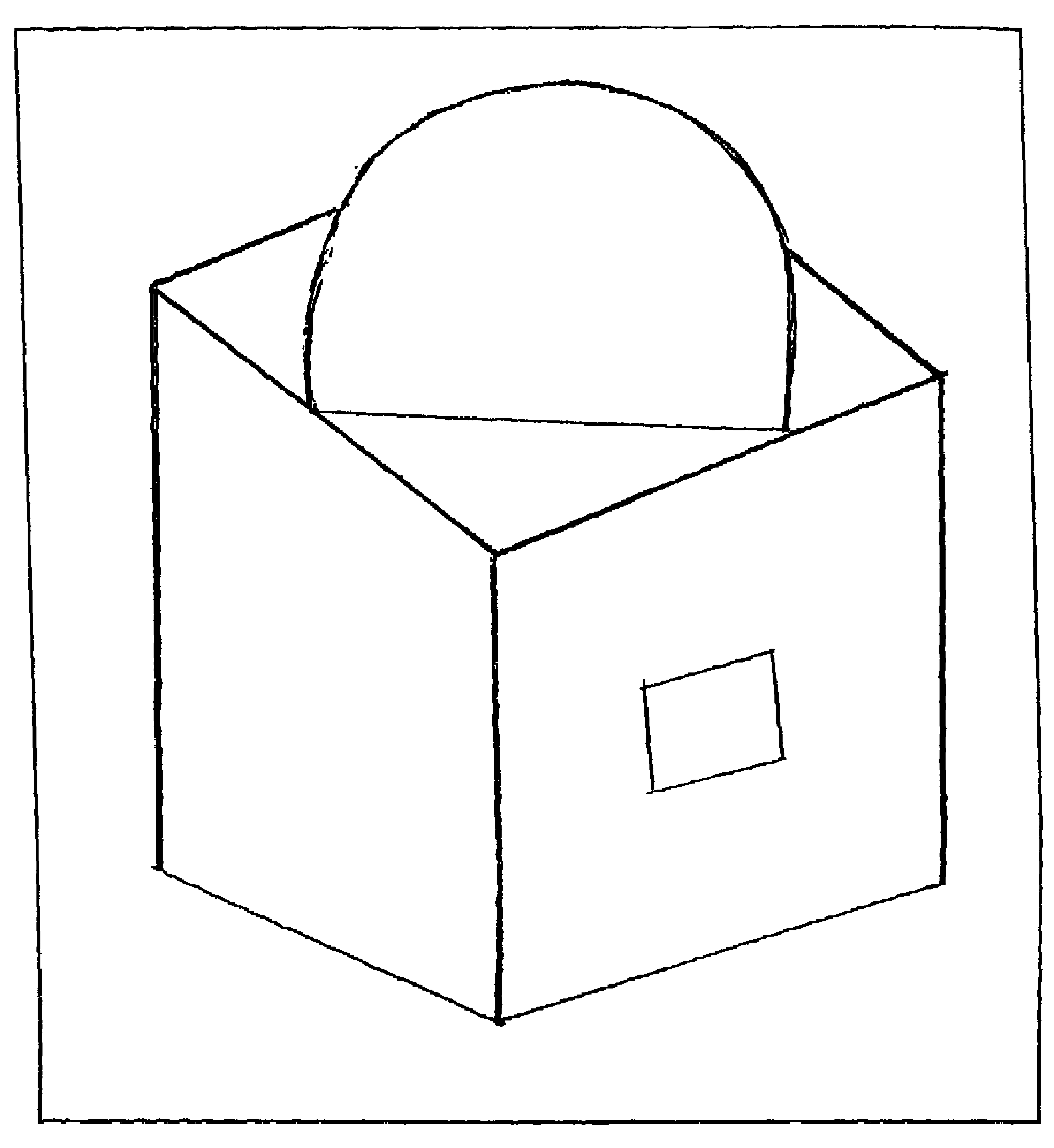


مخطط تخيلي لمقبرتين

الأعلى بأربعة شواهد قبرية في الأركان الأربعة للمقبرة

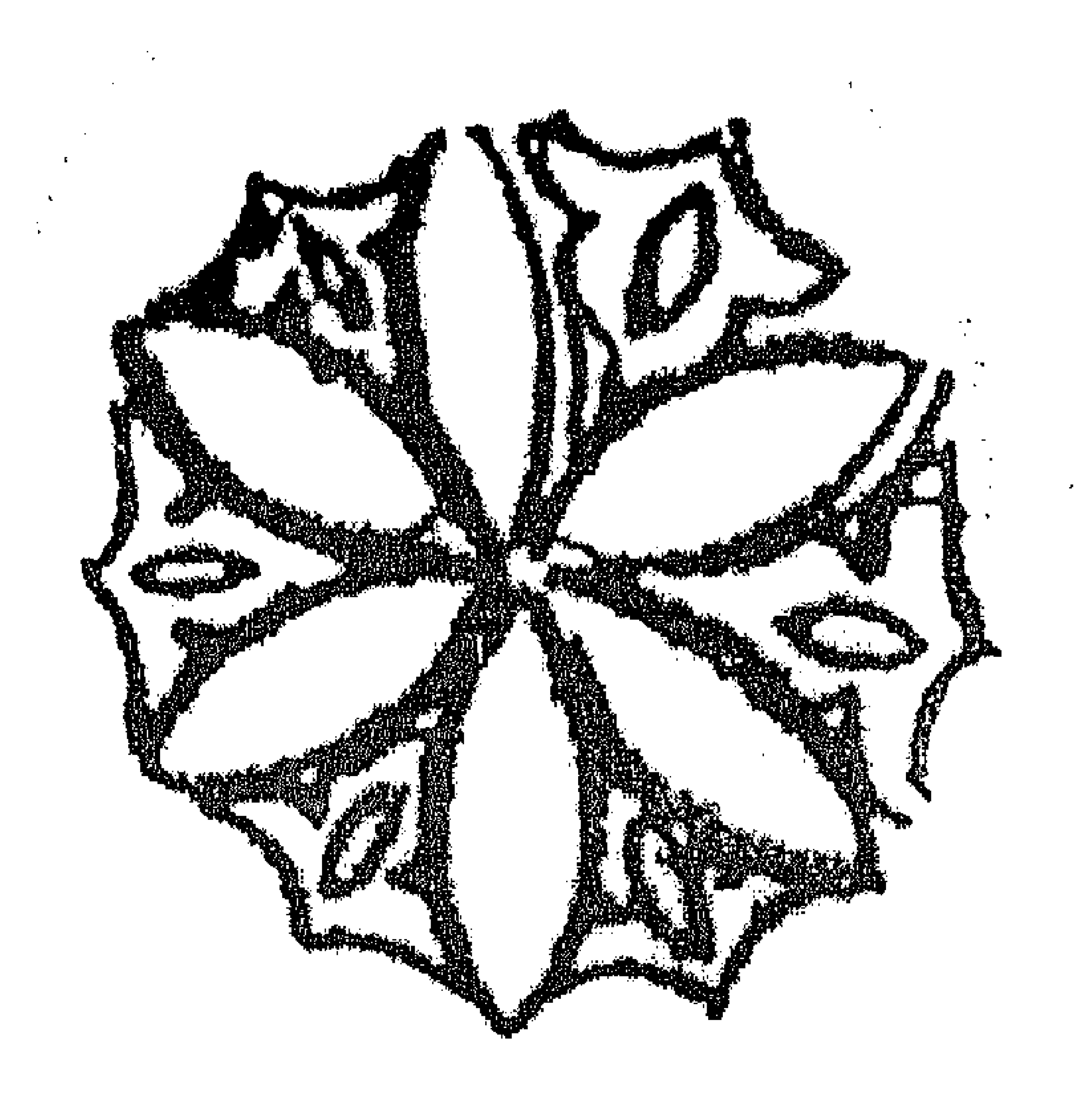
والسفلى بأربعة شواهد موضوعة على جوانبها

ملحق ٧



مخطط تخيلي
لمقبرة مربعة تحمل فوقها قبة

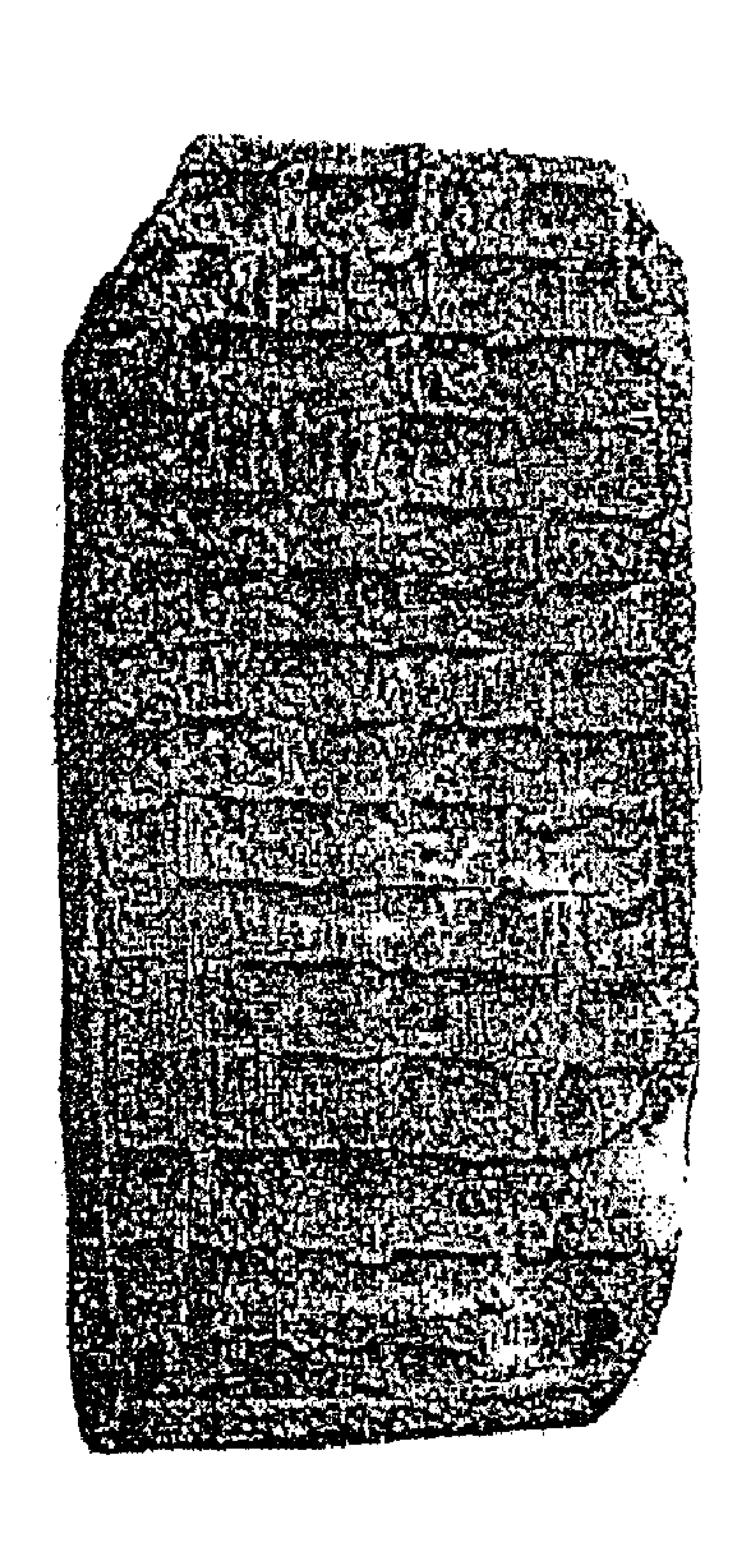
ملحق ٨



زخرفة نباتية على شاهد قبر لزهرة ذات ستة بتلات
(نقلاً عن باسيليو : الفن الإسلامي في الأندلس ، ج٢ ، الزخرفة النباتية ،
ص ١٥٧ ، لوحة رقم ١٠١)

ملحق ٩

بسم الله الرحمن الرحيم
هذا قبر عقار جارية الأمير
محمد بن عبد الرحمن رحمها الله
كانت تشهد ألا إله إلا الله و
حده لا شريك له وأن محمد صلى
الله عليه وسلم عبده و رسو
له وأن الله يبعث من في القبور
على هذه الشهادة تو
فيت وعليها تبعث إن
شاء الله اللهم شفع فيها
نبيها توفيت رحمها الله
[ليـ]ـلة الجمعة لستة أيام با
قية من صفر سنة ثمان و
ستين ومائتين .



صورة
لقطعة مقبرية من قرطبة للجارية عقار من القرن الثالث الهجري
(نقلاً عن *Ocaña* ص ٣٨٧)
مع بيان نص القطعة بالخط الكوفي

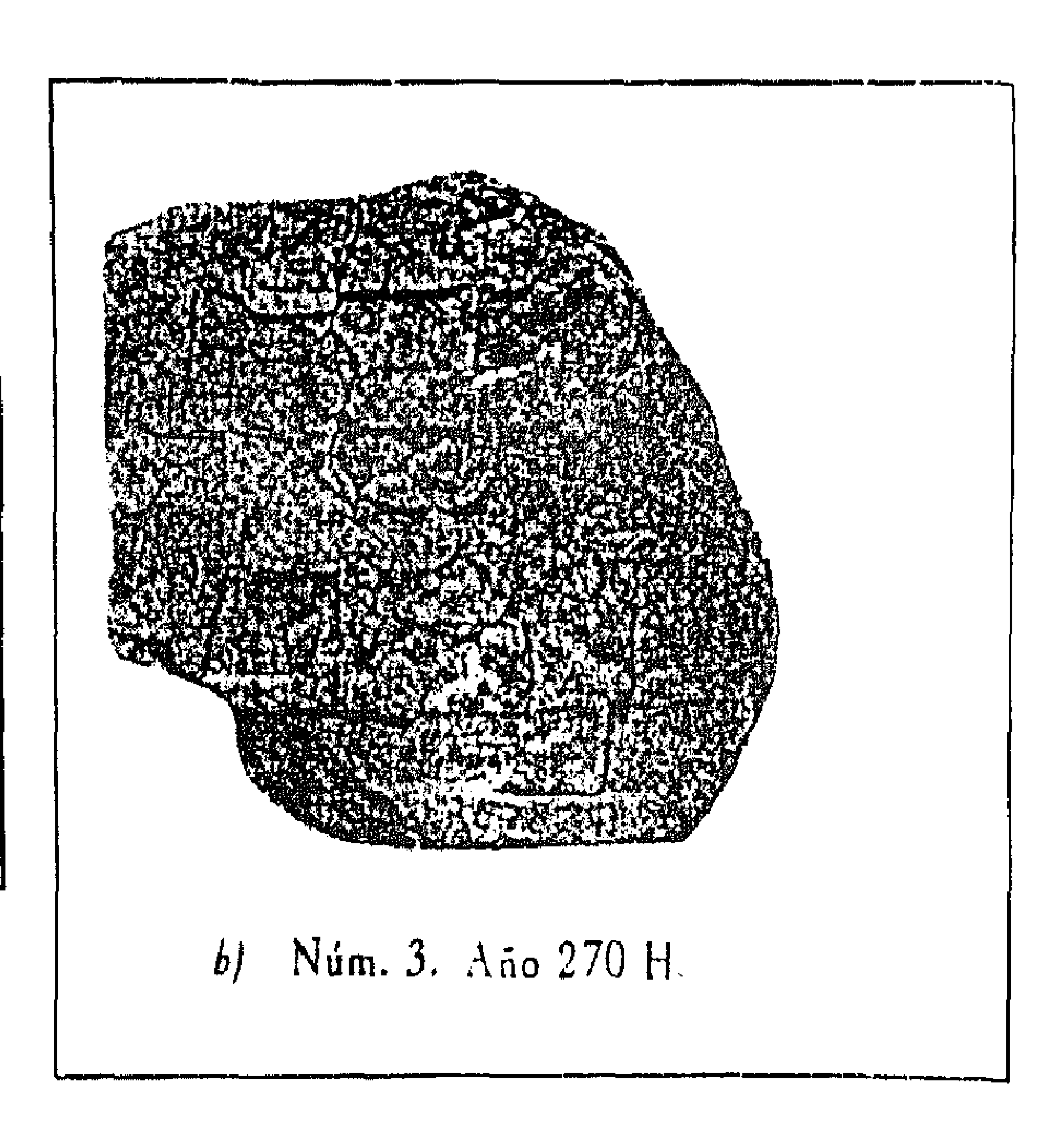
ملحق ١٠

بســـــم اللــــه الــــرحمن الرحـــيم
هذا قـــبر كـ [ريمة ؟ جارية ؟ الأمير]
محـمد بن عــــبد [الرحمـن رحمها]
الــــه توفــيت مـــن .... ؟ ....
.........؟...؟ .... [كانــت تشـهد]
ألا إله إلا اللــه و [حـــده لا شريك له]
وأن محـــمد عـــبـ [ده ورســـو]
لـــه ....



صورة
لقطعة مقبرية من قرطبة للجارية كريمة من القرن الثالث الهجري
(نقلاً عن *Ocaña* ص ٣٨٨)
مع بيان نص القطعة بالخط الكوفي

ملحق ١١

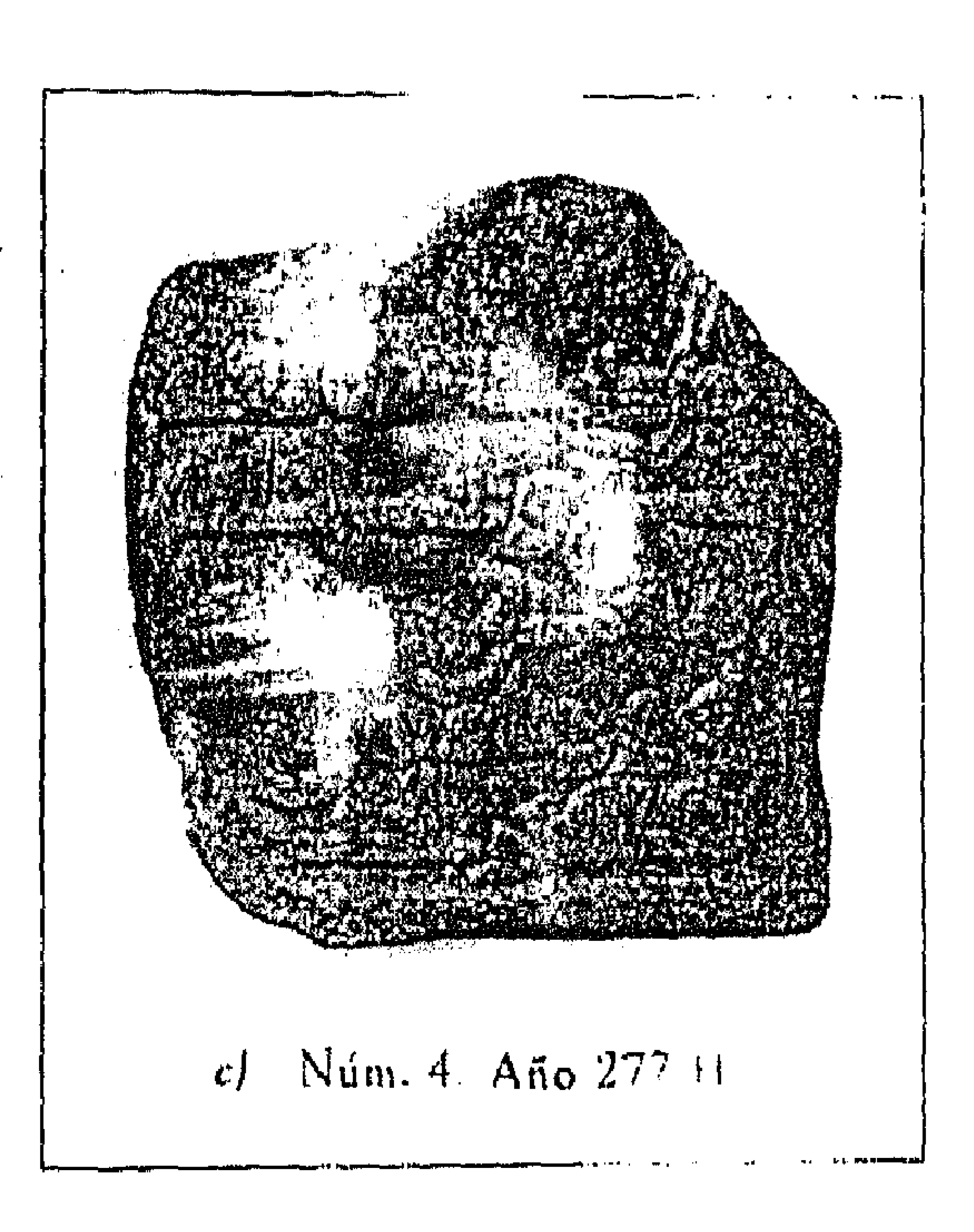


b) Núm. 3. Año 270 H.

.... توفيت رضي الله
عنها .... [ا] لخميس لستة
[عشر أيام خـ] لت من رمضان
[سنة سبـ] عين ومائتين

صورة
لقطعة مقبرية من قرطبة لمجهولة من القرن الثالث الهجري
(نقلاً عن *Ocaña* ص ٣٨٨)
مع بيان نص القطعة بالخط الكوفي

ملحق ١٢


c) Núm. 4. Año 277 H

....

..... مـــن ذي القـعـدة سنة

ســـبـع وســـبـعـيـــن

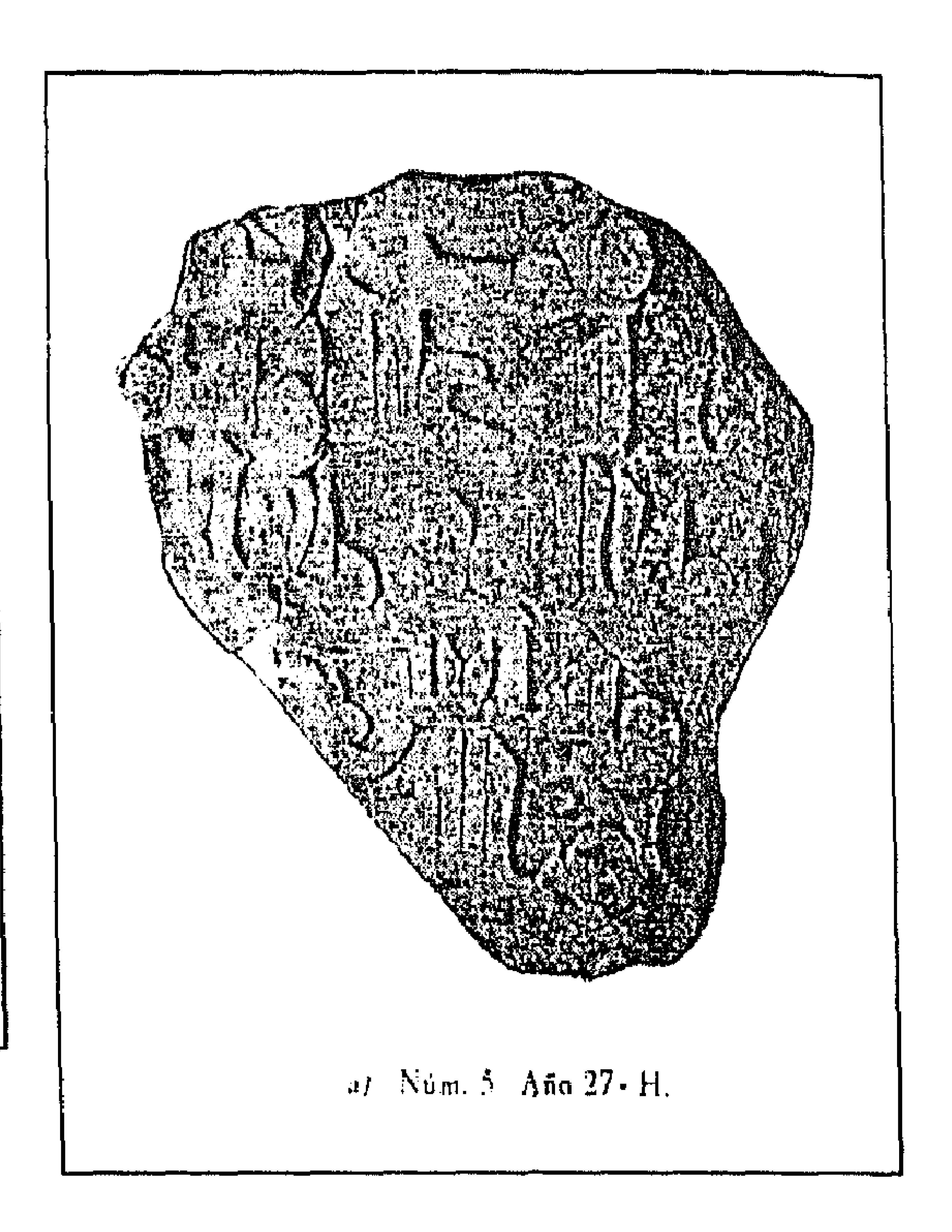
ومـائـتـــيـــن فـرحـمـ [ه

الـ] لـه ورحـــم مـــن

[د] عـــا لـه بـرحـمـ[ة]

صورة
لقطعة مقبرية من قرطبة لمجهول من القرن الثالث الهجري
(نقلاً عن *Ocaña* ص ٣٨٨)
مع بيان نص القطعة بالخط الكوفي

ملحق ١٣



....

.... محمد عبد [ه و رسوله

صلـ] ى الله عليه وسلم [توفيت

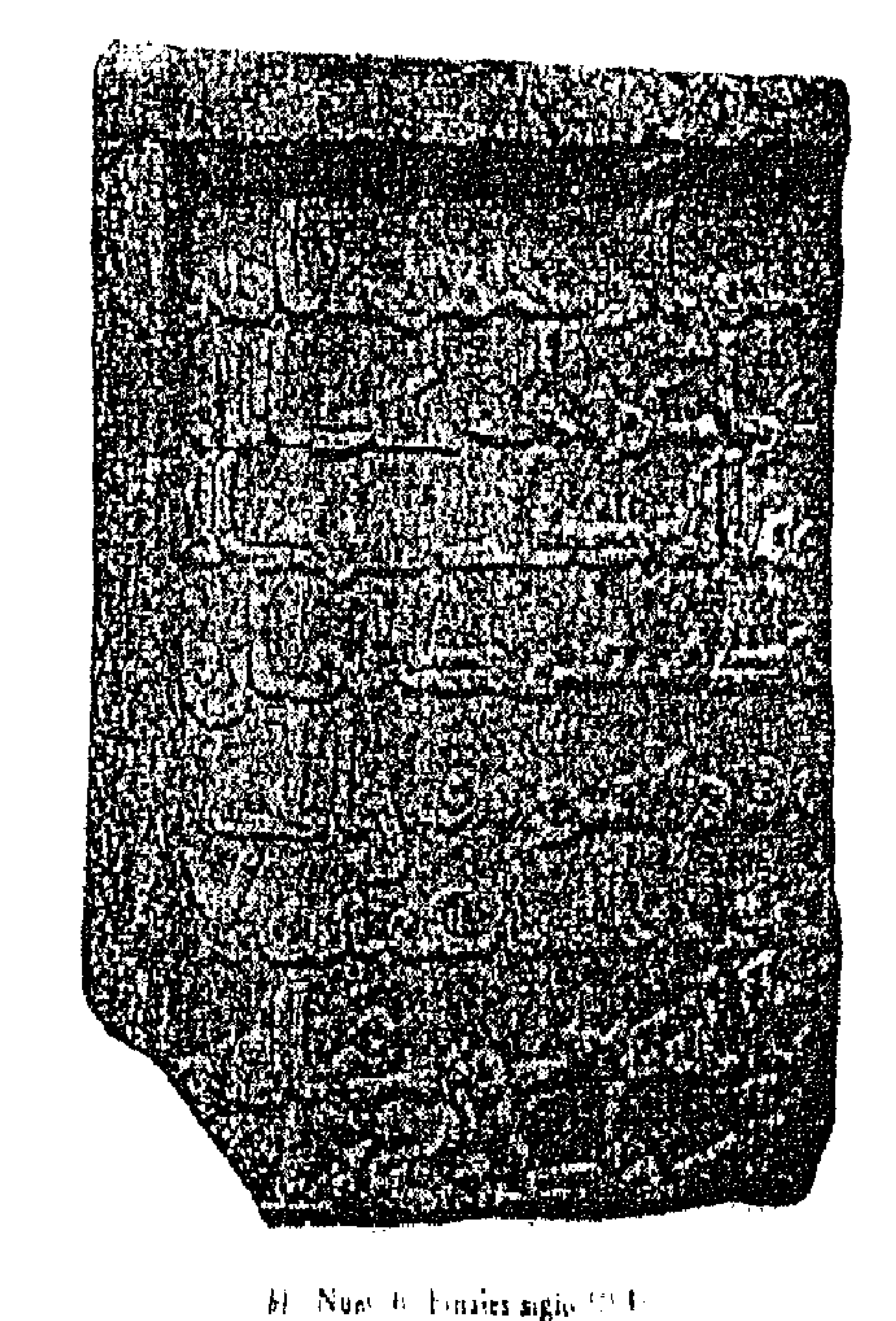
ر] حمها الله في ربيع الأ.........

.... وسبعين [ومائتين

فر] حم الله ....

صورة
لقطعة مقبرية من قرطبة لمجهولة من القرن الثالث الهجري
(نقلاً عن *Ocaña* ص ٣٨٩)
مع بيان نص القطعة بالخط الكوفي

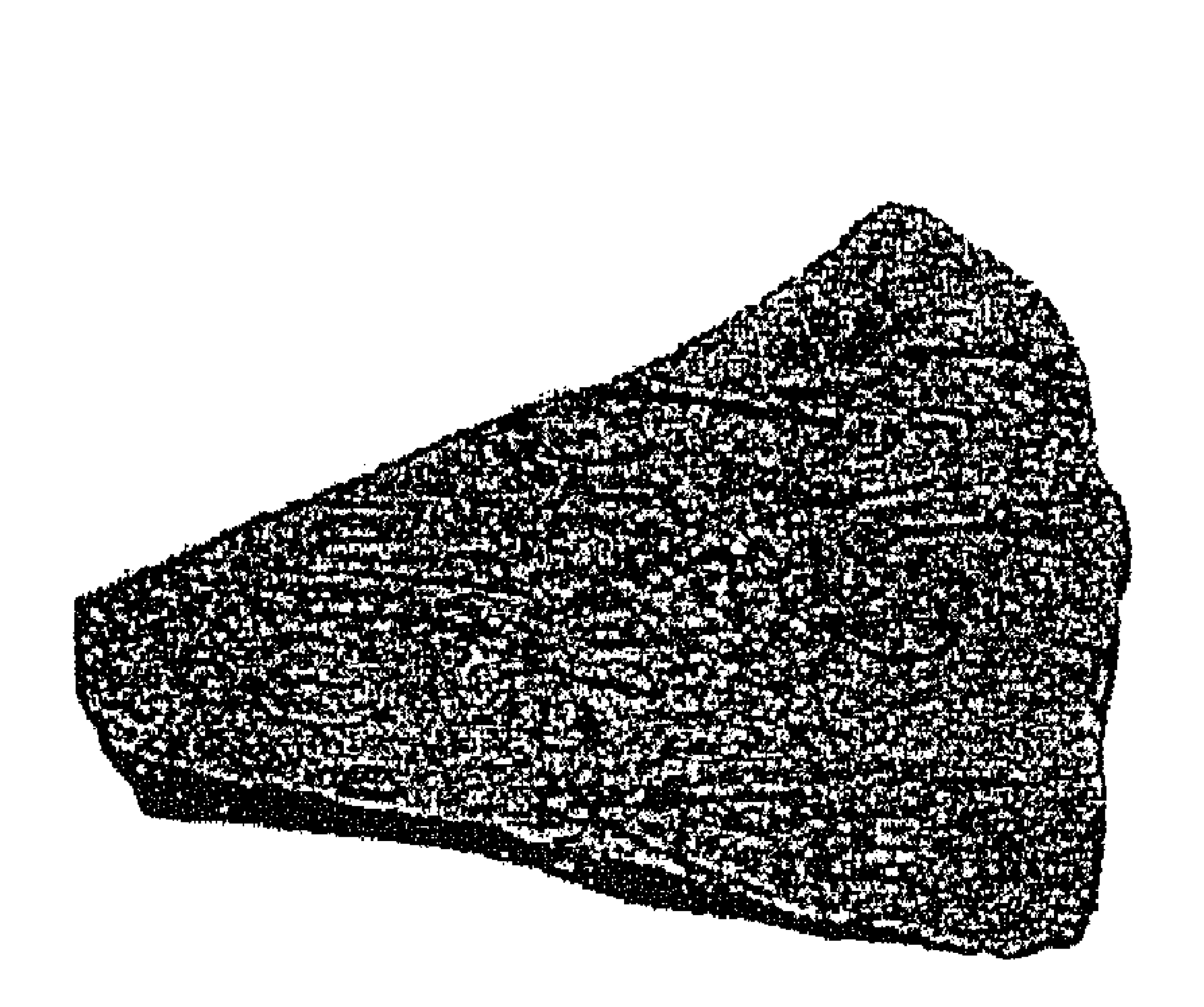
ملحق ١٤

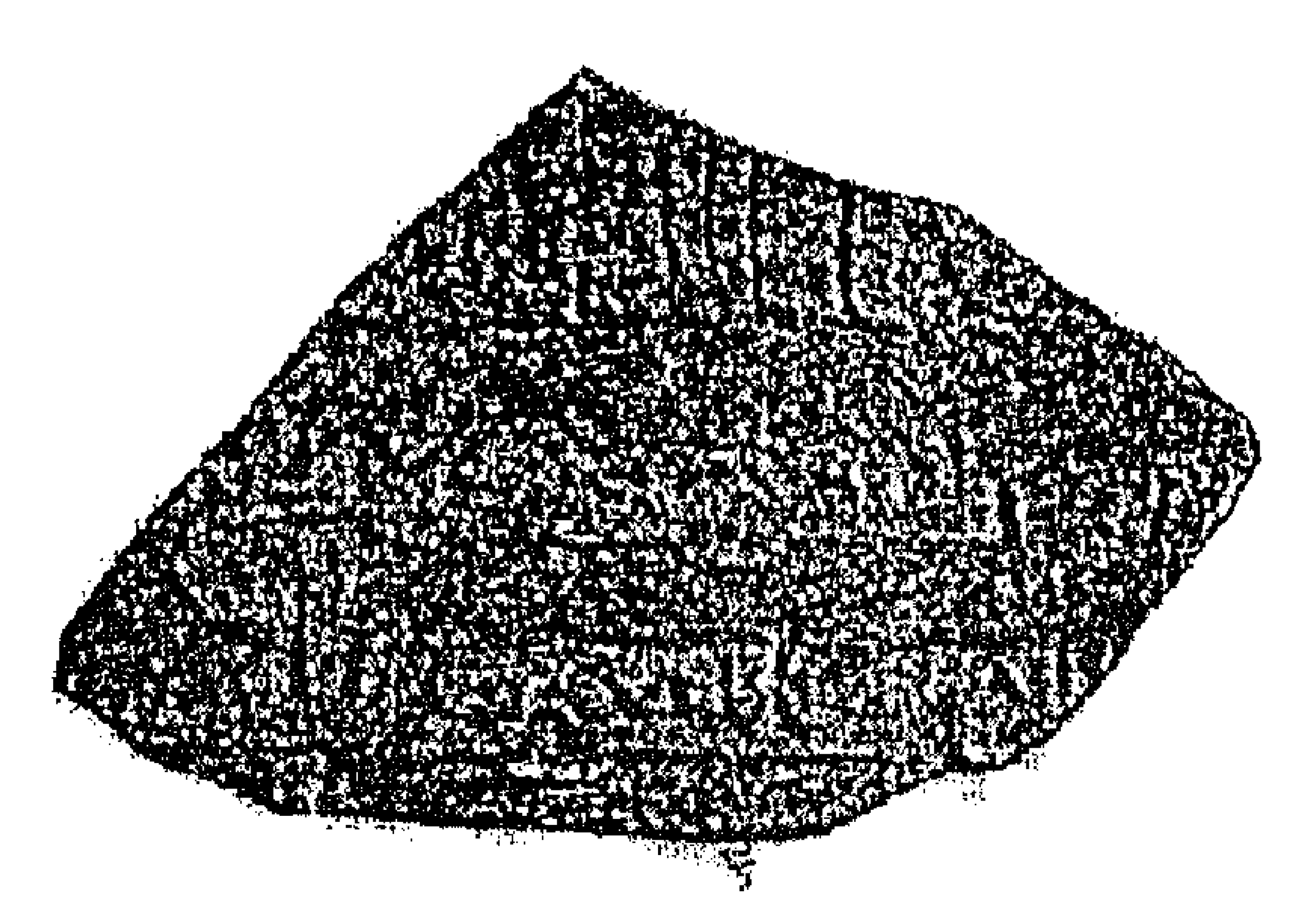

fig. Num. 6. Finales siglo (?)

[بسم الله الـ]رحمن الرحيم هذا قبر
[.........الأ] مير أعزه الله عبد الله
[بن محمد رحـ]مه الله كانت تشهد ألا
[إله إلا الله و] حده لا شريك له وأن
[محمداً عبد]ه ورسوله وأن الجنة
[حق والنار] حق وأن الساعة آتية لا
[ريب فيها و] أن الله يبعث من في القبو
[ر على هذه] الشهادة حييت ....

صورة
لقطعة مقبرية من قرطبة لمجهولة من القرن الثالث الهجري
(نقلاً عن *Ocaña* ص ٣٨٩)
مع بيان نص القطعة بالخط الكوفي

ملحق ١٥





a) y b) Núm. 7. Año 312 H.

....

وسلم وأن الجـ [ـنة حق والنار حق

وأن الساعة آتية] لا ريب فيها [و أن الله يبعث من

في القبور على هـ] ـذه الشـ [ـهادة ....

..... توفيت ر] حمها الله ليلة ....

.... من شهر ربيع ....

.... [سنة إ] ثني عشر وثلث [مائة ....

صورتان
لقطعتين مقبريتين من قرطبة لمجهولة من القرن الرابع الهجري
(نقلاً عن *Ocaña* ص ٣٩٠)
مع بيان نص القطعة بالخط الكوفي

ملحق ١٦



c) Núm. 6. Último cuarto sigl. IV H

....

.... هـ [ذا] قبر عبد الـ[د]

ائم ابن أفلح الجعفري كا

ن يشهد أن لا إله إلا الله

وحده لا شريك له وأن محمداً

عبده ورسوله توفي ليلة

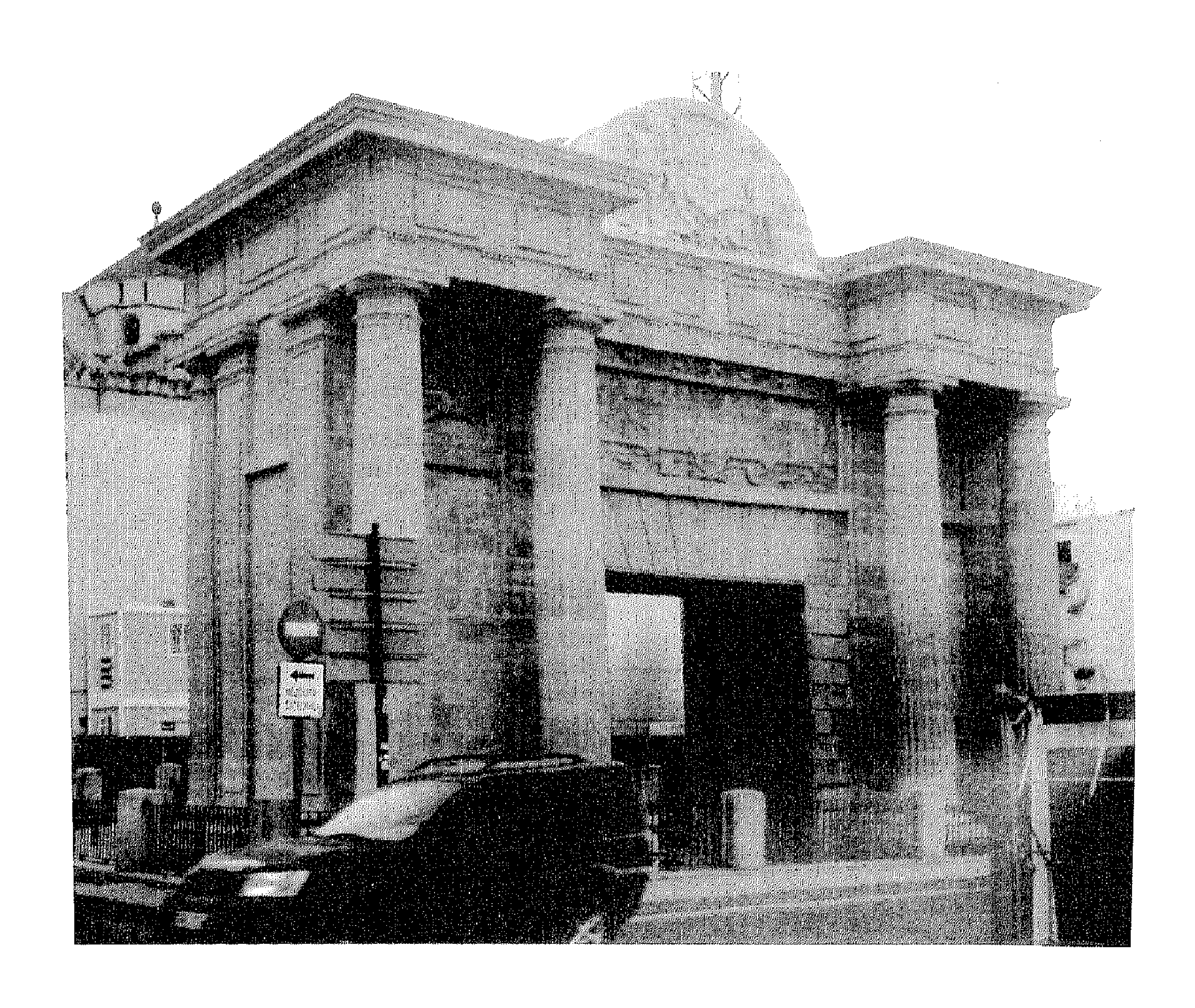
الجمعة بمدينة بطليوس ود

فن بمدينة قرطبة في م[قبر]

ة قريش يوم الا ....

صورة
لقطعة مقبرية من قرطبة لرجل من القرن الرابع الهجري
(نقلاً عن *Ocaña* ص ٣٩٠)
مع بيان نص القطعة بالخط الكوفي

ملحق١٧



باب القنطرة المؤدى إلى قنطرة قرطبة ومنها إلى مقبرة الربض
(من تصوير الباحث فى يوم الثلاثاء١١/٩/٢٠٠٧م)

ملحق ١٨





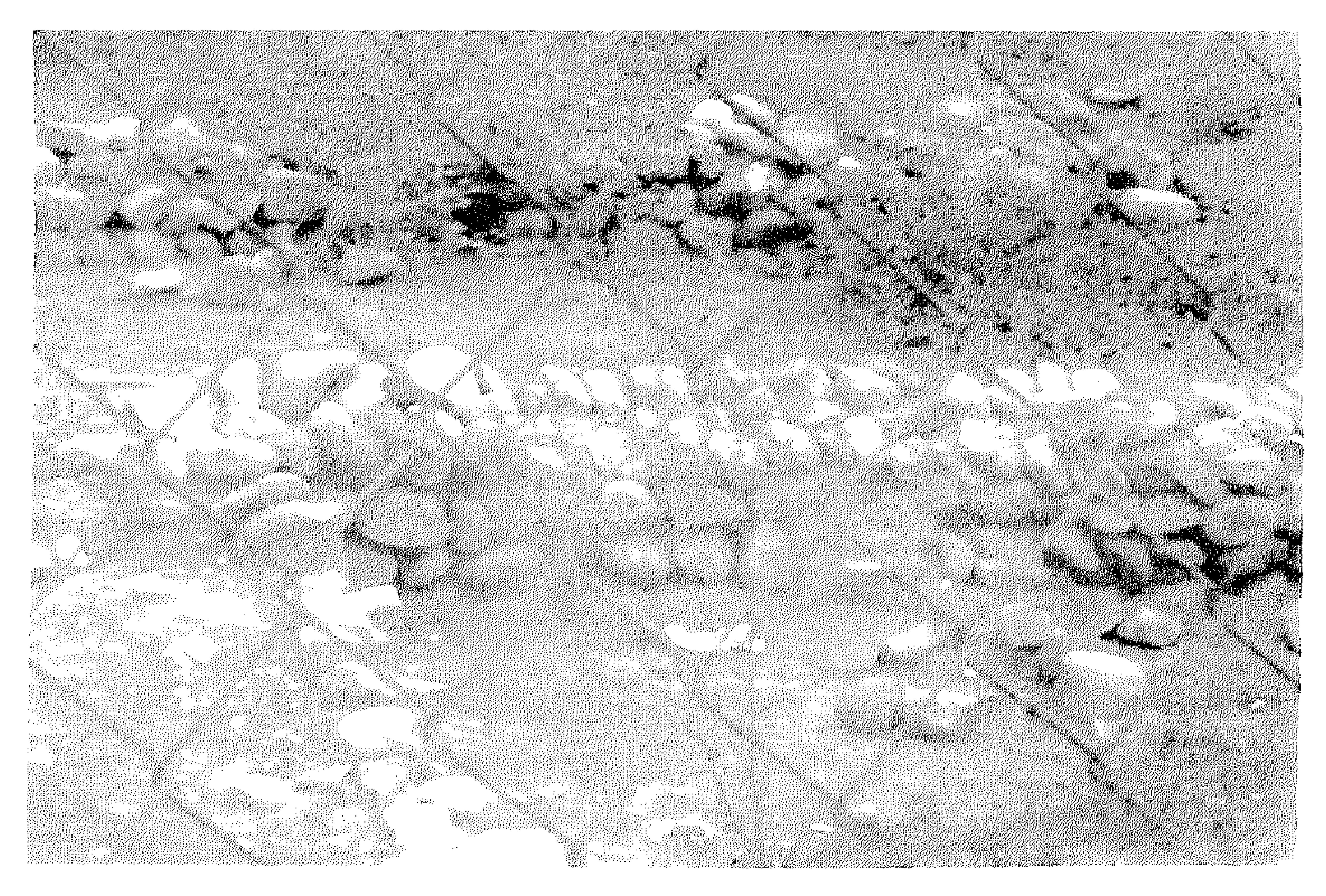
قنطرة

قرطبة المؤدية إلى مقبرة الربض وحاليا تحت الترميم

(من تصوير الباحث فى يوم الثلاثاء ١١/٩/٢٠٠٧م)

ملحق١٩

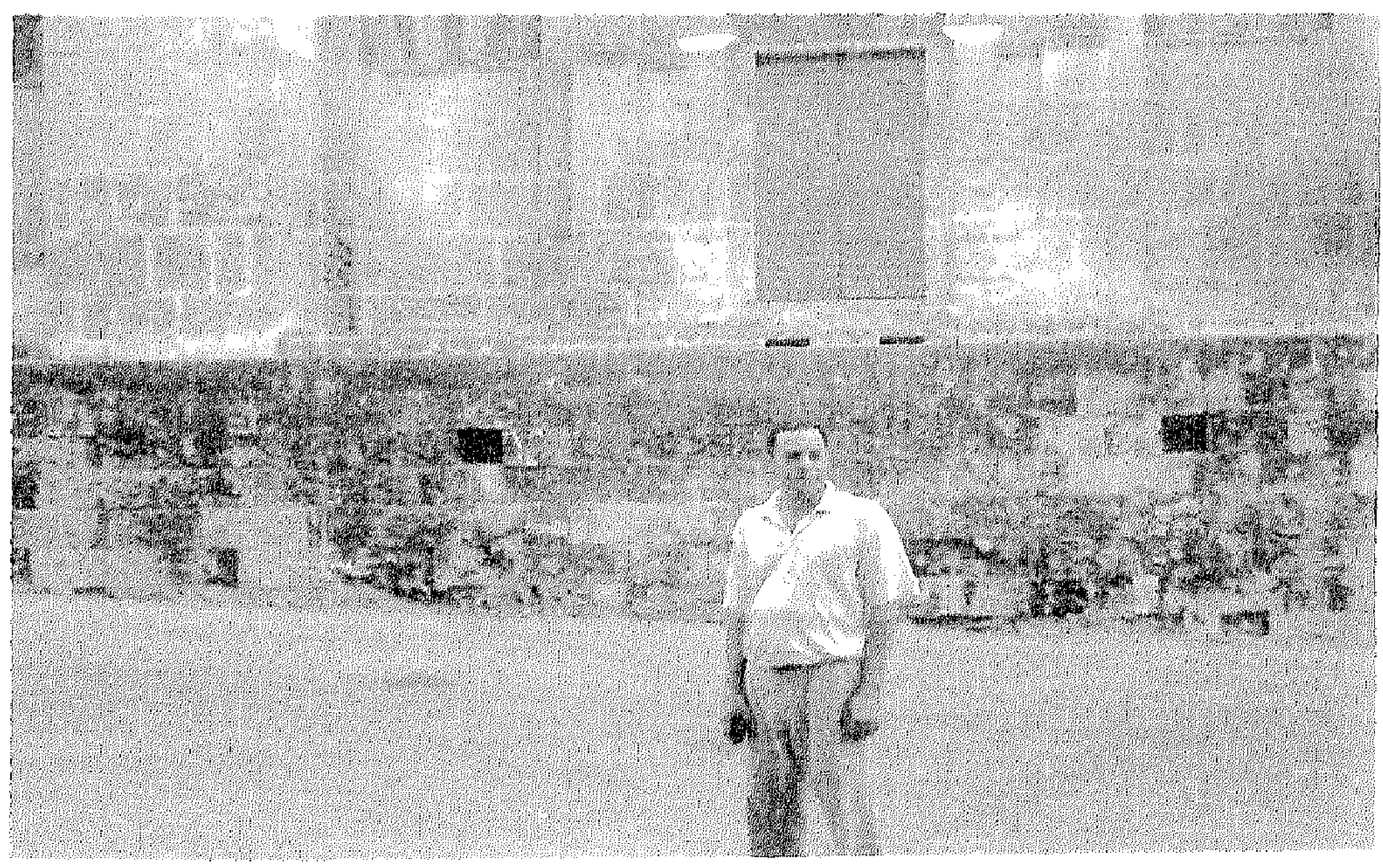




صورتان لمقبرة الربض محاطة بالأسلاك وتحت التنقيب
(من تصوير الباحث فى يوم الثلاثاء١١/٩/٢٠٠٧م)

ملحق ٢٠





مسجد قرطبة الجامع أمام قنطرة قرطبة

(صورة للباحث بجواره في يوم الثلاثاء ٢٠٠٧/٩/١١م)

ثبت

المخطوطات والمصادر والمراجع والدوريات

- القرآن الكريم.

أولا : المخطوطات العربية:

إسحاق بن الحسين :

١ – آكام المرجان في ذكر البلدان ، معهد إحياء المخطوطات العربية ، فن جغرافيا وبلدان، رقم ٦٥ ، رقم الفيلم ١١ .

العيني (بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسن – ت ٨٤٤هـ / ١٤٥١م) :

٢ – عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، دار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم ٣٥٠٦١ ، تاريخ .

المازني الغرناطي (محمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع – ت ٥٦٥هـ / ١١٦٩م) :

٣ – تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ، دار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم ٤٥٨٤٥ ، جغرافيا .

المراكشي (محمد بن محمد بن عبد الله) :

٤ – السعادة الأبدية في تاريخ الدولة المراكشية ، دار الكتب المصرية ، ميكروفيلم رقم ٣٥٥٥٢ ، تاريخ .

ثانيا : المصادر العربية :

ابن الأبـَّار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي – ت ٥٦٨هـ/١١٧٢م) :

١ – التكملة لكتاب الصلة ، ق١، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، القاهرة / بيروت ، ط١ ، ١٩٨٩م .

٢ – الحلة السيراء ، جـ١، ٢ ، تحقيق د/ حسين مؤنس ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٥ م .

٣ – المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي على الصدفي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٠ م .

ابن أبي أصيبعة (موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي – ت ٦٦٨هـ /١٢٦٩م) :

٤ – عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، جـ٣، تحقيق د/عامر النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م .

ابن أبي زرع (أبو الحسن على بن عبد الله – ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م) :

٥ – كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس ، في أخبار بلاد المغرب ، وتاريخ مدينة فاس ، تصحيح وترجمة كارل يوحن تورنبرج ، دار الطباعة المدرسية ، أوبسالة ، ١٨٤٣ م .

ابن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد القرشي– ت ٧٢٩هـ/١٣٢٩م) :

٦ – كتاب معالم القربة في أحكام الحسبة ، تحقيق د/ محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعى ، الهيئة المصرية العامة

للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

الإدريسي (الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسني – ت ٥٤٨هـ /١١٥٣م) :

٧ – صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذة من كتاب " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق " ، نشر دي غويه و دوزي ، ليدن ، ١٩٦٨م .

البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بردذبه الجعفي – ت ٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م) :

٨ – صحيح البخاري ، جـ٢، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦ م .

ابن بسام (أبو الحسن عليّ الشنتريني – ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م) :

٩ – الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ٤ أجزاء ، تحقيق / سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٨ م .

ابن بشكوال (أبو القاسم خلف بن عبد الملك – ت ٥٧٨هـ/١١٨٢م) :

١٠ – كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم وفقهائهم وأدبائهم ، ج١،٢ ، تحقيق د / صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣ م .

ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد – ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م) :

١١ – رسائل ابن حزم الأندلسي ، ج٢ ، تحقيق د / إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٧ م .

١٢ – طوق الحمامة في الألفة والإلاف ، تحقيق د/الطاهر أحمد مكي ،

دار المعارف ، القاهرة ،ط٤ ،١٩٨٥م .

الحميدى (أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي- ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م) :

١٣ – جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، بدون تاريخ .

الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم – ت أواخر القرن ٩هـ/١٥م) :

١٤ – صفة جزيرة الأندلس ، منتخبة من " كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار "، تحقيق ليفي بروفنسال، بدون مكان طبع أو تاريخ

ابن حيان(أبو مروان حيان بن خلف – ت ٤٦٩ هـ/ ١٠٧٦ م) :

١٥ – كتاب المقتبس في تاريخ الأندلس " عهد الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام " ٢٧٥ – ٣٠٠ هـ " ، تحقيق د / إسماعيل العربي ، منشورات دار الأفاق الجديدة ، المغرب ، ط١ ، ١٩٩٠م .

١٦ – المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تحقيق د / صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

١٧ – المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، تحقيق د / عبد الرحمن حجي ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣م .

١٨ – من نصوص كتاب المتين ، جمعها د / عبد الله محمد جمال الدين ، مدريد ، ١٩٧٧م .

ابن خاقان(أبو نصر الفتح محمد بن عبد الله – ت ٥٣٥هـ/١١٤٠م) :

١٩ – قلائد العقيان ، المطبعة الخديوية ، بولاق ، مصر ،

١٢٨٣هـ/١٨٦٦م .

الخشني (أبو عبد الله محمد بن الحارث – ت ٣٦١هـ /٩٧١م) :

٢٠ – أخبار الفقهاء والمحدثين ، دراسة وتحقيق ماريا لويسا ابيلا و لويس مولينا ، مدريد ، ١٩٩٢ م .

٢١ – قضاة قرطبة ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٢ م .

ابن الخطيب (أبو عبد الله لسان الدين محمد بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني – ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م) :

٢٢ – رقم الحلل في نظم الدول ، طبع المطبعة العمومية ، تونس ، ١٣١٦هـ /١٨٩٨م .

٢٣ – ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب ، جـ٢ ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨١ م

٢٤ – كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة ، ٤ أجزاء ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٥ – ١٩٧٧ م

٢٥ – كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق محمد كمال شبانة، مراجعة د / حسن محمود ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ .

٢٦ – مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في بلاد المغرب والأندلس (مجموعة من رسائله) ، تحقيق د/ أحمد مختار العبادي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٣ م .

ابن خلكان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد – ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢م) :

٢٧ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج٢ ، تحقيق د / إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٦٨ م .

ابن خير (أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة – ت ٥٧٥هـ/١١٧٩م) :

٢٨ – فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف ، تحقيق فرنسسكة قدارة زيدين وخوليان ريبيرا ، منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، ومؤسسة الخانجي بالقاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٣ م .

الزبيدي(أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي– ت٣٧٩ هـ / ٩٨٩ م) :

٢٩ – طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

الزهري (أبو بكر) :

٣٠ – كتاب الجغرافيا ، تحقيق محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ١٩٦٨م .

ابن سعيد (علي بن موسى – ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) :

٣١ – الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة ، تحقيق / إبراهيم الإبياري ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٧٧م .

٣٢ - كتاب الجغرافيا ، تحقيق / إسماعيل العربي ، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، ١٩٧٠م .

٣٣ – المغرب في حلي المغرب ، جـ١، ٢، تحقيق د/ شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢، ١٩٧٨ م .

السقطي (أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي) :

٣٤ – كتاب في آداب الحسبة ، تحقيق كولين و بروفنسال ، المطبعة

الدولية ، باريس ، ١٩٣١ م .
ابن شهيد (أحمد بن عبد الملك – ت ٤٢٦هـ / ١٠٣٥م) :
٣٥ – ديوان ابن شهيد الأندلسي ، جمعه وحققه / يعقوب زكي ، راجعه د / محمود علي مكي ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ .
الضبي (أحمد بن يحيي بن أحمد بن عميرة – ت ٥٩٩هـ/١٢٠٣ م) :
٣٦ – بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق / إبراهيم الإبياري ، ج١، ٢، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، القاهرة / بيروت ، ط١ ، ١٩٨٩ م .
عبد الملك المراكشي (أبو عبد الله **محمد بن محمد الأنصاري الأوسي المراكشي** – ت ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣م) :
٣٧ - الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، الأسفار ١ ، ٤ ، ٥ ، تحقيق د / إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٥ م .
عبد الواحد المراكشي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م) :
٣٨ – المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق د/ محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني ، القاهرة ، ١٩٩٤ م .
ابن عبدون (محمد بن أحمد التجيبي – من رجال القرن ٥هـ/١١م) :
٣٩ – رسالة في القضاء والحسبة ، تحقيق ليڤي پروڤنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م .
ابن عذاري(أبو عبيد الله محمد المراكشي– كان حياً سنة ٧١٢هـ / ١٣١٢م) :
٤٠ – البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، جـ٢، ٣ ، تحقيق

كولان ، ليفي بروفنسال ، د/ إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٣ م .

ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي– ت ٤٠٣هـ ١٠١٢م) :

٤١ – تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، جـ ١ ، ٢، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٨٨ م .

القلقشندي (أبو العباس أحمد بن على – ت ٨٣١هـ / ١٤١٨م) :

٤٢ – صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، جـ٥ ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، بدون تاريخ .

ابن القوطية(أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز– ت ٣٦٧ هـ / ٩٧٧م) :

٤٣ – تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق / إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري / دار الكتاب اللبناني ، القاهرة / بيروت ، ط ٢، ١٩٨٩ م .

المالقي النباهي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن) :

٤٤ - تاريخ قضاة الأندلس ، أو " كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا " ، تحقيق د / صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٦م .

الماوردي(أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب– ت ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨م) :

٤٥ - كتاب الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، تحقيق / أحمد مبارك البغدادي ، مكتبة دار ابن قتيبة ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م .

المقري (أحمد بن محمد التلمساني– ت ١٠٤١هـ /١٦٣١م) :

٤٦ – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، وذكر وزيره لسان الدين بن الخطيب ، ٨ مجلدات ، تحقيق د/ إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، ١٩٨٨ م .

الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد – ت ١٣١٤هـ /١٨٩٧م) :

٤٧ – كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، جـ٢ ، تحقيق وتعليق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٤ م .

الونشريسي (أبو العباس أحمد بن يحيي محمد التلمساني – ت ٩١٤هـ / ١٥٠٨م) :

٤٨ – المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب ، جـ٧ ، ١٠ ، تحقيق جماعة من الفقهاء بإشراف / محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، بدون تاريخ .

مؤلف مجهول :

٤٩ – أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها – رحمهم الله – والحروب الواقعة بينهم ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، دار الكتب الإسلامية ، القاهرة / بيروت ، ط١، ١٩٨١ م .

٥٠ – ذكر بلاد الأندلس ، جـ١، تحقيق لويس مولينا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، مدريد ، ١٩٨٣ م .

ثالثاً : المراجع العربية والمعربة :

إبراهيم أحمد الوافي (دكتور) :

١- التفسير وعلوم القرآن بالغرب الإسلامي من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري ، الجذور والتفاعلات والحصيلة ، (السجل العلمي لندوة الأندلس ، قرون من التقلبات والعطاءات ، القسم الخامس ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

إبراهيم عبد المنعم أبو العلا (دكتور) :

٢ – وصايا الدفن عند المسلمين في الأندلس ، من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الموحدين ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، ٢٠٠٥ م .

أحمد فكري (دكتور) :

٣ – قرطبة في العصر الإسلامي ، تاريخ وحضارة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٣ م .

أحمد محمد عيسى :

٤ – معجم مصطلحات الفن الإسلامي ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ، اسطنبول ، ١٩٨٨ م .

أحمد مختار العبادي (دكتور) :

٥ – صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ م .

آرنست كونل :

٦ – الفن الإسلامي ، ترجمة د / أحمد موسى ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ م .

السيد عبد العزيز سالم (دكتور) :

٧ – تاريخ مدينة المرية الإسلامية ، قاعدة أسطول الأندلس ، مؤسسة

شباب للجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٤ م .

٨ – تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، بدون تاريخ .

٩ – قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، ج١ ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٩٧ م .

آنخل جنثالث بالنثيا :

١٠– تاريخ الفكر الأندلسي،ترجمة د/ حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٥٥ م.

باسيليو بابون مالدونادو :

١١ – الفن الإسلامي في الأندلس ، ج١ ، الزخرفة الهندسية ، ج٢ ، الزخرفة النباتية ، ترجمة / علي إبراهيم علي منوفي ، مراجعة محمد حمزة الحداد ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢ م .

حسن أحمد النـَوش (دكتور) :

١٢ ـ التصوير الفني للحياة الاجتماعية في الشعر الأندلسي ، دار الجيل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٢ م .

حسين محمد محمد شرف (دكتور) :

١٣ـ معاجم الأفعال ، جهود أندلسية رائدة وعلامة بارزة في صرح الثقافة الأندلسية (السجل العلمي لندوة الأندلس ، قرون من التقلبات والعطاءات ، القسم الرابع ، اللغة والأدب ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) .

حمدي عبد المنعم حسين (دكتور) :

١٤ – تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين ، دولة عليّ بن يوسف المرابطي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ط١، ١٩٨٦ م .

خير الدين الزركلي :

١٥ ـ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين

والمستشرقين ، ج٢ ، ج٥ ، ط٣ ، بيروت ، ١٩٦٩م .
زرهوني نور الدين (دكتور) :
١٦ - الطب والخدمات الطبية في الأندلس خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٦ م .
سعيد سيد أحمد أبو زيد (دكتور) :
١٧ – الحياة الاجتماعية في الأندلس ، عصر دولتي المرابطين والموحدين (٤٨٤– ٦٢٠هـ ١٠٩١– ١٢٢٣م) ، شركة الهدى للطباعة بقويسنا / مصر ، ط١، ١٩٩٦م .
١٩ – سببية الموت والقتل عند الأندلسيين ، دار الحسين للطباعة والنشر ، شبين الكوم / مصر ، ط١ ، ٢٠٠٦ م .
٢٠ – عادات المسلمين الأندلسيين عند الموت ، دار الحسين للطباعة ، شبين الكوم / مصر ، ط١ ، ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م .
ظريف راشد سيد أحمد (دكتور) :
٢١ – مظاهر الحضارة في مدينة مرسية الإسلامية منذ تأسيسها حتى استيلاء المرابطين عليها (٢١٦ – ٤٨٤ هـ / ٨٣١ – ١٠٩١م) ، " رسالة دكتوراه غير منشورة " ، كلية الآداب / جامعة المنوفية ، ١٩٩٧ م .
عبد الجواد أحمد محمد أحمد (دكتور) :
٢٢ – مظاهر الحضارة الأندلسية في شعر لسان الدين بن الخطيب ، مطبعة الوفاق الحديثة ، أسيوط ، ٢٠٠٠م .
علي أحمد الطايش (دكتور) :
٢٣ – الفنون الزخرفية الإسلامية ، زهراء الشرق ، ط١ ، بدون تاريخ.
كارل بروكلمان :
٢٤ - تاريخ الأدب العربي ، ج٣ ، ج٥ ، نقله إلى العربية د/ عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٧ م .

كمال الدين سامح (دكتور) :
٢٥ – العمارة في صدر الإسلام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩١ م .
كمال السيد أبو مصطفى (دكتور) :
٢٦ – دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، ط١ ، ١٩٩٧ م .
ليفي بروفنسال :
٢٧ – تاريخ أسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية (٧١١ - ١٠٣١ م) ، م٢ج١ ، م٢ ج٢ ، ترجمة / علي عبد الرءوف البمبي ، علي إبراهيم المنوفي ، السيد عبد الظاهر عبد الله ، مراجعة / صلاح فضل ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٢ م .
٢٨ – محاضرات في أدب الأندلس وتاريخها ، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة ، مراجعة عبد الحميد العبادي بك ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٥١م .
ليوبولدو توريس بالباس :
٢٩ – المدن الأسبانية الإسلامية ، ترجمة / إليو دورو دي لابنيا ، راجعه / نادية محمد جمال الدين ، عبد الله بن إبراهيم العمير ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط ١ ، ٢٠٠٣ م .
٣٠ ـ الفن المرابطي والموحدي ، ترجمة د / سيد غازي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٧٦م .
مانويل جوميث مورينو :
٣١ – الفن الإسلامي في أسبانيا ، ترجمة د / لطفي عبد البديع ، د / السيد عبد العزيز سالم ، مراجعة د / جمال أحمد محرز ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ

محمد أحمد عبد المولى (دكتور) :

٣٢ – القوى السنية في المغرب من قيام الدولة الفاطمية إلى قيام الدولة الزيرية (٢٩٦ – ٣٦١ هـ / ٩٠٩ – ٩٧٢ م) ج٢ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ط١ ، ١٩٨٥ م .

محمد حمزة الحداد (دكتور) :

٣٣ – بحوث ودراسات في العمارة الإسلامية ، الكتاب الأول ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ، ١٩٩٦ م .

محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري :

٣٤– الروضة الندية شرح الدرر البهية ، ج١ ، تحقيق / محمد صبحي حسن حلاق ، دار الأرقم / بريطانيا ، مكتبة الكوثر / الرياض ، ط٢ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

محمد عبد الله عنان:

٣٥ – تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط١، ١٩٧٤م .

محمد عبد الوهاب خلاف (دكتور) :

٣٦ ـ تاريخ القضاء في الأندلس (من الفتح الإسلامي إلى نهاية القرن ٥ هـ / ١١ م) ، المؤسسة العربية الحديثة ، ط١ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .

محمد علي قطب :

٣٧ – مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، ١٩٨٥ م .

محمد مرزوق (دكتور) :

٣٨ – الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس ، دار الثقافة ، بيروت ، بدون تاريخ .

مصطفى بنسباع :
٣٩- ابن الحاج التجيبي القرطبي ومسائل بيوعه في معيار الونشريسي (السجل العلمي لندوة الأندلس ، قرون من التقلبات والعطاءات ، القسم الخامس ، العلوم الشرعية ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م) .

رابعاً : المراجع الأجنبية :

Altamira (Rafael) :

1 - A history of Spain , from the beginnings to the present day , translated by Muna Lee , Toronto , New York , London .

Balbâs (L. T.) :

2 - Paseos por la Alhambra la Rawda , (Archivo español de arte y arquolölgia , Madrid , 1929) ,

Boigues (Francisco Pons) :

3- Ensayo bio-bibliogrfico sobre los historiadores y geógrafos arábigo – españoles , Madrid , 1898 .

Dozy (R.) :

4 – Spanish Islam , London , 1913 .

Fletcher (Richard) :

5 - La España Mora , Castellana , 2000 .

Provençal (L.) :

6 - Histoire de L'Espagne Musulmane ,Tome I , Paris – Leiden , 1950 .

7 - Inscriptions arabes d'Espagne , tome I , Paris – Leyde , 1931.

8 - L' Espagne Musulmane au Xe siecle , Paris , 1932.

Provençal (E. Lévi) ,Gómez (Emilio García) :
9 - España Musulman hasta la caida califato de Cordoba (711-1031 De J. C.) , Instituciones Y Vida social E Intelectual ,Madrid , sexta edicion , 1990 .
Terrasse (Henri) :
10 - Islam d'Espagne , un rencontre de L'orient et de L'occident , Paris , 1958.

خامساً : الدوريات العربية :

صحيفة معهد الدراسات الإسلامية – مدريد :

ليوبولدو توريس بالباس :
١- الأبنية الأسبانية الإسلامية (العدد الأول ، السنة الأولى ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م) .
محمود مكي (دكتور) :
٢ - التشيع في الأندلس (المجلد الثاني ، العدد الأول ، ١٩٥٤م).
حسين مؤنس (دكتور) :
٣ - الجغرافية والجغرافيين ،(صحيفة المعهد المصري ، المجلد ١١ ، ١٢ ، مدريد ، لسنة ١٩٦٣ / ١٩٦٤ م) .
٤ - **Rachid El Hour** : Córdoba Frente A Los Almoravides , Familias de Cadies Y Poder local en Al-Andalus . (المجلد ٢٩ ، لسنة ١٩٩٧م) .

مجلة التاريخ العربي (تصدرها جمعية المؤرخين المغاربة – الرباط) :

نجاة المريني (دكتورة) :
٥ – وصايا وتوقيعات أندلسية من خلال مخطوط " رونق التحبير في حكم السياسة والتدبير " لأبي القاسم محمد بن أبي العلاء بن سماك العاملي (العدد الثالث ، صيف ١٤١٨هـ /١٩٩٧م) .

مجلة دراسات أندلسية – تونس :
عصمت دندش بنشريفة (دكتورة) :
٦ - من مظاهر الحياة الاجتماعية بالأندلس ، " طقوس الجنائز " .(مطبعة المغاربية ، العدد ١٣، لسنة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م) .

مجلة عالم الفكر (الكويت) :
السيد عبد العزيز سالم (دكتور) :
٧ - العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها (المجلد الثامن ، العدد الأول ، ١٩٧٧م) .
محمد مفتاح (دكتور) :
٨ - حول مفهوم الجهاد والاتحاد في الأدب الأندلسي (المجلد ١٢ ، العدد الأول ، ١٩٨١ م) .

مجلة كلية الآداب – جامعة المنوفية – مصر :

سعيد سيد أحمد أبو زيد (دكتور) :
٩ – المجاعات والأوبئة وأثرها في المجتمع الأندلسي ، عصر بني أمية (المجلد ١٥ ، ديسمبر ١٩٩٣ م) .

سادساً : الدوريات الأجنبية :

AL – Andalus (Madrid , Granada – España) :
Balbâs (Leopoldo Torris) :
1 – Cementerios Hispanomusulmanas , (vol. XX II, 1957) .
2 - Estructura de las ciudades Hispanomusulmanas:La Medina , Los Arrabales Y Los Barrios , (vol. XVIII,1953) .
3 - La Via Augusta Y el Arrecife musulman , (vol. XXIV , 1957 ") .

Jimenez (Manuel Ocaña) :
4 - Nuevas inscripciones Ārabes de Córdoba ,
(vol. XVII , 1952 .)
Ewert :
5 - El Mihrab de la mezquita de Almería ,
(vol. XXXVI, 1971) .

Al-Qantara , revista de estudios Árabes (Madrid – España) :
Avila (Maria Luisa) :
6 - Obras biográficas en el Muqtabis de Ibn Hayyán,
(Vol.I, Fasc.II , Madrid , 1989).
Fierro (María Isabel) :
7 - La obra histórica de Ibn Al-Qūtiyya ,
(Vol.X,Fasc.II, Madrid , 1989).
Maldonado(Basilio Pavón):
8 - Entre la historia y la arqueología , el enigma de la Córdoba califal , desaparecida "1",
(Vol.IX, fasc.I , Madrid , 1988).
Marín (Manuela):
9 - Un nuevo texto de Ibn Baškuwāl : Ajbār Abī Wahb ,
(Vol. X, Fasc. II, Madrid , 1989).
Molina (Luis) :
10 - Los Ajbār Maŷmuʻa y la historiografia Arabe sober periodo Omeya en Al –Andalus
(Vol.X , Fasc. II, Madrid , 1989).

Islamic Review (England):
Forman (Charles, C.):

11- Cordova (spain) under Abd Al-Rahman III,
(vol XLIX, No. 2, February, 1961).

سابعا : مواقع على شبكة الانترنت :

1-http : //www.al-vefagh.com

2- Inscripcion en una Lapida Funeraria Nazari .

http : // www . alyamiah . com .

3- Rosario Ros Larena : Arte Hispano Musulmana , 3- El Urbanismo Hispano Musulmana ,

http: // www. Liceus .

فهرس الموضوعات

تعريف بالباحث وأبحاثه :-

الباحث هو الدكتور/ **سعيد سيد أحمد أبو زيد**، من مواليد مدينة طنطا بجمهورية مصر العربية ، يعمل أستاذاً مساعداً للتاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية ، بكلية الآداب / جامعة المنوفية ، كما عمل أستاذا بجامعة الملك سعود، ثم بجامعة الملك خالد ، بالمملكة العربية السعودية ، وعضو المهمة العلمية إلى كلية فقة اللغة ، جامعة كومبلوتنسى بمدريد / أسبانيا

Universidad Complutense De Madrid , Facultad De Filologia

أبحاثه العلمية :-

١- المجاعات والأوبئة وأثرها فى الأندلس عصر بني أمية ،(بحث منشور بمجلة كلية الآداب/جامعة المنوفية، العدد ١٥ ، ديسمبر ١٩٩٣م) .

٢- حول العلاقات السياسية والحضارية بين بيزنطة و الأندلس "٢٢٥ - ٣٥٠ هـ / ٨٣٩ - ٩٦١م" .(بحث منشور بمجلة كلية الآداب / جامعة المنوفية ، العدد ١٧ ، أبريل ١٩٩٤م).

٣- الإسكندرية مدرسة للأندلسيين ، (بحث نشر فى المؤتمر الدولي الثاني حول التبادل الحضارى بين شعوب البحر المتوسط "الإسكندرية والإسكندر الأكبر" ، يناير ١٩٩٦م) .

٤- الحياة الاجتماعية في الأندلس عصر دولتي المرابطين والموحدين، "٤٨٤ - ٦٢٠ هـ / ١٠٩١ - ١٢٢٣ م" ، (رسالة دكتوراه صدرت في كتاب سنة ١٩٩٦م) .

٥- هيكل سليمان بين النصوص العربية والتوراتية ، (بحث منشور فى ندوة القدس الدولية بجامعة أسيوط ، أكتوبر ١٩٩٦م).

٦- خيران العامري صاحب مملكة المرية الأندلسية ، (كتاب صدر سنة ١٩٩٨م) .

٧- الخمر فى المجتمع الأندلسى ، (بحث منشور بمجلة كلية الآداب / جامعة المنوفية ، (العدد ٤٣ ، أكتوبر ٢٠٠٠م) .

٨- المائدة الأندلسية ، (كتاب صدر سنة ٢٠٠٠م) .

٩- يحيى بن يحيي الليثي ، فقيه الأندلس الثائر ، (بحث منشور بمجلة كلية الآداب/ جامعة المنوفية ، العدد ٥٤ ، يونيو ٢٠٠٣م) .

١٠- المرية في عصر بني صمادح ، "٤٣٣ - ٤٨٤ هـ / ١٠٤١ - ١٠٩١م" .(رسالة ماجستير ، صدرت فى كتاب سنة ٢٠٠٣/٢٠٠٤م) .

١١- فى علم التاريخ ، ج١ ، (كتاب صدر فى سنة ٢٠٠٤م) .

١٢- سببية الموت والقتل عند الأندلسيين (بحث منشور بمجلة كلية الآداب / جامعة المنوفية ، العدد ٥٦ ، يناير ٢٠٠٤م) ، ونشر كتاب سنة ٢٠٠٦م .

١٣- عادات المسلمين الأندلسيين عندالموت (بحث منشور بحولية التاريخ الإسلامى والوسيط ، بكلية الآداب / جامعة عين شمس ، العدد الرابع ٢٠٠٤/٢٠٠٥ م) .ونشر كتاب سنة ٢٠٠٦م) .

١٤- المقابر الإسلامية الخاصة فى مدينة قرطبة الأندلسية ، دراسة تاريخية وأثرية ، (بحث مقبول ل
Anaquel De Estudios Arabes ,Universidad Complutense Madrid

١٥- مقبرة الربض فى مدينة قرطبة الأندلسية ، دراسة تاريخية وأثرية ، (بحث ألقى فى المؤتم للعمارة والفنون الإسلامية ، ونشر بمجلة رابطة الجامعات الإسلامية أكتوبر ٢٠٠٧م) .

١٦- المقابر الإسلامية فى مدينة قرطبة الأندلسية ، دراسة تاريخية وأثرية ، (كتاب صدر سنة ٢٠٠٨







مركز الصفا للطباعة
طنطا - ترعة الشيتى
٠٤٠/٣٥٠٥٥٠٨